

# السيف السنياني

في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني

وليّد الأعمى

السَّيْفُ السَّيَّانِي  
فِي نَحْرِ الْأَصْفَهَانِي صَاحِبِ الْأَغَانِي



كافة حقوق الطبع محفوظة  
الطبعة الأولى  
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

**دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة**

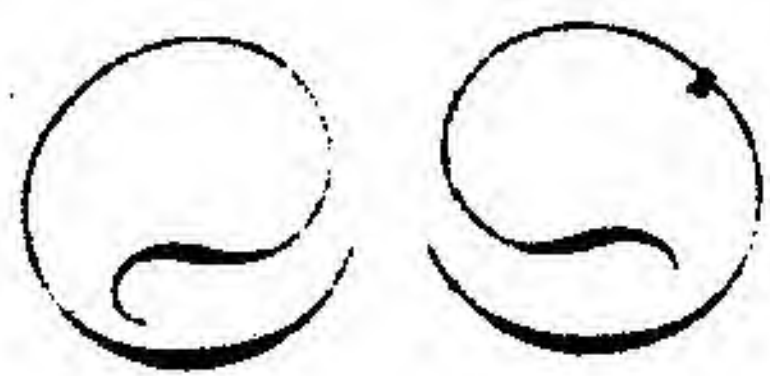
الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده المواجه لكتبة الآداب ت : ٢٤٧٢١ / ٢٤٧٢٢ / ٢٥٦٢٣  
فقره المنصورة : أمام كلية الطب ت : ٢٤٧٢٣ ..... من ب : ٢٢٠ عكس DWFA UN 24007  
فقره القاهرة : ٤١ ش شريف ت : ٧٤١٩٩٧ / ٧٤١٦٠٦



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الخطيب البغدادي (١) :

( حدثني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طباطبا العلوي ،  
قال : سمعت أبا محمد الحسن بن الحسين بن النوبختي ، كان يقول :  
كان أبو الفرج الأصفهاني . أكذب الناس . كان يشتري شيئاً  
كثيراً من الصحف : ثم تكون كل رواياته منها ) .





---

لَا يَسْتُرُ اللَّهُ كَذَابًا وَمُؤْتَرًّا  
بِالْكَذِبِ : لَنْ تُسْتَرَّ ( الْأَوْزَارُ ) أَوْزَارُ

وليد الأعظمي

---





## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد . وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، ومن اهتدى بهديه ، وسار على نهجه إلى يوم القيامة .

وبعد :

فإن كتاب ( الأغاني ) لأبي الفرج الأصفهاني ، له طنين ورنين ، في آذان أهل الأدب والتاريخ .

وكنت في أيام الشباب قد قرأت أجزاء منه ، مع بعض الأتراب والأصحاب ، وأعجبنا به ، وبمادته الضخمة ، وسعة أخباره ... ولم يكن لنا يومئذ علم ولا اهتمام ، بتاريخ الرجال والأعلام . وليست لنا دراية ، ولا معرفة ، بأهمية السند ، وقيمة الخبر ، ومقاصده ومراميه .

وكنت أرجع إلى الكتاب بين حين وآخر ، للبحث عن خبر أدبي . أو ترجمة شاعر ، أو للسمر في بعض ليالي الشتاء ، نبحث عن خبر ظريف غريب ، أو نكتة بارعة لطيفة ، وكنا نعاث الأخبار الطوال ، ولو كانت تضم أموراً جليلة شريفة .

\*\*\*

وقبل أكثر من سنتين ، كنت أطلع في بعض أجزاء ( الأغاني ) . فاستوقفني اسم أحد الأعلام الأجلاء ، من شيوخ الإمام أحمد بن حنبل ،



والإمام البخاري ، وقد ورد اسم هذا العلم الشاغل الجليل ، في سند طويل ، ضمّ بعض الكذابين ، والمجروحين من الرواة .

ويتهي ذلك السند الطويل العريض ، إلى خبر تافهٍ سقيم ، ومعنى خبيثٍ لئيم ، فاستغربت !

ثم إني رجعت إلى السند مرّة ثانية ، وثالثة ، وخشيت أن يكون اسماً مشابهاً .

إلا أنني وجدت ترجمة ذلك العلم في الحاشية ، من قبل محققي الكتاب .

وقرأت بعد ذلك فصلاً أخرى ، فوجدت ذلك السند يتكرّر ، ووجدت أعلاماً ثقاتٍ آخرين ، محشورين مع كذابين ومجروحين . وكنت في أيام الشباب . أترك قراءة السند ، وحتى إذا قرأته فما كنت يومئذ أميز بين الأعلام ، ودرجاتهم ومنازلهم ، شأني في ذلك . شأن الكثير من المطالعين . أما اليوم ، فلا أعاف السند ، وقد يكون اهتمامي به أكثر وأشدّ من اهتمامي بالخبر نفسه .

من هنا بدأت أنظر إلى كتاب ( الأغاني ) نظرةً جديدةً ، ورجعت إلى كتب التضعيف والتوثيق ، والجرح والتعديل ، فوجدت الأصفهاني رجلاً غير مأمون ، ولا يوثق به عند علمائنا الأجلاء المدققين الممّحصين . وسلخت من عمري سنتين كاملتين ، متفرغاً لكتاب ( الأغاني ) ، أتملّي نصوصه وأقواله ، وأقف عند كل خبر من أخباره ، حتى فليتّ سطوره وكلماته ، واستخرجت قَمَلَه من بين شعراته ، واصطبرت عليه اصطبار المجاهدين المرابطين في الثغور ، فرأيت نيران الشعوبية والحقْد ، وهي تغلي في الصدور . كغلي القدور ، وشعرت بنبال الأعداء تتوجّه إلينا ، وسهامهم تنال علينا ، وردّدت قول الشاعر :



ولو كان سهماً واحداً لا تقيته ولكنه سهمٌ وثانٍ وثالثٌ  
 فشمرت عن ساعد الجد ، لأميز الهزل من الجد ، والسّم من الشهد  
 وقلت لنفسي : ( هذا أوان الشّد فاشتدي زيّم ) .  
 ورحت أفحص رجال السند الذين روى عنهم الأصفهاني ، ونحث  
 عنهم في كتب نقد الرجال ، وقرأت ما جاء فيهم من أقوال ، فوجدت فيهم  
 كل داهية دهياء ، وبلية سوداء عمياء ، من الكذابين والمجروحين والمطعون  
 عليهم .

ف عزلت أولئك الكذابين ، وعرفّت بهم ، ثم رحت أحصي روايات  
 الأصفهاني عن كل واحد من هؤلاء ، وهالني ما رأيت من الاعتماد على أولئك  
 الكذابين ، والرواية عنهم ، والاستقاء من دلائهم ، والاستضاء بنارهم ،  
 ورأيت نفسي في وادٍ سحيق رهيب ، ودخلت في كهف مظلم كئيب .  
 وإذا كان أولئك الرواة يكذبون في رواية الحديث النبوي الشريف ،  
 فكيف بهم في أخبار الناس ، وقد توزّعوا إلى مذاهب وفرق وطوائف ،  
 تتجاذبهم الأهواء والمشارب والمنافع ، وتتقازف بهم المقاصد والأهداف . وإذا  
 كان ( الأغاني ) كتاب أدب وسمر وغناء . وليس كتاب علم وتاريخ وفقه ،  
 فليس معنى ذلك أن نسكت عما ورد فيه من الدس والكذب الواضح  
 والطعن والمعائب ، وقد جمع فيه الأصفهاني كثيراً من أخبار السيرة والتاريخ  
 والفقه والأدب ، حتى وصفته لجنة تحقيق ( الأغاني ) بأنه « من أجل  
 مصادر التاريخ والأدب العربي » (١) .

\*\*\*

(١) الأغاني ٢٧١/٤ الحاشية رقم ١ .



لقد أشار أبو الفرج الأصفهاني ، إلى تنويع المواضيع في كتابه ، وأنه قصد ذلك ، حتى لا يشعر القارئ بالملل والرتابة ، والحقيقة أنه قصد ذلك ، حتى يستر غرضه المشبوه ، وحتى لا يفتضح أمره ، وتكشف شعوبيته عن وجهها : الكالح الدميم .

فهو يتكلم عن الغناء ، وأخبار القيان ، ثم عن الجن والغيلان ، ثم يأخذ طرفاً من التفسير والسير والفقه ، ثم يعود إلى الخمریات والتبذل ، ثم أخبار الخلفاء . ثم الشعر ، والتاريخ ، وهكذا ....

وقد جمعت أطرافاً من تلك المباحث اللثيمة الخبيثة ، دون استقصاء . ولو أنني استقصيت ما ورد في ( الأغاني ) من السَّقط والمعائب ، والمحازي والمساوي . وكل أمر منكر وقبيح ، اصرار لديّ كتاب في المثالب ( نعوذ بالله ) ولكنني جمعت أطرافاً منها ، وعلقت عليها ، وناقشتها ، وكشفت عن المقاصد الخفية للشعبوية ، وأساليبها ومكرها ودهائها ، وتسترها تحت ظلال الأدب ، والسمر ، والمؤانسة ، والمذاكرة ، والمحاضرة .

وكان حصيلة هذه المتابعة التي استغرقت سنتين كاملتين ، أن استوى لديّ كتاب مستطاب ، سمّيته :

( السيف اليماني ، في نحر الأصفهاني ، صاحب الأغاني )

وقد جعلته في أربعة فصول :

تناول الفصل الأول : ترجمة أبي الفرج الأصفهاني ، وأقوال العلماء فيه ، وتعريفاً بالرواة الكذابين الذين روى عنهم الأصفهاني ، مع تعريف بكتاب الأغاني ، وآراء العلماء والأدباء والنقاد فيه ، مع نبذة يسيرة عن العهد البويعي ، وسبب تأليف الكتاب ، ولمن ألفه الأصفهاني .



واحتوى الفصل الثاني أخباراً وحكايات ، أوردتها الأصفهاني عن آل البيت النبوي الشريف .

وهي أخبار تسيء إليهم ، وتجرح سيرتهم ، وتشوه سلوكهم ، وتوهن أمرهم ، بما يوافق هوى آل بويه الذين يزعمون الولاء لآل البيت كذباً وزوراً وقد ناقشت تلك الأخبار ، وعلقت على كل حكاية بما يناسبها .

أما الفصل الثالث : فقد ضمّ حكايات شنيعة ، وأخباراً فظيعة ، أوردتها الأصفهاني عن الأمويين ، نفس فيها عن حقه الدفين ، وضعيفته على العرب ، وهو يزعم أنه أموي النسب .

وتلك الأخبار توافق هوى آل بويه والعباسيين والعلويين ..

وقد ناقشت كل خبر منها ، وعلقت عليه بما يناسب المقام .

وجعلت الفصل الرابع : للأخبار والحكايات المتفرقة ، التي طعن فيها الأصفهاني بالعقائد الإسلامية ، ولعن دين الإسلام ، وتفضيل الجاهلية على الإسلام . مع الكفر البواح ، والاستخفاف بالصلاة والحج ويوم القيامة ، مع دفاع عن البرامكة وإشادة بالفرس ، وطعن مختلف بأعلام العرب والمسلمين . وناقشت كل تلك الأخبار ، وعلقت عليها بما يناسب أيضاً .

\*\*\*

وأحتسب عند الله تعالى تلك الليالي الطوال ، التي سلختها دون ملال ، وقد نام الخليون ، وأنا أفتش وأنبش عن خبر دفين ، أثاره حقد دفين ، في صدور المنافقين .

ويرن في أذني قول الله تعالى : « قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي

صدورهم أكبر ... » سورة آل عمران ١١٨ .



وأسأله سبحانه أن يجعل كتابي هذا مقبولا لدى القراء ، وأن يكون  
 باعثاً للتأني والتملي ، عند قراءة أمثال هذه الكتب الكبيرة في مظهرها ،  
 الصغيرة في مخبرها .

وأن يكون عملي خالصاً لوجه الله تعالى ، والحمد لله رب العالمين .

غرة صفر الخير ١٤٠٥ هـ  
 الأعظمية في : ٢٦ تشرين الأول ١٩٨٤ م

الخطاط وليد الأعظمي

## الفصل الأول





## أبو الفرج الأصفهاني (١)

علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي ، المعروف بالأصفهاني .

ولد في أصفهان (٢) سنة ٢٨٤ هـ ، ونشأ في بغداد والكوفة ، وأخذ عن أبي بكر ابن دريد ، وأبي بكر ابن الأنباري ، ومحمد بن عبد الله الحضرمي ، والحسين بن عمر ابن أبي الأحوص الثقفي ، وعلي بن العباس المقانعي ، والفضل بن الحباب الجمحي ، وعلي بن سليمان الأنخفش ، ونفطويه ، ومحمد بن جعفر القتات وغيرهم .

وله تصانيف كثيرة منها :

(١) انظر ترجمته في : الفهرست لابن النديم ١٦٦ ، ١٦٧ ، وبيضة الدهر ١١٤/٣ - ١١٩ ، وتاريخ بغداد للخطيب ٣٩٨/١١ - ٤٠٠ ، والمتنظم ٤٠/٧ ، ٤١ ، ومعجم الأدباء ٩٤/١٣ - ١٣٦ ، والكامل ٥٨١/٨ ، ٥٨٢ ، ووفيات الأعيان ٣٠٧/٣ - ٣٠٩ ، وميزان الاعتدال ١٢٣/٣ وسير أعلام النبلاء ٢٠١/١٦ - ٢٠٣ ، والبداية والنهاية ٢٦٣/١١ ولسان الميزان ٢٢١/٤ وشذرات الذهب ١٩/٣ ، ٢٠ ، وروضات الجنات للخوانساري ٤٥٧/١ ، ٤٥٨ ودائرة المعارف الإسلامية ٢٠٣/٢ والأعلام ٢٧٨/٤ ودائرة المعارف الإسلامية الشيعية ٦٣/٥ ، ٦٤ ، ومقدمة الجزء الأول من كتاب الأغاني ، طبعة دار الكتب المصرية .

(٢) يرى الدكتور محمد أحمد خلف الله ، أنه ولد في بغداد ، انظر كتاب ( أبو الفرج

الأصفهاني / الراوية ) ص ٢٢ .



كتاب الأغاني ، وكتاب التعديل والانتصاف ، ومقاتل الطالبين ،  
وأخبار القيان ، والإمام الشواعر ، والممالك الشعراء ، وأدب الغرباء ،  
والأخبار والنوادر ، وأدب السماع ، وأخبار الطفيليين ، والخمارين  
والخمارات ، ونسب المهالبة ، ومناجيب الخصيان ، وأخبار جحظة ،  
وغيرها .

وكان أبو الفرج صديقاً للوزير أبي محمد الحسن بن محمد المهلب ،  
قبل أن يلي الوزارة ، وبعد أن وليها ، وكان نديماً متخصصاً للمهلب ، يؤنس  
ويسليه ويمتعه بأخباره ونوادره وحكاياته ، حتى ارتفعت الحشمة بينهما ،  
وصار يُسمِعُ المهلب ما قاله فيه من الهجاء البذيء ، وكان المهلب يطلب  
ذلك ، ويشاركه فيها .

ولأبي الفرج شعر كثير ، وفيه فحش وبذاءة ودناءة . وقد ذكر له  
الثعالبي في يتيمة الدهر بعض المقطوعات من شعره .

ثم صار الأصفهاني كاتباً في ديوان ركن الدولة البويهى ، ونال عنده  
حظوة ومكانة عالية .

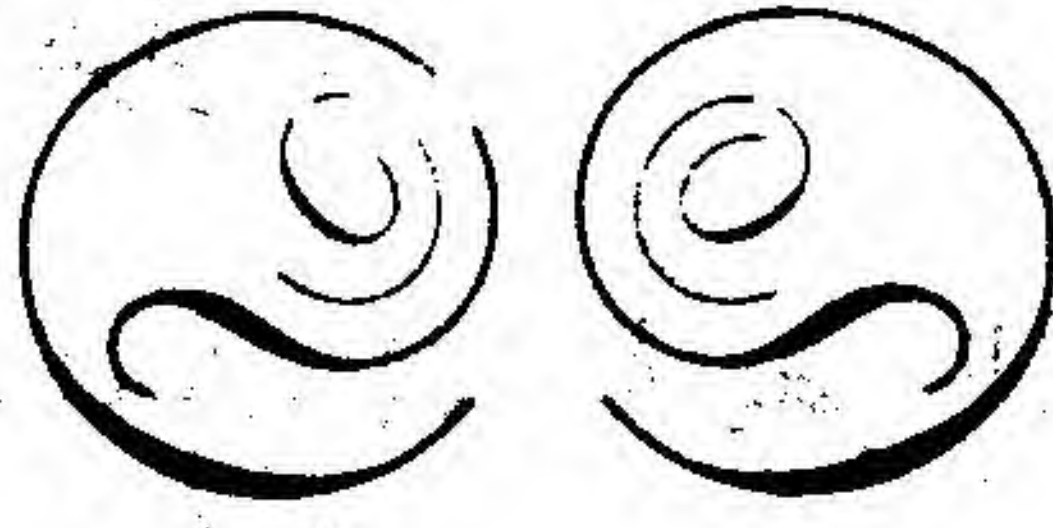
ويرى السيد حسن الأمين ، أن من أسباب تلك الحظوة التي نالها  
الأصفهاني لدى ركن الدولة ، اتفاقهما في التشيع ، فقد كان ركن الدولة  
يتعهد العلويين بالأموال الكثيرة ، والمنح الجزيلة (١) .

ويرى الدكتور محمد أحمد خلف الله ، أن أبا الفرج قد أخذ التشيع  
عن أمه ، وهي من آل ثوابة ، وأسرة آل ثوابة كانت مسيحية ، ثم اعتنقت  
الإسلام ، ومالت إلى التشيع ، وكذلك كان لنشأته في الكوفة أثر كبير في

(١) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ٦٤/٥ .



تشيّعه (١) . وكان الأصفهاني يتطلع إلى أن ينال رعاية الوزير ابن العميد ، ولكنه أخفق في ذلك ، ولم ينلها ، وكانت بين الأصفهاني والوزير أبي عبد الله البريدي ، جفوة وسوء علاقة ، وقد هجاه الأصفهاني بقصيدة طويلة (٢) .  
وتوفي الأصفهاني سنة ٣٥٦ هـ وقيل بعد ذلك .



(١) أبو الفرج الأصفهاني / الراوية ص ٤٨ .

(٢) معجم الأدباء ١٣/١٠٣ .



## أقوال العلماء في الأصفهاني

إن الذي يراجع تاريخنا يأخذه العجب ، حين يرى هم علمائنا السالفين الأجلاء ، ودقة نظراتهم الفاحصة ، لأخبار الرجال في الأدب ، والفقه ، والحديث ، والتاريخ ، والحكم ، والسياسة ، ومختلف مناحي الحياة ، ونظرات علمائنا إلى الكتب والآثار ، والتعريف بها ، ونقدها ، وتقويمها ، مما يدعو إلى الفخر والاعتزاز .

ولا ننسى أن علماءنا منهم الحريص المتشدد الموثق المتبين ، ومنهم المتساهل في بعض نقدهاته وأحكامه .

وأنا ذاكر آراء بعض هؤلاء الأعلام ، وأقوالهم في الأصفهاني ، ونظراتهم إليه وإلى كتبه :

### ١ - قال هلال بن المحسن الصابي :

« كان أبو الفرج الأصفهاني وسخاً قذراً ، ولم يغسل له ثوباً منذ فصله إلى أن قطعه ، وكان الناس على ذلك يحذرون لسانه ، ويتقون هجاءه ، ويصبرون على مجالسته ، ومعاشرته ، ومؤاكلته ، ومشاربته وعلى كل صعب من أمره ، لأنه كان وسخاً في نفسه ، ثم في ثوبه ، وفعله .... » (١) .

### ٢ - قال الخطيب البغدادي :

« حدثني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طباطبا العلوي ، قال : سمعت أبا محمد الحسن بن الحسين بن النوبختي كان يقول : كان أبو الفرج



الأصهباني أكذب الناس ، كان يشتري شيئاً كثيراً من الصحف ، ثم تكون كل رواياته منها ، (١) .

### ٣ - قال العلامة ابن الجوزي :

« .... ومثله لا يوثق بروايته ، أصرّح في كتبه بما يوجب عليه الفسق ، ويهون (٢) شرب الخمر وربما حكى ذلك عن نفسه ، ومن تأمل كتاب الأغاني ، رأى كل قبيح ومنكر ، (٣) .

### ٤ - ذكر ابن شاذان الكشي ، أن الشيخ الذهبي قال :

« رأيت شيخنا تقي الدين ابن تيمية يضعفه ، ويتهمة في نقله ، ويستهل ما يأتي به ، وما علمت فيه جرحاً إلا قول ابن أبي الفوارس : خلط قبل موته ، (٤) .

### ٥ - وقال الشيخ الذهبي أيضاً :

« كان إليه المنتهى في معرفة الأخبار وأيام الناس والشعر والغناء ، والمحاضرات ، وكان يأتي بأعاجيب بحدّثنا وأخبرنا ، (٥) .

### ٦ - قال الخوانساري :

« ... وأياً ما وجد في كلماته من المدح (٦) ، ففيه أولاً أنه غير

(١) مقدمة كتاب الأغاني (الصدر) ١٩/١ ، وتاريخ بغداد ٣٩٨/١١ .

(٢) كتبها لجنة تحقيق الأغاني (يهوى) وهو تصحيف ، والصواب ما أثبتناه ، انظر

الأغاني ١٩/١ .

(٣) المتظم ٤٠/٧ ، ٤١ .

(٤) صدر الأغاني ١٩/١ .

(٥) ميزان الاعتدال ١٢٣/٣

(٦) يعني مدح أهل البيت النبوي الشريف .



صریح ، ولم سلّم فهو محمول على قصده التقرب إلى أبواب ملوك ذلك العصر ، المظهرين لولاية أهل البيت غالباً ، والطمع في جوائزهم العظيمة ، بالنسبة إلى مادحيهم ، كما هو شأن كثير من شعراء ذلك الزمان ، فإن الإنسان عبد الإحسان ، مع أني تصفّحت كتاب أغانيه المذكور إجمالاً ، فلم أر فيه إلا هزلاً أو ضلالاً ، أو بقصص أصحاب الملاحية اشتغالاً ، وعن علوم أهل بيت الرسالة اعتزالاً ، وهو في ما ينيف على ثمانين ألف بيت تقريباً ... » (١) .

#### ٧ - قال الدكتور محمد أحمد خلف الله :

« لقد كان أبو الفرج من الذين يتحسّسون رغبات البيئة الخاصّة ، أو رغبات المنعمين ، في اختيار موضوعات كتبه ، وفي اختيار المواد التي تؤلف هذه الموضوعات ، وهو أمر يجب أن نلفظن إليه ، وإلى بعض آثاره عند تقديرنا لأبي الفرج / الراوي ، ولقيمة مروياته في الميدان العلمي ، وفي الميدان الفني ، ليكون لنا صدق النظرة في التقدير » (٢) .

#### ٨ - وقال الدكتور خلف الله أيضاً :

« ... فلقد كان أبو الفرج يقصّ ألواناً من القصص ، تتمثل فيها الغرابة ، وهو يقصّها إرضاءً للروح الدينية ، أو المذهبية الخاصّة ، أو لأنها تستثير الخيال ، وترضي هذه العقلية التي تميل إلى الغريب ، ولو كان من المصنوعات والأكاذيب » (٣) .

(١) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ص ٤٥٧ .

(٢) أبو الفرج الأصبهاني / الراوية ص ١٣٢ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٥٨ .



## ٩ - وقال أيضاً :

« وحرصُ أبي الفرج على الإسناد واضح في كتابيه ( الأغاني ) .  
و ( المقاتل ) ، وهو حرص لا يتلاءم وتساهله في المرويات ، وأخذه عن  
الكذبة ، وتدوينه للمصنوعات ، لأنَّ الإسناد ما وُجدَ إلا ليحول بين الرواة ،  
وبين أن يُخدعوا فيرووا الأكاذيب ، أو الموضوع من الأخبار والأقاصيص .  
ولذا كان لابد لنا من هذه الوقفة ، لنرى رأينا في أبي الفرج فهل كان  
حرصه على الإسناد ، لتكون الصحة في النقل ؟ أو كان لأمر آخر يُقصدُ  
ويُراد ؟ » (١) .

## ١٠ - وقال أيضاً :

« وإذا كان لابد لنا من كلمة نقولها في هذا الموقف فهي : يجب أن  
لا يخدعنا إيراد الأخبار مسندةً في كتاب الأغاني ، وإنما يجب علينا أن نقف  
عند كل خبر ، لنسبر غوره ، ونقيسه بمقياس الحقائق التاريخية » (٢) .

## ١١ - وقال الدكتور خلف الله في خاتمة كتابه :

« ولقد وقفنا على ما لأبي الفرج من ميول وأهواء ، فيجب أن نخبر  
هذه الميول ، وهذه الأهواء ، كلما حاولنا الاعتماد على ما خلف الرجل من  
مرويات ، فقد يكون الرجل مُضِلًّا ، وقد يكون صاحب غرض وهو ، ،  
وليس يخفى أن للأهواء حكمها في التاريخ ، وهو حكم قد يملئ رغبته لا في  
ذكر الأخبار فحسب ، وإنما أيضاً في الكتمان » (٣) .

(١) أبو الفرج الأصفهاني / الراوية ص ٢٠٢ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٠٩ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٣٥ .



## ١٢ - وقال الأستاذ عبد الستار أحمد فراج :

« ويجد أكثر المتأدين في عصرنا أن المشكلة التي يضيّقون بها ، في مثل كتاب الأغاني ، هي كثرة الأسانيد « حدّثنا فلان عن فلان ... » . وتعدّد الرواية للخبر الواحد ، لاختلاف في ألفاظ أو لاختلاف أحد الرواة . وتلك كانت إحدى الميزات التي يعتز بها المؤلفون القدامى ، ليوثّقوا عملهم ، وليبرّثوا أنفسهم مما قد يكون في الخبر من غرابة . والذين يُعَنِّونَ بالتحقيق والتدقيق ، يهتمّهم أن يعرفوا شيئاً من حياتهم ومدى صدقهم ، وصلّتهم بالأحداث ، ومن هذا يستطيعون الحكم على النص ، ومدى الاستعداد لتقبّله ، والرضا عنه » (١) .

\*\*\*

هذه جملة صالحة من آراء طائفة من العلماء المعروفين بالتحقيق ، والمنبّهين على مواطن الزيغ والشبهات ، وهي تكشف لنا عمّا انطوى عليه كتاب الأغاني من تضليل وانحراف .

وهناك أقوال أخرى لبعض المتساهلين ، وأغلبهم من أهل الأدب والأخبار ، والسمر ، واللهو ، والعبث ، وهي في جملتها لا ترقى إلى مستوى ما ذكرناه .

وعن طريق هؤلاء اشتهر كتاب الأغاني ، وذاع صيته في أوساط الناس .

\*\*\*

(١) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ٥٩/٥ .



## التساهل في الرواية

إن علماء الحديث الشريف قد تشددوا كثيراً ، في رواية الأحاديث النبوية الشريفة ، وبخاصة تلك التي تتعلق بالأحكام والعقائد ، ولم يتساهلوا فيها ، وكانوا يدققون ويتحرّون صدق الرواة ، وقد بينوا شروط الراوي الثبت ، ووضعوا كتب الرجال في الجرح والتعديل ، والتوثيق والتضعيف ، وكانوا يتجنبون الرواية عن الشيوخ إذا كبروا ، وظهرت عليهم ملامح النسيان أو المرض ، حفاظاً على ما أخذوه عنهم في أيام العافية ، وقوة الذاكرة . وجعلوا للرواة درجاتٍ ومنازل ، والشيخ الذي يروي عن حفظه ، أفضل من الشيخ الذي يروي عن كتابه قراءة .

وكان العلماء يتساهلون بعض الشيء في رواية ما يتعلق بالفضائل . كالترغيب في العبادة ، والحض على طاعة الله سبحانه ، ومحبة الرسول ﷺ ، وفضل الجهاد ، واحترام الوالدين ، وفي المواعظ والرقائق ، وغير ذلك مما يحتويه الإسلام ، ويدعو إليه .

واهتماماً بهذا المنهج السليم ، والتزاماً به ، فقد سلك المؤرخون مذهب أهل الحديث في تدوين أخبارهم ، والتحري عن روايتهم ، وتمييز الكاذب من الصادق ، ثم صار العلماء يميزون بين المؤرخين والرواة .

وصار المؤرخ ينظر في الروايات المتعددة للأخبار ، ويقارن بينها ، ويقابل بعضها ، ويقلب وجهات النظر فيها ، وينقيها ، فيأخذ منها ويترك ، بلطف إدراكه ، وسعة معرفته لتلك الأحداث والوقائع . أما الراوي ، فقد صار مجاله واسعاً ، وعليه أن يجمع الروايات المتعددة للأخبار والأحداث ،



دون تمييز بينها ، وكأنّ الراوي أصبح من واجبه الجمع دون التمييز ، وعلى المؤرخ أن يراجع تلك المادة ، ويختار منها ما يشاء ، وما يراه صحيحاً وموائماً لمنهجه ، أو مُعَضِّداً لآرائه وأحكامه واستنتاجه .

\* \* \*

وكان هذا التساهل في الرواية ، قد فتح الباب واسعاً للشعوبيين ، يتسترون تحت ظلاله ، فيثّون سمومهم في الأخبار ، ويُفَصِّحون عن حقدهم الأسود ، كل ذلك باسم الأدب والمذاكرة ، وأخبار السمر والمحاضرة ، والإمتاع والمؤانسة ، وترجية الوقت والتسلية ، فوضعوا الحكايات الخبيثة المسمومة ، التي تشوّه تاريخنا وأدبنا ، وتسيء إلى أجدادنا ومفاخرنا .

وإذا كانت كتب الحديث الشريف ، والتفسير ، والسيرة ، والرجال ، والفقه ، قد نضجت واستطالت ، وهي كتب علمية جادة رصينة ، تفيض علماً وفضلاً ، فقد قامت إزاءها كتبٌ سخيفة ، فطيرة ، كاذبة ، هادمة ، امتلأت صفحاتها بالمخازي والمجون ، والمفاسد والمبازل والفضائح ، تحت ستار الأدب والسمر والغناء ، وجمع كل خبر مهما كانت درجته من الصدق أو الكذب ، وأبو الفرج الأصفهاني ، من أبرز هؤلاء المستترين تحت ظلال الأدب والأخبار ، والحرص على تدوين ما سمع وما قرأ . فترى الأعاجيب في كتابه الأغاني ، وتصدمك جرأته البالغة الرهيبة . في سرد الأسانيد . فهو يجمع في سنده بين الثقات والكذابين ، وبين الزهاد والفساق ، والصالحين الأبرار ، والطالحين الفجار .

ونحن نعلم أن الكاذب قد يروي عن الصادق والثقة ، ولكن الصادق ، والثقة لا يروي عن الكاذب أبداً .

فهل تصحّ أسانيد أبي الفرج ؟ أم أنه اختلقها من عنده ؟! وكان كثير الاعتماد على روايات الكذابين والمجروحين ، والمطعون عليهم . وملاً كتابه الأغاني ، بروايات أولئك الهلكى .

\* \* \*



## الرواة الكذابون الذين اعتمد عليهم الأصفهاني

اعتمد أبو الفرج الأصفهاني ، في كثير من أخباره السوداء المظلمة المسمومة ، على طائفة خبيثة من الرواة الكذابين ، والمجروحين ، والمطعون عليهم ، واعتبر أخبارهم موثقة ، ولوث صفحات تاريخنا وأدبنا بالسخائم والبلايا .

وقد رجعتُ إلى كتب الرجال في الجرح والتعديل ، والتوثيق والتضعيف ، فرأيت من هؤلاء كل داهية دهياء ، وبلية عمياء ، واستخرجت أقوال علماء السلف فيهم ، وطعنهم عليهم ، وتحذيرهم من الاعتماد عليهم ، والرواية عنهم .

ثم أحصيت الروايات والأخبار ، التي استقاها أبو الفرج الأصفهاني منهم ، وأخذها عنهم ، وذكرتها تحت ترجمة كل واحد من أولئك المذمومين الخاقدين ، ليتضح للقارئ الكريم ، مدى حرص هذا الشعبي اللئيم الخاقد ، وإصراره على تلويث تاريخنا وأدبنا ، وتشويهه ، وإظهاره بوجه كالح مظلم ، تشمئز منه النفوس الكريمة ، والعقول السليمة .

وهذه قائمة بأسماء أولئك الرواة المجروحين ، وأقوال العلماء فيهم :

١ - محمد بن أحمد بن مزيد ابن أبي الأزهر البوشنجي (١) :

قال الدارقطني : كان ضعيفاً في ما يرويه .

وقال الخطيب البغدادي : كان غير ثقة فقد وضع أحاديث .

(١) ميزان الاعتدال للذهبي ٣٥/٤ ولسان الميزان ٣٧٧/٥ ، ٣٧٨ والكشف الحثيث



وقال أبو الفتح عبيد الله بن أحمد النحوي : كَذَّبَ أصحابُ  
الحديث ابن أبي الأَزهري .

وقال الحسن بن علي البصري : ليس بالمرضي .

وقال المرزباني : كَذَّبَهُ أصحابُ الحديث ، وأنا أقول : كان كذاباً ،  
قبيحَ الكذبِ ظاهره .

\*\*\*

هذه أقوال العلماء في هذا الراوي ، كان يتجرأ بالكذب على رسول  
الله ﷺ ، ويضع الأحاديث ، ومع هذه الصفة الذميمة ، فقد اعتمد عليه  
أبو الفرج ، وروى عنه في كتابه ( الأغاني ) الروايات التالية ، وأنا أشير إلى  
رقم الجزء ورقم الصفحة :

( ٤٨/١ ، ٢١٧/٢ ، ١٣٦/٣ ، ١٠/٤ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٧/٦ ،  
١١٣ ، ١٢/٨ ، ١٢٥ ، ١٠٥/٩ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ٢٨٣ ، ٧٩/١٠ ،  
١٣٠ ، ٢٧٢/١١ ، ٣٤١ ، ٦٩/١٢ ، ٩٠ ، ١٠١/١٣ ، ٢٠٨ ،  
٢٧٨ ، ٢٨٥ ، ٣٤٧ ، ٨٤/١٤ ، ٨٥ ، ١٦٤ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ،  
١٨٨ ، ٣٣٩ ، ٣٥١ ، ١٥٣/١٥ ، ١٥٢/١٦ ، ١٦١ ، ١٦٣ ،  
٢١٣ ، ٢٦١ ، ٣٢٧/١٧ ، ١٠٠/١٨ ، ١٨٠ ، ٢٢١ ، ٣٠٠ ،  
٣١١ ، ٣١٦ ، ٣٣٨ ، ٩٩/١٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١١١ ، ١٦٨ ،  
١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٥٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٥ ،  
٢٩١ ، ٢٩٨ ، ٢/٢٠ ، ٧ ، ٥٥ ، ٩١ ، ١٤٩ ، ٣٣٦ ، ٤٠٤ ،  
١٣٤/٢١ ، ٢٥٥ ، ٧/٢٢ ، ٨ ، ٣٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،  
٢٣٧ ، ٣٠٩ ، ١٩٧/٢٣ ، ١٢٥/٢٤ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ٢٢٠ ) .



## ٢ - الهيثم بن عدي الكوفي (١) .

قال الإمام البخاري : ليس بثقة ، كان يكذب .

وقال يحيى بن معين : ليس بثقة ، كان يكذب .

وقال أبو داود : كذاب .

وقال النسائي : متروك الحديث .

وقال أبو حاتم : متروك الحديث .

وقال أبو زرعة : ليس بشيء .

وقال أحمد العجلي : كذاب .

وقال الساجي : كان يكذب .

وقال الإمام أحمد بن حنبل : صاحب أخبار وتدليس .

وقال ابن يونس : الهيثم غير موثق .

\* \* \*

ومع هذه القائمة الشنيعة في صفاته الذميمة القبيحة ، فقد رى عنه أبو الفرج في المواضع التالية من كتابه الأغاني :

٨٧/٢ ، ٢٨/٣ ، ٢١٩/٤ ، ٢٥٠ ، ٣٣٨ ، ٣٠/٥ ، ٧/٦ ، ٣٤ ، ٥٤ ، ٩٣ ، ٢١٢ ، ٢٧٢ ، ٥٤/٧ ، ٥٩ ، ٦٧ ، ١٠٩ ، ١٢١ ، ٣٦/٨ ، ٤٢ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ٢٤٤ ، ٣٠١ ، ٣١٠ ، ٣١٧ ، ١٣/٩ ، ٢٩ ، ٨١ ، ١١٢ ، ١٢٣ ، ٢٠٠ ، ٣١٦ ، ٢٣٧/١٠ ،

(١) ميزان الاعتدال ٣٢٤/٤ ، ولسان الميزان ٢٠٩/٦ - ٢١١ .



، ٢٥٢ ، ١٩٤ ، ٣/١٢ ، ٢٥٨ ، ٢٤٧ ، ١٢/١١ ، ٢٤٧ ، ٢٣٨  
 ، ٣٢٢ ، ٣٢٠ ، ٢٦٥ ، ٢٥٩/١٣ ، ٣٤٤ ، ٣٢٩ ، ٣١٧ ، ٢٩١  
 ، ٢٩٩ ، ٢٧٨ ، ٢٦١ ، ٢٥١ ، ٢٤٨ ، ٢٢٧ ، ٧٧/١٤  
 ، ٣٧٥ ، ٣٧٢ ، ٣٦٧ ، ٣١٤ ، ٢٤١ ، ١٣٦ ، ١٣٢ ، ١١٠/١٥  
 ، ١٥٢ ، ٩٣ ، ٨٣ ، ٤٨ ، ٣٣ ، ٢٩/١٦ ، ٣٩٤ ، ٣٨٤ ، ٣٧٦  
 ، ٣٠٤ ، ٢٣٩ ، ٢١٨ ، ٢١١ ، ٢١٠ ، ١٧٦ ، ١٥٨ ، ١٥٧  
 ، ٢٣٧ ، ٢١٥ ، ٢١١ ، ١٣١ ، ١٢٩ ، ١٠٨/١٧ ، ٣٨٧ ، ٣٧٣  
 ، ١٢٥ ، ١٢٢ ، ١٢٠ ، ١١٠ ، ٥٨/١٨ ، ٣٩٤ ، ٣٣٦ ، ٢٥٦  
 ، ١٣٦ ، ١٣ ، ١٠/١٩ ، ٢٩٠ ، ٢٥٥ ، ١٨١ ، ١٤٣ ، ١٤٢  
 ، ٣١٦ ، ٣١٠ ، ٣٠٧ ، ٢١٢ ، ٧٦ ، ٧٥/٢٠ ، ١٧١ ، ١٦٩  
 ، ٢٣٧ ، ١٠١ ، ٧/٢٢ ، ٣٩٦ ، ٣٧٨ ، ٣٠٠ ، ٢٨١ ، ٩٣/٢١  
 ، ١٧/٢٤ ، ١٣٢/٢٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤١ ، ٣٤٠ ، ٢٧٨ ، ٢٦٣  
 . ٢٢٠ ، ١٦٢

٣ - هشام بن محمد بن السائب الكلبي (١) :

قال الإمام أحمد بن حنبل : ما ظننتُ أن أحداً يحدث عنه .

وقال الدارقطني : متروك .

وقال ابن عساكر : ليس بثقة .

وقال الذهبي : وهشام لا يُوثقُ به .

\*\*\*



روى عنه أبو الفرج في المواضع التالية من كتابه :

( ٣٥/١ ، ١١/٢ ، ٩١/٣ ، ١٧٤/٤ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٧٤ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٦٧ ، ١١٤/٥ ، ١١٨ ، ١٥٢ ، ٤٢/٦ ، ٤٩ ، ٢٢٤ ، ٤٨/٧ ، ٥٦ ، ٨١ ، ١٢١ ، ١٣/٨ ، ٥٣ ، ١٨٠ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣/٩ ، ٨٢ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٢٩ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ٢٢٤ ، ١٣/١٠ ، ٣١١ ، ٤٣/١١ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٢١٠ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩ ، ٨/١٢ ، ٩ ، ٢١ ، ٤٠ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٩٤ ، ٢١٩ ، ٢٠٨/١٣ ، ٢٥٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨٥ ، ٣٤٧ ، ٤/١٤ ، ٨٩ ، ٢٤/١٥ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ٣١٢ ، ١٣٨/١٦ ، ١٤١ ، ٨٣/١٧ ، ٢١٥ ، ١٤/١٨ ، ١٣٦ ، ٢١/١٩ ، ٢٤ ، ١٠٢ ، ٩٠/٢٢ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ٢٨٦ ، ١٣٠/٢٣ ، ٥٣/٢٤ ) .

٤ - أبو النضر محمد بن السائب الكلبي (١) :

قال الإمام البخاري : أبو النضر الكلبي ، تركه يحيى وابن مهدي .

ثم قال البخاري : قال علي : حدثنا يحيى عن سفيان ، قال : ' لي الكلبي : كل ما حدثك به عن أبي صالح ، فهو كذب .

وقال يحيى بن معين : الكلبي ليس بثقة .

وقال الجوزجاني : كذاب .

وقال الدارقطني : متروك .

(١) ميزان الاعتدال ٥٥٨/٣ ، والكشف الخفي ص ٣٧٣ .



وقال ابن جَبَّان : مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه ، أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه لا يحلُّ ذكره في الكتب ، فكيف الاحتجاج به ؟!

وقال الحافظ ابن الجوزي : كان من كبار الوضّاعين .

\* \* \*

روى عنه أبو الفرج في المواضع التالية من كتابه :

( ٢٠٧/٤ ، ٣٣٢/٦ ، ١٢٠/٩ ، ١٢١ ، ١٦٨ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ٢٦٤ ، ٣٣٩ ، ٣٣/١٠ ، ٣١١ ، ٤/١٢ ، ٨ ، ٢٤/١٥ ، ١٦١ ، ٢١٨ ، ٢٢٤ ، ٢٤٦ ، ٣١٢ ، ٣٣/١٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٥٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٣ ، ٣٢٨ ، ٣٥٤ ، ٣٥٨ ، ٣٧٣ ، ٢٠/١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٦٨ ، ١٠٣ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ٢٤٨ ، ١٧/٢١ ، ٢٢٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٧٠ ، ١١٨/٢٢ ، ٢١/٢٤ ، ٥٣ ، ٦٣ ، ٧٦ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٧٣ ، ٢١٠ ) .

٥ - أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار ، المعروف بعمار الغزير (١) :

قال عليّ بن عُبيد بن المسيّب الكاتب : كان ابن عمار ، كثير الوقعة بين الأكابر (٢) ، وذكر له ابن النديم : كتاب ( مثالب معاوية ) .

\* \* \*

(١) لسان الميزان ٢٢٠/١ .

(٢) يعني بذلك الطعن والذم والشتم لأكابر أمتنا ، وسلفنا الصالح ، وأئمتنا الأماجد الأماثل .



روى أبو الفرج عن هذا المصنف اللطيف الحافظ ، الطحطاوي الذمير في  
المواضع التالية من كتابه :

- ( ٢٨/١ ، ٤٠٧/٢ ، ٧/٣ ، ٧/٤ ، ١٢ ، ٣٣ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ٢١٨ ، ٣٤٩ ، ٤١٨ ، ٥/٥ ، ٨٨ ، ٢٣٦ ، ٢٦١ ، ٣٣٩ ، ٣٦٤ ، ٣٩١ ، ٧/٦ ، ١٦٨ ، ١٩٢ ، ٢٧٢ ، ١١/٧ ، ٣٤ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٣١/٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ٢٧٢ ، ١٨/٩ ، ٢٧ ، ٥٠ ، ١١٨ ، ١٦٥ ، ٢٣٧ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦ ، ٢٩٣ ، ٣١٠ ، ٥/١٠ ، ٦١ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ١٠٦ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢٣٥ ، ١٣٧/١١ ، ١٤٩ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٣١٠ ، ٣٣٦ ، ٦٣/١٣ ، ١٩١ ، ٢٤٩ ، ٢٦٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٩ ، ٩٢/١٤ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٨٥ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠ ، ٣٦٩ ، ١٢٣/١٥ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٧ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٧٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٢٦٦ ، ٢٨١ ، ٣٠٨ ، ٣٧١ ، ١٧/١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٧١ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٣٧١ ، ٣٧٨ ، ٨/١٧ ، ١٥ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ٢٦٣ ، ٧/١٨ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٨ ، ١١٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٩٢ ، ٢٩٢ ، ٢١/١٩ ، ٣١ ، ٧٧ ، ٩٥ ، ١٠٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٦/٢٠ ، ١٤ ، ٤٥ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٩٠ ، ١١١ ، ١٤١ ، ١٦٣ ، ٢٠٧ ، ٢٤٢ ، ٣١٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٢ ، ٣٩٣ ، ٤١٦ ، ١٤/٢١ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ٢٥٥ ، ٣٤٠ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٢٣١/٢٢ ، ٢٧٤ ، ٣٤٢ ، ٣٥٥ ، ٢٣/٢٣ ، ٢٤١ ، ٢٣٩/٢٤ ) .



٦ - محمد بن زكريا بن دينار الغلابي البصري (١) :

قال ابن مندة : تُكَلَّمُ فيه .

وقال الدارقطني : يضع الحديث .

وقال يحيى القطان : يضع الحديث .

\*\*\*

روى عنه أبو الفرج الأصفهاني في المواضع التالية من كتابه :

( ٥٢/١ ، ٦٤/٢ ، ١٥٦/٣ ، ٥/٤ ، ٢٤ ، ٣٨ ، ١٥٢/٥ ، ٣٤٧ ، ٢٨١/٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٨٣/٧ ، ١٦١ ، ١٩٦ ، ٢٥٤ ، ٢٨٠ ، ٢٧٢/٨ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ١٢٣/٩ ، ١٨٨/١٠ ، ٢٥٥ ، ٣٠٢/١١ ، ٢٩١/١٣ ، ٢٦١/١٤ ، ٣٦١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٢١/١٥ ، ٣٥٨ ، ٣٣/١٧ ، ١٠٩ ، ٣٩٩/٢٠ ، ٢٨١/٢١ )

٧ - أبو توبة القاص (٢) :

قال الدارقطني : شيخ بصري ضعيف .

وقال الساجي : بصري كذاب .

\*\*\*

(١) ميزان الاعتدال ٥٥٠/٣ ، ولسان الميزان ١٨٦/٥ والكشف الخبيث ص ٣٧١ .

(٢) لسان الميزان ٣٥٤/٦ .



روى عنه أبو الفرج في المواضع التالية من كتابه :

( ٣٥٥/١ ، ٢٠١/٣ ، ١٧٢/٥ ، ١٨٩ ، ١٣١/٧ ، ٢٢/١٠ ، ٢٧٧/١٣ ، ٢٩٠ ، ٣١١ ، ٣١٩ ، ١٦٤/١٤ ، ٢٥٢/١٥ ، ٢٠٢/١٦ ، ١٧٨/١٨ ، ٣٠٣ ، ١٣/٢١ ، ٤٧/٢٣ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٤ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٩٢ ) .

٨ - عيسى بن يزيد بن بكر بن داب (١) :

كان من الكذابين ، يضع الشعر والكلام وينسبه إلى العرب .

قال خلف الأحمر : كان يضع الحديث .

وقال الإمام البخاري : منكر الحديث .

وقال أبو حاتم الرازي : منكر الحديث .

وقال عبد الواحد بن علي : كان يضع الشعر ، وأحاديث السمر

وكلاماً ينسبه إلى العرب ، فسقط علمه وخفيت روايته .

\*\*\*

روى له الأصفهاني في المواضع التالية من كتابه :

( ٢/٢ ، ٤٤ ، ١٩٥ ، ١٥٢/٥ ، ١٧٣/٩ ، ٢٩١/١٠ ، ١٢٤/١٢ ، ١٨٩/١٣ ، ٥٨/١٧ ، ٥٩ ، ٢٩١ ، ١١٩/١٨ ، ١٤/٢٢ ) .



٩ - إبراهيم بن أيوب البرساني الأصفهاني (١) :

قال أبو حاتم : مجهول .

\*\*\*

روى أبو الفرج الأصفهاني ، عن هذا المجهول الذي لم يعرفه أحد من علماء الرجال ، في المواضع التالية من كتابه :

( ١١/٢ ، ٧٤/٣ ، ١٢١/٤ ، ٧٣/٦ ، ٢٣٩/٨ ، ٢١/٩ ، ١٦٧ ، ٢٣٦/١٠ ، ١٣/١١ ، ٣٦/١٢ ، ١٩٨ ، ٢٤٢ ، ٧/١٣ ، ١١١ ، ٢٦٣/١٤ ، ٣٢٢ ، ٢٣/١٧ ، ١٠/١٩ ، ٣١ ، ١٢١/٢٠ ، ٣١١ ، ٣٤٩ ) .

١٠ - أحمد بن معاوية الباهلي (٢) :

قال ابن عدي : حَدَّثَ بأباطيل ، وكان يسرق الحديث .

\*\*\*

روى عنه أبو الفرج في المواضع التالية من كتابه :

( ٣٣٦/١ ، ١٨٥/٢ ، ٦٨/٣ ، ١٩٤/٤ ، ١١/٨ ، ٢٩٨ ، ١٦٤/١٣ ، ٣١١/١٥ ، ٣٣/١٨ ، ٢٧٤/١٩ ، ٣٥١/٢٠ ، ٢٨٤/٢٢ ، ٨٧ ، ٨٦/٢٣ ) .

(١) ميزان الاعتدال ٢١/١ .

(٢) المصدر نفسه ١٥٧/١ .







روى عنه أبو الفرج في المواضع التالية من كتابه :

٢٥٣/١ ، ٢٥٣/٢ ، ٢٩/٣ ، ٣٣٧/٤ ، ٣٦١ ، ٢٢/٦ ، ١٧٣/١٠ ،  
٣٠١/١٨ ، ١٥٨/١٩ ، ١٥٩ ، ١٧٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ،  
١٣٥/٢٣ ، ٩٨/٢٤ .

١٣ - محمد بن دأب (١) :

قال ابن حبان : كذاب .

وقال أبو زرعة : كان يكذب ، وهو ضعيف .

\*\*\*

روى عنه أبو الفرج في المواضع التالية من كتابه :

٢٧٩/٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ١٩/٩ ، ١٦٩ ، ٣٩/١١ ،  
٤٤/١٢ ، ٢١٣ ، ١٢٨/١٤ ، ١١٠/١٥ ، ٢/١٩ ، ١٤٩/٢١ ،  
٣٩٤ ، ٢٢٨/٢٢ ، ٣٠٩ .

١٤ - إسماعيل بن زيد بن مجمع (٢) :

قال يحيى بن معين : ضعيف .

\*\*\*

روى عنه أبو الفرج في المواضع التالية من كتابه :

٦٧/١ ، ٣/٢ ، ٢٨١/٨ ، ٢٥٣/١١ ، ٤٠/١٢ ، ٢٤٨/١٦ ،  
٥٨/١٨ ، ٢١٧/١٩ .

---

(١) ميزان الاعتدال ٥٤٠/٣ .

(٢) لسان الميزان ٤٠٧/١ .



١٥ - عيسى بن عبد الله بن محمد العلوي (١) :

قال الدلقطني : متروك الحديث .

وقال ابن حبان : يروي عن آبائه أشياء موضوعة .

\*\*\*

روى عنه أبو الفرج في المواضع التالية من كتابه :

١٣٤/٣ ، ٢٦٣/٩ ، ٢٦٤ ، ٤/١٢ ، ١٢١/٢١ ، ١٢٢ .

١٦ - أيوب بن سيار الزهري (٢) :

قال ابن معين : ليس بشيء .

وقال ابن المديني : هو عندنا غير ثقة ، لا يكتب حديثه .

وقال السعدي : غير ثقة .

وقال النسائي : متروك لا يكتب حديثه ، وكان من الكذابين .

وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث .

\*\*\*

روى عنه أبو الفرج ثلاث روايات في المواضع التالية من كتابه :

٧١/١ ، ٥٤/٩ ، ٢٤٢/٢٢ .

---

(١) لسان الميزان ٣٩٩/٤ .

(٢) انصهر نفسه ٤٨٢/١ .



## ١٧ - أبو الحجاج ، النظر بن طاهر (١) :

قال ابن عدي : يسرق الحديث ، ويروي عن من لم يره ممن لا يحتمله سيئه .

وقال ابن أبي عاصم : سمعت منه . ثم وقفت منه على كذب : ثم رأيته بعد ما عمي ، يحدث عن الوليد بن مسلم ، بما ليس في حديثه ، فيبالغ في الكذب .

\*\*\*

روى عنه أبو الفرج ثلاث روايات في كتابه :

٢٠٥/٣ ، ٧/٢٣ ، ٨ .

## ١٨ - محمد بن عمار بن محمد بن عمار (٢) :

قال ابن الجوزي في العلل : إنه هو وأبوه مجهولان .

\*\*\*

روى عنه أبو الفرج روايتين في كتابه :

١١٨/١٧ ، ٣/٣ .

## ١٩ - عثمان بن عمار بن حريم المري (٣) :

ذكر له الإمام الذهبي حديثاً واحداً ، ونبه على كذبه ، وقال ، قاتل الله من وضع هذا الإفك .

\*\*\*

(١) ميزان الاعتدال ٢٥٨/٤ ، ولسان الميزان ١٦٢/٦ .

(٢) لسان الميزان ٣١٨/٥ .

(٣) ميزان الاعتدال ٥٠/٣ ، ولسان الميزان ١٥٢/٤ .



روى عنه أبو الفرج رواية واحدة في ١٥/٢ .

٢٠ - محمد بن حميد الرازي (١) :

قال الحافظ صالح ( جزرة ) بن محمد البغدادي :

كنا نتهم ابن حميد في كل شيء ، ما رأيت أجراً على الله منه ، كان يأخذ أحاديث الناس فيقلب بعضها على بعض .

وقال أبو أحمد العسّال :

سمعت فضلك الرازي يقول : دخلت على محمد بن حميد ، وهو يركب الأسانيد على المتون .

\*\*\*

روى عنه الأصفهاني رواية واحدة في ١٧/١ .

٢١ - إسماعيل بن زياد الطائي (٢) :

قال ابن حجر العسقلاني : شيخ دجال ، لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه .

\*\*\*

روى عنه الأصفهاني رواية واحدة في ١٨٥/٣ .

٢٢ - محمد بن علي بن معاذ السمرقندي (٣) :

ذكره الإدريسي في تاريخ سمرقند ، وقال :

كان يؤدّب بسمرقند ، وكان كذاباً ، يضع على الثقات روايات لم يذكرها ، ويروي عن من لم يلحقهم ، فتركنا الرواية عنه ، توفي سنة ٣٥٩ هـ .

\*\*\*

(١) الكشف الحثيث ص ٣٦٧ .

(٢) لسان الميزان ٤٠٦/١ .

(٣) المصدر نفسه ٤٩٤/٥ .



روى عنه الأصفهاني رواية واحدة في ١٥٦/٣ .

٢٣ - سعيد بن سلام العطار (١) :

قال ابن نمير : كذاب ، كذاب ( مرتين ) .

وقال الإمام البخاري : يُذكر بوضع الحديث .

وقال النسائي : بصري ضعيف .

وقال الإمام أحمد بن حنبل : كذاب ، إضرِبْ على حديثه .

وقال أبو حاتم : منكر الحديث .

\*\*\*

روى عنه الأصفهاني رواية واحدة في ١٤٦/٣ .

\*\*\*

وبعد :

فهذه طائفة من الرواة الذين اشتهروا بالكذب ، وعُرفوا بالوضع ، والدجل ، يعتمد عليهم أبو الفرج ، ويروي عنهم الروايات الكثيرة ، التي تسيء إلى تاريخنا ، وأدبنا ، ورجالنا ، وأعلامنا .. وإذا كان هؤلاء الرواة يتجرءون على رسول الله ﷺ ، بالكذب ، فهم أشدّ جرأة في الكذب على سائر الناس .

وربّ قائل يقول :

إنّ أخبار الأدب والغناء ، والسمر ، لا تُشترطُ فيها شروط التوثيق الواردة في الحديث الشريف والسيرة النبوية الكريمة ، وإنّ علماءنا كانوا يتساهلون في الرواية لغير أحاديث الأحكام والعقائد .

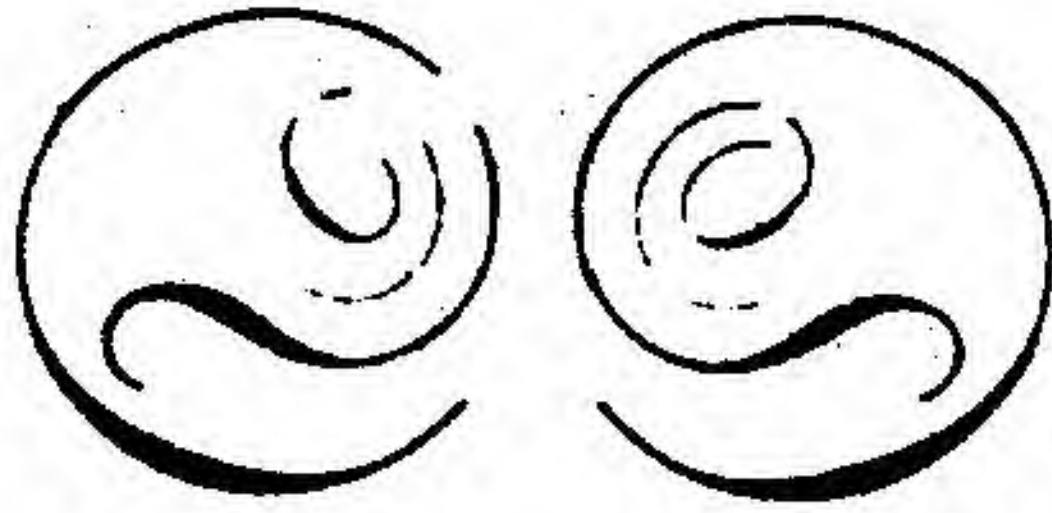
(١) لسان الميزان ٣١/٣ ، ٣٢ ، والكشف الحثيث ص ٣٠٩ .



فنقول :

ذلك صحيح ، عندما يكون الرواة من المعروفين بالعدالة والثقة ،  
وأما الرواة المجروحون والمطعون عليهم ، فكان العلماء يجتنبون الرواية عنهم في  
كل شيء ، لأنهم غير مأمونين .

ومع ذلك فقد يتساهلون في رواية أو روايتين ، أمّا أن تبلغ الروايات  
عنهم عدة مئات ، وتمتلئ صفحات الكتاب بأسمائهم البغيضة ، فهذا ما لم  
نعهد عند الحريصين على تاريخنا وأدبنا وقيمنا ... وإنما نجد ذلك عند  
الهدامين ، والشعوبيين ، والدجالين ، والمشعبذين والمستشرقين ، والحاquدين ،  
الذين أعماهم الحقد على هذه الأمة المجيدة ، وتاريخها المشرق الوضاء ، وأدبها  
الكريم ، وطبعها السليم ، فأكل قلوبهم الحسد ... فتَحَرَّوا الأخبار الواهنة  
يملأوا بها صفحات سوداء مظلمة ، تسيء الصديق وترضي العدو ..





## كتاب الأغاني

كان أبو الفرج الأصفهاني ، من الكتاب المتسعين في مؤلفاتهم ، وقد جمع في كتابه ( الأغاني ) أخباراً شتى ، في الأدب والشعر والغناء ، من الجاهلية إلى صدر الإسلام ، ثم العهد الأموي ، والعباسي ، وتناول أغراضاً شتى في التفسير والحديث والسيرة والفقه واللغة ، وأخبار الفتوح ، وأحوال الخلفاء والأمراء والوزراء والعلماء والأدباء ، وسروات الناس .

ووقف في كل ذلك إلى عهد الخليفة العباسي المعتضد بالله ، المتوفى سنة ٢٨٩ هجرية ، ولم يرد في ( الأغاني ) بعد ذلك العهد شيء عن الخلفاء أو الأمراء أو الوزراء أو العلماء .

\* \* \*

وكان كتاب الأغاني متداولاً في نطاق ضيق ، ولم ينتشر كغيره من الكتب ، وذلك لسعته ، وعظم حجمه ، وصعوبة نسخه ، وإنما كانت منه بضع نسخ لدى الأمراء والوزراء وبعض الأدباء .

وقد تولت دار الكتب المصرية طبعه - بعد الطبعة الاستشرافية - وأخرجته بأربعة وعشرين مجلداً كبيراً ، وحشدت له جمعاً من العلماء والأدباء لتحقيقه فكيف به حين كان مخطوطاً ؟

إن العلماء المتوثقين كانوا قد انصرفوا عن كتاب الأغاني ، لما يعرفون من تهافت روايات الأصفهاني ، وأخباره الضعيفة .

أما الأدباء وأرباب السمر والمؤانسة ، فكانوا يقرءون فيه ، ويشيدون به ، ويبدو لي أن فئة قليلة من الناس ، قرأت كتاب الأغاني كله ، وسائر الناس كانوا يبحثون فيه عن ترجمة ، أو خبر ، أو قصيدة ، أو حكاية .



وأنا شخصياً قد سألت عشرات من الأساتذة المعنّين في هذه الجوانب ، بجامعة بغداد وغيرها ، عن قراءة ( الأغاني ) كله ، فلم يخبرني واحد منهم أنّه قرأه كاملاً .

وإنما كان أغلبهم قد نظروا فيه ، أو قرعوا بعض أجزائه ، أو درّسوا مصادره ، ولم يدرّسوا أخباره .

وهكذا بقيت سمعة الكتاب تجلجل في أوساط أهل الأدب والتاريخ ، يضاف إليها ما يشير إليه ( المستشرقون ) من فضل الكتاب وأهميته ، وهم أول من تولّى طبعه ونشره .

وأنا لو لم أتوفّر على قراءة ( كتاب الأغاني ) بعناية وتأنّ وتمحيص ومناقشة ومتابعة ، استغرقت سنتين ، حتى عرفت ما فيه ، ل بقي الكتاب كبيراً في عيني وقلبي ...

\*\*\*

لقد قام الوزير أبو القاسم المغربي المتوفى سنة ٤١٨ هجرية ، باختصار كتاب الأغاني .

وكذلك فعل القاضي جمال الدين ابن واصل الحموي المتوفى سنة ٦٩٧ هجرية ، واختصره العلامة ابن منظور المتوفى سنة ٧١١ هجرية ، وسماه ( مختار الأغاني ) . واختصره أخيراً الشيخ محمد الخضري بك ، وحذف منه الأسانيد ، وما لم يستحسن ذكره من الفحش المخّل بالأدب ، وثبت الأشعار كما قالها الشعراء ، لا كما أنشدتها المغنّون ، وتصرفوا فيها ، وشوّهوا ألفاظها ، وقد أشارت لجنة تحقيق الأغاني إلى هذه المختصرات ، في تصدير كتاب الأغاني (١) .



## ١ - قال ياقوت الحموي :

« قال أبو محمد المهلبى : سألت أبا الفرج ، في كم جمعت هذا الكتاب ؟ فقال : في خمسين سنة » .

وأنه كتبه مرة واحدة في عمره ، وهي النسخة التي أهداها إلى سيف الدولة ابن حمدان ، فأعطاه ألف دينار <sup>(١)</sup> ، وبلغ ذلك الصاحب ابن عباد ، فقال : لقد قصر سيف الدولة ، وإنه يستحق أضعافها . وكان الصاحب بن عباد يستصحب كتاب الأغاني في سفره .

وقال أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف ، كاتب عضد الدولة ( لم يكن كتاب الأغاني يفارق عضد الدولة في سفره ولا في حضره ، وإنه كان جليسه الذي يأنس به ، وحديثه الذي يرتاح إليه ) <sup>(٢)</sup> .

## ٢ - أما ابن خلدون فقد وصف كتاب الأغاني بقوله :

« ... جمع فيه أخبار العرب وأشعارهم ، وأنسابهم ، وأيامهم ، ودولهم ، وجعل مبناه على الغناء في مائة الصوت التي اختارها المغنون للرشيد ، فاستوعب فيه ذلك أتم استيعاب وأوفاه ، ولعمري إنه ديوان العرب ، وجامع أشتات المحاسن التي سلفت إليهم ، في كل فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء ، وسائر الأحوال ، ولا يعدل به في ذلك كتاب فيما نعلمه ، وهو الغاية التي يسمو إليها الأديب ، ويقف عندها ، وأنى له بها » <sup>(٣)</sup> .

(١) إن العلاقة بين الحمدانيين والبويهيين ، كانت سيئة جداً ، ويصعب على أبي الفرج أن يهدي كتابه إلى سيف الدولة ، وهذه المسألة قد ناقشها وفندها الدكتور محمد أحمد خلف الله في كتابه ( أبو الفرج الأصفهاني / الرواية ص ٨٢ ، ٨٣ ) وهو يرى أنها من وضع بعض النساخ ، لترغيب الناس في كتاب الأغاني .

(٢) معجم الأدباء ٩٧/١٣ ، ٩٨ ، وتصدير كتاب الأغاني ٣٢/١ ، ٣٣ .

(٣) مقدمة ابن خلدون ص ٥٥٤ وفيه : ألف القاضي أبو الفرج الأصفهاني ... قلت : ما كان أبو الفرج قائماً أبداً ، ولا أشار إلى توليه القضاء ، أحد من ترجموا له ، أو كتبوا عنه .



ويبدو لنا أن ابن خلدون لم يقرأ كتاب الأغاني كاملاً ، حتى يصفه أنه ديوان العرب ، وجامع أشتات المحاسن التي سلفت إليهم ... لأن الكتاب على عكس ذلك ، فقد جمع كثيراً من المثالب والمخازي وألصقها بالعرب ، وأنا قد جمعت طرفاً من أخباره في أهل البيت وفي الأمويين ، وفي أعلام العرب المسلمين وعقائدهم ، ما يستحي منه القارئ .

والذي أراه أن ابن خلدون نقل ذلك من آراء الآخرين ، وهوى ابن خلدون يتفق مع الأصفهاني ؛ النّيل من العرب ، والخط من شأنهم ، وأمره في ذلك معلوم مشهور .

### ٣ - وذكر ابن خلدون ، أن ابن حزم قال (١) :

« أخبرني بُكَيَّة - وكان على خزانة العلوم والكتب بدار بني مروان - أن الحكم المستنصر كان يبعث في الكتب إلى الأقطار ، رجالاً من التجار ، ويسرّب إليهم الأموال لشرائها ، حتى جلب إلى الأندلس ، ما لم يعهدوه ، وبعث في كتاب الأغاني إلى مصنفه أبي الفرج الأصفهاني ، - وكان نسبه في بني أمية - وأرسل إليه ألف دينار من الذهب العين ، فبعث إليه بنسخة منه ، قبل أن يخرج به بالعراق » (٢) .

### ٤ - طه حسين والأصفهاني :

لقد كان الدكتور طه حسين من أشدّ الناس تعلقاً بكتاب الأغني ، كثير الاعتماد عليه ، في بناء آرائه وأحكامه ، اسمعه يقول :

(١) تاريخ ابن خلدون ١٤٦/٤ .

(٢) كيف سمع به الخليفة المستنصر الأموي في الأندلس ، قبل أن يخرج أبو الفرج بالعراق ؟ وهل بعث أبو الفرج بالكتاب كاملاً ، أم نقّحه من أخبار بني أمية التي أساء بها إليهم ؟!



« ... كان القدماء يجدون في أخبار أبي الفرج ، وفي أخبار الطبري ، ما يكفيهم ، ويسد حاجتهم إلى الحفظ والرواية ، وكان ما كتب أبو الفرج والطبري وغيرهما من الأدباء ملائماً كل الملاءمة لعقول هؤلاء الناس ، الذين كانوا لا يبتغون من الأدب والتاريخ مثلما نبتغي نحن الآن ، والذين كانوا يستطيعون أن يتركوا عقولهم ومنطقهم إذا عرضوا لقراءة مثل هذه الكتب (١) .

وأن لا يعتمدوا على هذه العقول ، ولا على هذا المنطق ، إلا إذا عرضوا للفلسفة ، أو الكلام ، والفقه ، أو نحو ذلك من العلوم التي تحتاج إلى النظر ، وتدعو إلى الجدل ، كانوا يعتمدون في قراءة الأدب والتاريخ على الرواية من جهة ، وعلى الذوق من جهة أخرى ، وكانوا يرضون الرضا كله ، إذا رويت لهم الأخبار عن طريق هؤلاء الثقات ، الذين اعتمد عليهم القدماء في نقل السير والأخبار ، كما كانوا يرضون الرضا كله ، إذا وقعت إليهم القصيدة الجيدة ، أو المقطوعة المختارة ، فلاءمت أذواقهم ومثلهم الأعلى في الفن . أما نحن فأشد من هؤلاء القدماء طمعاً ، وأكثر منهم تحفظاً ، لا تكفينا أسماء الثقات من الرواة ، ولا يكفينا جمال القصيدة ، وجودة المقطوعة ، وإنما نريد أن نتخذ كل شيء موضوعاً للبحث والنقد والتحقيق والتحليل ، ولا نكاد نفرق في ذلك بين الأدب والعلم ، لأننا لا نبتغي من الأدب والتاريخ رواية الأعاجيب والعظات ، ولا إرضاء الذوق والميل الفني ، وإنما نتخذ الأدب والتاريخ مرآة للأمم ، وسبيلاً إلى فهم حياتنا العقلية والشعرية ، وإلى فهم ما خضعت له من ألوان النظم المختلفة » (٢) .

\* \* \*

(١) انظر جفوة العبارة .

(٢) حديث الأربعاء ٢٣٠/١ ، ٢٣١ .



إن طه حسين لم يخضع أخبار الأغاني إلى البحث والنقد والتحليل ،  
 - كما زعم - ولم يعترض على صاحب الأغاني إلا في موضعين أو ثلاثة من  
 أربعة وعشرين مجلداً وكأنه اعتبر أخبار الأغاني وثائق دامغة بنى عليها أحكامه  
 القاسية عن القرن الثاني الهجري ، حين قال : « ... كان هذا العصر إذن  
 عصر شك في كل شيء ، وعصر مجنون وتهتك في الحياة العملية ، وفي القول  
 أيضاً » (١) .

وقوله أيضاً :

« فاعتقدت ومازلت أعتقد أن القرن الثاني للهجرة ، على كثرة من  
 عاش فيه من الفقهاء ، والزهاد ، وأصحاب الشك ، والمشغوفين بالجد ، إنما  
 كان عصر شك ومجون ، وعصر افتتان وإلحاد عن الأخلاق المألوفة ،  
 والعادات الموروثة والدين أيضاً » (٢) .

إن طه حسين قد وضع كتابه ( حديث الأربعاء ) بأجزائه الثلاثة ،  
 وجُلُّ مادته مستقاة من كتاب الأغاني ، ولم يخضع تلك الأخبار للبحث  
 والتحقيق والتمحيص والنقد كما ادعى ، واعتبرها مُسَلِّمات ، بنى عليها  
 أحكامه ، فهل ألغى عقله ومنطقه كالقدماء ؟!

لقد كان من عادة طه حسين ، أنه يشكك في كل ما هو جدير  
 بالاحترام والاعتزاز ، في الأدب العربي والسيرة النبوية الشريفة ، وأخبار  
 الفتوح والمغازي ، بل تجرأ في بعض الوقت ، وحاول أن يناقش آيات القرآن  
 الكريم ، ليوسوس في صدور الناس .

ولكنه هنا يتضاءل ويذوب أمام كتاب الأغاني ، لماذا ؟ إنها الشعبية !!

\*\*\*

(١) حديث الأربعاء ٢٩/٢ .

(٢) المصدر نفسه ١٨٦/٢ .



## شُعُوبِيَّة طَه حُسَيْن

جاء في كتاب ( حديث الأربعاء ) قول طه حسين ، على سبيل  
المحاورة مع صديق له :

« إن أردت أن ترضي هؤلاء الناس ، فتملّق حبّهم للعرب ،  
وإسرافهم في هذا الحب ، وأضيف إلى العرب ما قالوا ، وما لم يقولوا ،  
وما عملوا وما لم يعملوا ، واجعل أمّتهم أشرف الأمم ، ولغّتهم أشرف  
اللغات ، وأدبهم أرقى الآداب ، لا تحسب في ذلك حساباً ، ولا تنسّه فيه  
إلى مقدار ، ولا تعترف للأُمّ الحديثة بشيء ، إلا أن تكون قد ورّثته عن  
العرب ، ونقلته عنها نقلاً ، اسلك في الأدب - لترضي هؤلاء الناس -  
مسلك قوم في السياسة ، واتخذ الحقائق الأدبية موضوعاً للتضليل ، كما  
يتخذون المنافع السياسية ، تُفَرِّز بما شئت من تصفيق وإعجاب ، وبما  
أحببت من حمد وثناء ، ولكنك تسيء إلى العلم ، وتعتدي عليه ، فاختر بين  
رضا العلم ، ورضا الجماهير » (١) .

\* \* \*

هل هذا صحيح ؟

وهل صدق طه حسين في هذا التعبير والوصف ؟

ومن أين جاء طه حسين بهذا الرأي !

---

(١) حديث الأربعاء ١/٢١٥ ، ٢١٦ .



ومتى كان العرب لا يعترفون ، لغيرهم من الأمم بشرف أو أدب  
أو تاريخ أو أية مفاخر أخرى ؟!

ولماذا يكون الاعتزاز بأجدادنا وأجدادنا تملقاً للجماهير ، وتضليلاً لها ،  
وإساءة للعلم ، واعتداءً عليه ؟

ولماذا يكون انتقاصُ أجدادنا وذمُّهم ، وتجهيلُهم ، والتقليلُ من شأنهم  
خدمةً للعلم والتاريخ !

هذه قضية فلسطين ، قد مضى عليها نصف قرن ، ولم يكتب عنها  
طه حسين سطوراً واحداً ، ولا كلمة واحدة ، وهو ( عميد الأدب العربي ) !  
وبقي ساكناً نصف قرن ، فلا هو حَدمَ العلم ، ولا هو أرضى الجماهير ،  
ولكنه أرضى الأسياد .

ويبدو لي أن طه حسين في أيامنا في الهدم والتشكيك ، يُشبهُ  
الأصفهاني ، في أيامه ، ( كلاهما ذو قوةٍ وفَتكٍ ) ، ولكلُّ دورهُ .

**٥ - قال الأستاذ حسين مروّة ، في التعريف بكتاب الأغاني :**

« لا شك أن كتاب الأغاني يُعدّ في الطبقة الأولى من تراثنا القديم ،  
ولكنّ لهذا الكتاب ميزةٌ جديدة غير هذه ، أي غير كونه تراثاً فكرياً ثقافياً  
محضاً ، ومن خلال هذه الميزة ، يستحق أن يُنظرَ إليه على وجه جديد .

وميزة الأغاني هذه : هي أن مؤلّفه أبا الفرج الأصفهاني ، قد غني  
عناية ظاهرة في أن يسجل فيه الحياة العربية في عصره ، وفي العصور التي  
سبقتة ، تسجيلاً أميناً صادقاً شاملاً » (١) .

(١) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ٦٥/٥ ، ويبدو من هذه العبارة أن الأستاذ  
مروّة لم يقرأ كتاب الأغاني كله ، لأن أبا الفرج لم يذكر عن عصره شيئاً أبداً ، وإنما تكلم عن  
العصور السابقة ، ووقف عند عهد المعتضد بالله المتوفى سنة ٢٨٩ هـ ، ولعله خشي أن يمتد  
إلى عصره ، فيضطر إلى ذكر أشياء لا تحسن عن آل بويه ، أسياده وأولياء نعمته .



وقال أيضاً :

« ولقد مكّنه علمه وأدبه ، ومكّنه استقلاله الفكري وتحرّره من كلّ ما يقيدّه بصلة مع الحكام ، ومكّنه اطلاعه على شئون الحياة العامة ، في أوساط الشعب كافّة ، لقد مكّنه أن يكتب ( الأغاني ) في استيعاب شامل ، وفي صراحة ليس معها محاباة ، ولا رياء ، ولا مَلَق .

بل لقد بلغ به استقلاله الفكري وتحرّره من علاقات العيش بذوي السلطان ، على اختلاف في درجات السلطان ، وبلغ به التجرد العلمي من كلّ ما كان يَعْرِفُ أهل عصره من العَصَبِيَّات ، أنه كَتَبَ الأغاني بطريقة موضوعية ، ليس متأثراً فيها بشيء من الدوافع الذاتية ، فلم يستسلم لعصبية من العصبيات ، ولم يندفع مع خوف من خليفة ، أو ملك ، أو وزير ، بل لم يحذر من تقاليد الناس ، ومواضعاتهم العرفية في الأخلاق الشائعة » (١) .

وقال أيضاً :

« ولابد من القول أخيراً إنّ صاحب الأغاني . كان أميناً للتاريخ كل الأمانة ، فلم يذكر حديثاً ولا حكاية ، ولا رواية ، ولا شعراً ، إلّا اجتهد في إسناده إلى عدد من الرواة والأسانيد .

ولذلك يمكن القول إنه من التجنّي على المؤلف ، ما كَتَبَ بعض مؤرخي الأدب المعاصرين ، من أنّه لا يجوز الاعتماد على ( الأغاني ) من الناحية التاريخية الشاملة » (٢) .

(١) إن طعون الأصفهاني في تاريخنا وأعلامنا ، لم تكن نتيجة استقلاله الفكري ، بل كانت بالعكس من ذلك ، كانت بتأثير من آل بويه ، أو تملّقا وتزلفاً منه لهم ، بما يوافق هوى نفوسهم ، من عيب أسلافنا ، والاستخفاف بالبيوت الكريمة ، والعقائد الإسلامية ، وبخاصة مناسك الحج .

(٢) إن الذين رأوا عدم الاعتماد على ( الأغاني ) كانوا على صواب ، ولو أنّ السيد =



## ٦ - قال الأستاذ شفيق جبري :

« ... إني اجتمعت في بيروت [ سنة ١٩٤٨ م ] إلى إمام الأدب الدكتور طه حسين ، فسألني عن عملي في كلية الآداب ، فقلت له : دراسة كتاب الأغاني .

فتبين الارتياح في وجهه ، ثم أخذت أصف له النواحي التي جمعتها ، وانقطعت إلى الكلام عليها ، وكنت أشعر بأني كلما ذكرت له ناحية منها ، ازداد اهتزازاً وارتياحاً (١) .

حتى قال : هذا عمل لم يعمله غيرك ، ثم طلب إليّ - حفظه الله - أن أجيء إلى مصر في الشتاء ، وأن أحاضر بكتاب الأغاني محاضرتين أو ثلاث محاضرات (٢) .

## قال الأستاذ شفيق جبري :

« لقد اطلعنا على أشياء كثيرة في هذا الكتاب ، ولكننا لا نزال حائرين في أمره ، أصبح أن أبا الفرج لم يرم في تأليف كتابه إلا إلى جمع ما حضره ، وأمكنه جمعه من الأغاني العربية قديمها وحديثها ؟ فما هذه الآثار والأخبار والسير والأشعار المتصلة بأيام العرب في الجاهلية ، وإلغاء في الإسلام ؟

= مروءة قرأ ما جاء في الأغاني عن أهل البيت ، لتبرأ منهم ، إذا كان يثق مثل هذه الثقة بأمانة الأصفهاني التاريخية وصدقه ، وإذا كانت ثقته عالية بأهل البيت وطهرهم وشرفهم وحسن سيرتهم ، لشك بروايات الأغاني ، وجرده من أية أمانة علمية ، ولكنه لم يقرأ الكتاب ، بل تصفحه وقلبه ، ليكتب عنه هذا التعريف السطحي المرتجل .

(١) لاحظ التأكيد على ارتياح طه حسين إلى مثل هذه الدراسة .

(٢) كتاب دراسة الأغاني ( المقدمة ) ص ٧ ، ونفهم منها أن الكتاب وُضع بتشجيع

من الدكتور طه حسين .



فهل تستر بجمع الأغاني تستراً ، حتى يبلغ إلى ما بلغ إليه من كشف الغطاء عن أنماط من الحياة ، لولا معرفتنا إياها لفاتنا كثير من تاريخنا ، ولكن لماذا هذا التستر ؟

فلو كانت الأذواق في عصره ، لا تألف هذا النوع من الأخبار التي رواها ، لوصل إلينا شيء من استنكارها ...

ولكن لماذا روى أبو الفرج أخباره ولم يعلق عليها ؟  
لماذا روى هذه الأخبار ، وترك للقارئ حرية تدبرها ؟  
أفكان يخشى شيئاً من صولة السلطان ؟

هذه أمور ، نمر بها ، ولا نرى لها إيضاحاً (١) .

ثم يستطرد جبري ، ويشيد بصدق الأصفهاني وورعه وأمانته ، ويستشهد على ذلك بقول الأصفهاني في أخبار مجنون بني عامر :

« ... وأنا ذاكر مما وقع إلي من أخباره جُملاً مستحسنة ، متبرئاً من العهدة فيها ، فإن أكثر أشعاره المذكورة في أخباره ، ينسبها بعض الرواة إلى غيره ، وينسبها من حكيت عنه إليه ، وإذا قدمت هذه الشريطة ، برئت من عيب طاعن ، ومتبّع للعيوب » .

يقول جبري :

« فهذه العبارة تدلنا على مقدار ورعه في الروايات ، فإن نفسه من شدة هذا الورع ، لا تنفك تحدّثه بالتبرؤ من العهدة ، وأنه لا يجد احتمال التبعة ، ويتجنب عيب الطاعنين ، وهذا كله عنوان صدقه وشدة توقيه » (٢) .

(١) دراسة الأغاني ص ١٩ .

(٢) المصدر نفسه ص ٤٨ ، وهذا ليس من شدة توقيه ، بل إنه من فنون كيده ، حين يتبرأ من العهدة في أخبار مجنون بني عامر ، ويشك فيها ، ولا يتبرأ في العهدة ، ولا يشك في الخازي والمساوي والسخائم التي شوّه بها تاريخنا وكثير من أمثال جبري ، يشيدون بأمانة الأصفهاني مخدوعين بعبارة السابقة وأمثالها .



ويعود جبري لينقل لنا خبراً قريباً من الأغاني ، يرويه محمد بن يزيد ،  
ويعجب منه ، وينقل قول الأصفهاني في آخره وهو : « هكذا حدثنا ابن  
الأزهر ، بهذا الخبر ، وما أدري ما أقول فيه » .

ويعقب جبري على ذلك بقوله :

« على أني لم أجد لابن الأزهر ذكراً في الأسانيد ، وقد يجوز أن  
تختلط أسماء الرواة في بعض الأحيان على أبي الفرج ، فيضع اسماً موضع  
اسم ، غير أن الأمر ليس بذي شأن عظيم ، فالمهم الخبر نفسه » (١) .

\*\*\*

إن شفيق جبري قد فضح نفسه بهذه العبارة ، حين اتهم أبا الفرج  
بأنه تختلط عليه أسماء الرواة في بعض الأحيان ، وأنه يضع اسماً موضع اسم ،  
وهذا مطعن كبير في منهج الأصفهاني ، ويضمحل به ورعه وشدة توقيه ،  
وهو أمر بالغ الخطورة .

فكيف يقول جبري : غير أن الأمر ليس بذي شأن عظيم !

إذن أين يكون الشأن العظيم إذا خلطنا الأسماء ؟

إن الأصفهاني لم تختلط عليه أسماء الرواة ، لأن محمد بن يزيد ، هو  
نفسه ابن الأزهر ، أو ابن أبي الأزهر ، ويذكره أجدادنا تارة : محمد  
ابن يزيد ، وتارة : ابن الأزهر أو ابن أبي الأزهر ، وتارة بهما .

ولو كان شفيق جبري يعرف كتب الرجال والرواة ، لعرف ذلك ،  
ولعلم أن محمد بن يزيد بن أبي الأزهر ، كان من الكذابين الذين لا تصح  
الرواية عنهم ، وأن أبا الفرج قد روى عن هذا الهالك كثيراً .



وإذا شك أبو الفرج في رواية واحدة ، فقد سكت عن روايات عديدة ، وشكّه في هذه يدعو إلى تصديق الروايات الأخرى مادام قد سكت عنها ، وهذا من كيد أهل أصفهان ، فلا تغفل عن ذلك .  
ثم يقول جبري :

« لقد وقفنا على أشياء كثيرة من تحقيق صاحب الأغاني ، واطَّلعنا على نزاهته وحرصه على براءة الذمة ، فهو لم يرو الأخبار على علّاتها . فقد كان يشكّ في بعضها ، ويحقّق في بعضها ، وظهرت آثار إنصافه في مواطن من تراجمه .

فإذا لم يظهر كتاب آخر في عصره ، يكذب ما جاء في بعض أخبار الأغاني أو يطلّنها بأسلوب يشبه أسلوب أبي الفرج في التحقيق ، فلا مفر لنا من تصديق أخبار الأغاني (١) .

لقد وقفنا على آراء بعض الأئمة في هذا الكتاب الجليل ، فلم يلجأ أحد إلى تكذيب صاحبه ، لا في حياته ، ولا بعد موته (٢) .

(١) هذا شرط غريب لم نعهد مثله في تقويم الكتب والمؤلفات ، وتوثيقها وتضعيفها ، ولا أدري لماذا يشترط مثل هذا الشرط .

(٢) سبق أن أشرنا إلى أقوال السلف الصالح في أخبار الأصفهاني ، بقيمة مروياته ، انظر مثلاً تاريخ بغداد للخطيب المتوفى ٤٦٣ هـ ، ج ١١ / ٣٩٨ ، والمنظّم لابن الجوزي المتوفى ٥٩٧ هـ ، ج ٧ / ٤٠ ، ٤١ ، وميزان الاعتدال للإمام الذهبي المتوفى ٧٤٨ هـ ، ج ٣ / ١٢٣ وهذا أيضاً يدل على قلة بضاعة شفيق جبري ، وعدم اطلاعه على تراثنا ، وجرأته في شروطه وأحكامه ، وكل هذه العثرات يسمّعها طه حسين ويسكت عليها ، لأنها توافق هواه ، ولو كانت ثمرة نيّة فجّة ، غير ناضجة .



وإذا قال أحدهم فيه : إنه أكذب خلق الله ، فإنما قوله يذهب جفاء لأنه لم يأت بدليل ضعيف أو قويّ على تكذيبه ، ومجرد التكذيب لا يطمس محاسن كتاب اشتغل به صاحبه خمسين سنة <sup>(١)</sup> .

\* \* \*

إن دراسة شفيق جبري لكتاب الأغاني ، سطحية ، وعاطفية ، غير متينة ، ولو أنه ناقش بعض الأخبار والحكايات ، بأسلوب علمي رصين ، لرأى كثيراً من الأخبار قد احتوت أغلاطاً تاريخية فاضحة ، وإن لجنة تحقيق الكتاب قد أشارت إلى بعضها ، وصوّتت أخريات ، وسكتت على بعضها ، لأنها لا تعرفها هي أيضاً ، وأنا قد جمعت كثيراً منها في كتابي هذا .

ولو أن السيد جبري ناقش السند ، ووقف عنده بتأمل ، ورجع إلى كتب الجرح والتعديل ، لرأى طائفة من الكذابين ، وقد أكثر الأصفهاني من الرواية عنهم ، وحتى قول الأصفهاني ، إنه ألف كتابه في خمسين سنة ، فهي كذبة أخرى يضيفها إلى أكاذيبه ، أراد منها أنه بدأ بتأليف الكتاب قبل عهد البويهيين ، ليدفع عن نفسه تهمة التبعية لهم .

٧ - ونختم كلامنا عن كتاب الأغاني بقول الدكتور محمد أحمد خلف الله :

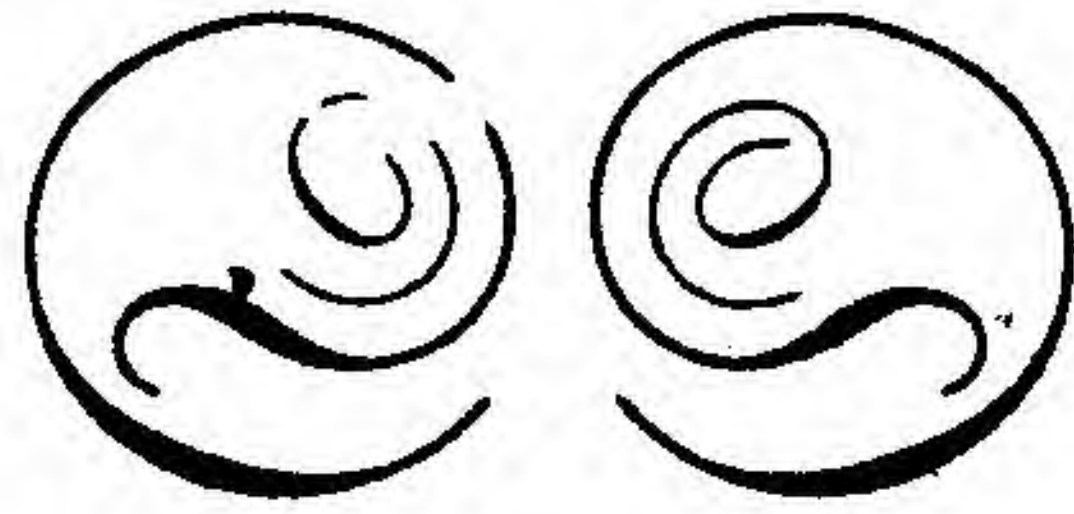
« إن كتاب الأغاني لم ينل حظّه الفائق من الشهرة ، إلا بعد أن فقّدت المكتبة العربية كثيراً من الكتب ، وكثيراً من المرويات التي اعتمد عليها أبو الفرج في التأليف .



ولولا ذلك لظَلَّ الكتاب وَسَطًا بين الكتب ، وظل أبو الفرج - كما كان في عصره - من الأدباء الذين يحسنون السَّمَر ، ويجيدون قصَّ الأخبار ، ولا شيء وراء هذا .

فليس الرجل بالشخصية الجبَّارة ، وليس الرجل بالعقلية الفذة ، حتى يضخم ، وتتضاءل إلى جانبه جميع الشخصيات .

أبو الفرج شخصية عادية ، أو أديب مغمور في عصره « (١) » .




---

(١) أبو الفرج الأصفهاني / الراوية ص ١٧ .



## شُعْبَةُ الْأَصْفَهَانِي

قال أبو الفرج الأصفهاني :

« إن أصل المثالب زياد لعنه الله ، فإنه لما ادَّعَى إلي أبي سفيان ، وعَلِمَ أن العرب لا تقر له بذلك ، مع علمها بنسبه ومع سوء آثاره فيهم ، عمل كتاب المثالب ، فألصق بالعرب كلها كل عيب وعار ، وحق وباطل ، ثم بنى على ذلك الهيثم بن عدي ، وكان دَعِيًّا ، فأراد أن يعرَّ أهل البيوتات تشفيًا منهم ، وفعل ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى ، وكان أصله يهوديًا ، أسلم جده على يدي آل أبي بكر الصديق رضي الله عنه . فانتسب إلى ولاء بني تيم ، فجدد كذب زياد ، وزاد فيه ، ثم نشأ غيلان الشعوبي لعنه الله ، وكان زنديقًا ثنويًّا ، لا يُشكُّ فيه ، عُرِفَ في حياته بعض مذهبه ، وكان يورِي عنه في عوراته للإسلام بالتشعب والعصية ، ثم انكشف أمره بعد وفاته ، فأبدع كتاباً عمله لطاهر بن الحسين ، وكان شديدا التشعب والعصية ، خارجاً عن الإسلام بأفاعيله ، فبدأ بمثالب بني هاشم ، وذكر مناكحتهم ، وأمهاتهم ، وصنائعهم ، وبدأ منهم بالطيب الطاهر رسول الله ﷺ ، فغمصه وذكره . ثم والى بين أهل بيته الأذكىاء النجباء عليهم السلام ، ثم يبطون قريش على الولاء ، ثم بسائر العرب ، فألصق بهم كل كذب وزور ، ووضع عليهم كل خبر باطل ، وأعطاه طاهر على ذلك مائتي ألف درهم فيما بلغني » (١) .

\*\*\*



إن الذي يقرأ هذا الخبر ، ينفي عن أبي الفرج الشعبية والتعصب ، ويرى فيه باحثاً أميناً صدوقاً غيوراً .

وهذا الهيثم بن عدي ، وهو كاذب ودعيّ عند أبي الفرج ، فلماذا روى عنه كثيراً من بلاياه ؟

وكذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى .

أما طاهر بن الحسين ، فقد ملأ أبو الفرج كتابه الأغاني بأخباره والأحاديث عن مروءته وكرمه !!

وإذا كان هؤلاء الشعبويون أدعياء وموالي ويهوداً ، فقد يكون لهم بعض العذر في كراهية العرب والتشفي منهم ، فمابال أبي الفرج وهو العربيّ فيما يزعم أن ينال من أهل البيت النبوي ، ومن بني أمية وهم أجداده ؟!

وإذا كان أولئك الشعبويون قد شتموا العرب في جاهليتهم وفي صدر الإسلام ، فإن أبا الفرج قد شتم أحفاد أولئك الأخيار .

وخبر أبي الفرج هذا ، هو من كيد أهل أصفهان .

وقد وجه فيه طعنتين خفيتين ، الأولى إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأنه كان قد عين زياداً والياً على خراسان قبل أن يدّعيه معاوية أخاً ، ومعنى ذلك أن علياً رضي الله عنه ، لا يعرف الرجال ، ولم يحسن الاختيار ، لأنه عين زياداً وهو مجهول الأب والياً .

والطعنة الثانية إلى آل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، لأن جدّ معمر بن المثنى الحاقد قد احتسمى بهم ولأء .

فتأمل هذا الكيد !!



## العهد البُوَيْهِي

في أول العهد العباسي ظهر أبو مسلم الخراساني ، ورهطه الذين عاثوا في الأرض فساداً ، حتى إذا قضى عليهم أبو جعفر المنصور ، برز البرامكة في عهدي المهدي والرشيد ، ولما قضى عليهم الرشيد ، ظهر طاهر ابن الحسين ، وآل سهل بن تونخت المجوسي في عهدي الأمين والمأمون ، وظهر الأتراك في عهد المعتصم وأبنائه في سامراء .

وعند عودة الخلافة إلى بغداد ، ظهر البويهيون الديلم الفرس ، في الربع الأول من القرن الرابع الهجري .

وكانت أيامهم سوداء كالحلة شديدة على العراق وبلاد العجم ، فقد استولوا على كل شيء ، وكان مركز الخلافة قد ضعف جداً في أيامهم ، ولم يبق للخليفة سوى الخاتم والدعاء في خطبة الجمعة والعيدين ، وقد شاركوه في الدعاء أيضاً .

ونظرة سريعة إلى العهد البويهي ، ترينا البؤس والشقاء اللذين خيما على العراق .

قال ابن خلدون :

« وبعد أشهر قلائل من استيلاء معز الدولة على بغداد ، نعى إليه أن [ الخليفة ] المستكفي يريد الإدالة منه ، فتنكر له ، وأجلسه في يوم مشهود للقاء وافد من أصحاب خراسان ، وحضر معه معز الدولة في قومه وعشيرته ، وأمر رجلين من نقباء الديلم بالفتك بالخليفة ، فتقدما ووصلاه ، ليقبلا يد المستكفي ، ثم جذباه عن سريره ، وقاده ماشياً واعتقلاه بداره ، وذلك في



منتصف [ سنة ] أربع وثلاثين [ وثلاثمائة ] فاضطرب الناس ، وعظم النهب ، ونُهبت دار الخلافة ، وباع معز الدولة للفضل بن المقتدر ، ولقبه المطيع لله ، وأحضر المستكفي ، فأشهد على نفسه بالخلع ، وسلم على المطيع بالخلافة ، وسلب الخليفة من معاني الأمر والنهي ، وصيرت الوزارة إلى معز الدولة ، يولي فيها من يرى وصار وزير الخليفة مقصور النظر على إقطاعه ، ومقتات داره ، وتسلم عمال معز الدولة وجنده من الديلم وغيرهم أعمال العراق وأراضيه ، ولاية وإقطاعاً ، حتى كان الخليفة يتناول الإقطاع بمراسم معز الدولة .... وكانت الخلافة حاصلةً للعباسي المنسوب لفظاً ، مسلوبةً عنه معنى ، ثم طلب الجند أرزاقهم بأكثر من العادة ، لتجدد الدولة ، فاضطر إلى ضرب المكوس ، ومد الأيدي إلى أموال الناس ، وأقطعت جميع القرى والضياع للجند ، فارتفعت أيدي العمال ، وبطلت الدواوين ، لأن ما كان منها بأيدي الرؤساء ، لا يقدر على النظر فيها ، وما كان بأيدي الأتباع ، خرب بالظلم والمصادرات والحيف في الجباية ، وإهمال النظر في إصلاح القناطر ، وتعديل المشارب ، وما خرب منها عُوضَ صاحبه بآخر ، فيخرب كما خرب الأول ... » (١) .

\* \* \*

ونظرة إلى وزراء العهد البويهي ، نستطيع من خلالها ، أن نتصور تلك الأحوال :

١ - الوزير أبو الحسن محمد بن الحسن المهلبى :

كان رجلاً فقيراً ضعيفاً ، ثم أقيمت عليه الأيام ، وأصبح وزيراً ، وراح يأتى في مظهره ومأكنه ، بصورة لم تر مثلها حتى في قصص الخيال .



قال ياقوت الحموي :

« .. وكان من ظرفه في فعله نظافته ومأكله ، أنه كان إذا أراد أكل شيء بملعقة الأرز واللبن وأمثاله ، وقف من جانبه الأيمن غلام ، معه نحو ثلاثين ملعقة زجاجاً مجروداً ، وكان يستعمله كثيراً ، فيأخذ منه ملعقة ، يأكل بها من ذلك اللون لقمة واحدة ، ثم يدفعها إلى غلام آخر ، قام من الجانب الأيسر ، ثم يأخذ أخرى فيفعل بها فعل الأولى ، حتى ينال الكفاية ، لكلا يعيد الملعقة إلى فيه دفعة ثانية » (١) .

\*\*\*

إن المرء حين يقرأ وصف ابن خلدون لتلك الأوضاع السيئة والمصادرات والمظالم والخراب ، ثم يرى هذا الترف لدى الوزراء ، تتضح له جيداً أحوال العهد البويهى ، ومع هذا الترف الباذخ ، ورغم تلك الصلة المتينة بين المهلبى والأصفهاني ، يبدو لنا أن المهلبى لم يكن سخياً في العطاء ، وهذا أبو الفرج وهو من أقرب أصدقائه وندمانه يستجديه كساء للشتاء بقوله :

فداؤك نفسي هذا الشتاء	علينا بسلطانه قد هَجَمَ
ولم يبق من نشبي درهم	ولا من ثيابي إلا رَمَمَ
يؤثر فيها نسيم الهواء	وتخرقها خافيات الوهم
وأنت العماد ونحن العُفَاة	وأنت الرئيس ونحن الخَدَمُ (٢)

٢ - الوزير ابن العميد :

كان من البخلاء المتعالمين العالين ، وقد حاول الأصفهاني التقرب

(١) معجم الأدباء ١٣/١٠٣ .

(٢) يتيمة الدهر ٣/١١٩ .



إليه ، فلم يفلح ، وكذلك فعل أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو الكاتب . وهجاه بقصيدة ، فاختلطت على الرواة ، ونسبوها إلى أبي الفرج الأصفهاني .

### ٣ - الوزير صاحب بن عباد :

وكان من المتكبرين على العلماء ، الحاسدين لأهل الفضل ، وكان سخياً يعطي العلماء والأدباء ، ولكن بعد أن يفضحهم ، ويسقط منزلتهم في مجلسه ، فكان إذا قابل فقيهاً ، سأله عن الأدب والشعر ، وإذا قابل أديباً لغوياً أو نحوياً ، سأله عن الفقه والموارث والطلاق ، وهكذا وهذا من لؤمه واستكباره .

وقد ألف أبو حيان التوحيد كتاباً في ذم صاحب بن عباد ، وابن العميد ، سماه ( أخلاق الوزيرين ) <sup>(١)</sup> ، أو ( مثالب الوزيرين ) . ومهما بالغ فيه التوحيدي بالتحامل عليهما ، ففيه كثير من الأمور المهمة ، التي تكشف لنا أحوال ذلك العهد .

### ٤ - الوزير أبو عبد الله ابن البريدي :

وقد هجاه أبو الفرج الأصفهاني بقصيدة طويلة ذكرها ياقوت الحموي ، وكان آل بويه يجزلون العطاء لمن يتقرب إليهم بالمدح والثناء والتملق ، وكان صاحب بن عباد ، على علو منزلته ، دنيء النفس ، وضعيع الهمة ، يمدح عضد الدولة البويهبي ويبالغ في تمجيده إلى درجة الكفر كقوله :  
فوالله ، لولا الله ، قال لك الوري

مقال النصاري في المسيح ابن مريم

ولو قلت : إن الله لم يخلق الوري

لغيرك لم أخرج ولم أتأثم <sup>(٢)</sup>

(١) طبع في دمشق سنة ١٩٦٠ م .

(٢) ديوان صاحب بن عباد ص ٢٧٧ .



وقوله يمدح فخر الدولة البويهى بمثل ذلك وأشدّ :  
 فاسمع نثار العبد بل نظمَه فإِنَّه والدرّ مثلاً  
 واسمع مقالاً لم يُقَلْ مثله - مذ كانت الدنيا - لإنسان  
 لو كان للخلق إلهان . لكان ( فخر الدولة ) الثاني (١)

رأينا ذلّ الصاحب بن عباد ، وتهافته ، وهو الذي يتعالى على  
 العلماء وسروات الناس ، يقف أمام عضد الدولة ، ويخبره أن الله خلق الورى  
 لأجله ، ويقف أمام فخر الدولة ، ويجعله إلهاً ثانياً بعد الله ، تعالى الله عن  
 ذلك ، وإذا كانت هذه أقوال الصاحب بن عباد ، مع عقيدته وعلمه  
 وفضله ، وعلو منزلته ، ترى كيف كانت أقوال الجهال العوام إذن ؟  
 إن آل بويه قد اشتروا ضمائر : أهل الطمع ، والانتفاع الشخصي ،  
 من ضعفاء النفوس ، فراحوا يكيلون لهم المديح جزافاً حتى تجاوزوا المقدار .  
 هذا أبو هلال الصائى ، يضع لهم كتاب ( التاجي ) ، وهو سجين ، وقد  
 مرّ به بعض أصحابه ، فسأله عما يكتب ، فقال : « أباطيل أنمّقتها ،  
 وأكاذيب ألقّتها في تاريخ آل بُويه » (٢) .

وألّف أبو علي الفارسيّ كتاب ( الإيضاح في النحو ) لعضد الدولة ،  
 وسماه ( الإيضاح العضدي ) (٣) .

وحتى الشريف الرضي كان يتملّق آل بويه ، ويمدحهم ، لأنهم  
 ( تفضّلوا ) عليه وعيّنوه ( نقيب الأشراف ) ، وجمع لهم كتاب ( نهج  
 البلاغة ) من أقوال الإمام عليّ رضي الله عنه (٤) .

(١) ديوان الصاحب بن عباد ص ٢٨٨ .

(٢) وفيات الأعيان ٥٢/١ - ٥٤ .

(٣) المنتظم ١٣٨/٧ ووفيات الأعيان ٨٠/٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٢/١٦ ، وينسب الكتاب إلى أخيه ( الشريف المرتضى ) أيضاً .



## يقول الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو :

« كان الرضي يضرب في كل اتجاه ، يرى أنه يخدم مآربه ، في التطلع إلى يوم يجلس به في بغداد خليفةً عليها ، ينصبه بنو بُويه ، كما كانوا ينصبون خلفاء بني العباس » (١) .

وأخذ آل بُويه يضايقون الشريف الرضي ، ويراقبون حركاته وسكناته ، حتى أنه تمنى أن يترك بغداد ، ويذهب إلى مصر ، ليقم عند الفاطميين ، وهو يقول في ذلك :

ما بقائي على الهوان وعندي      مَقُولٌ صارمٌ وأنفٌ حمِيٌّ  
ألبس الذلّ في ديار الأعادي      وبمصر الخليفة العلويّ (٢)

\* \* \*

وفي عهد البويهيين رفعت الشعوية رأسها عالياً ، وصار التفاخر بالانتساب إلى ( كسرى ) مسموحاً مقبولاً .

وهذا مهيار الديلمي ، وكان مجوسياً ، وأسلم على يدي الشريف الرضي ودرس عليه ، يقول :

قومي استولوا على الدهر فتى      ومَشَوْا فوق رءوس الحقب  
وأني ( كسرى ) علا إيوانه (٣)      أين في الناس أبٌ مثلُ أُنِي  
قد قَبَسْتُ المجد من خير أب      وقَبَسْتُ الدين من خير نبي  
وجمعت المجد من أطرافه      سَوَّدَدَ الفرس ودينَ العرب (٤)

(١) مقدمة ديوان الشريف الرضي ص ٦٥/١ .

(٢) ديوان الشريف الرضي ٥٧٦/٥ .

(٣) في الديوان ( على إيوانه ) والصواب ما أثبتناه ، لأنه دعاء .

(٤) ديوان مهيار الديلمي ٦٤/١ .



وكان البويهيون يسعون لتمزيق أوصال المجتمع ، وبث النزعات الطائفية بين أبنائه .

ومن مساوئ آل بويه ، أن عز الدولة ابن بختيار ، قد بَعَلَ على حسبة بغداد ، صديقه الشاعر الماخن الفاحش التبيح الحسين ابن الحجاج <sup>(١)</sup> ، ومن ذلك تعرف قيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إذا كان المسئول عن ذلك ، ابن الحجاج وأمثاله !

ومن يراجع كتاب ( نشوار المحاضرة ) للتوخى ، يرى العجب العجائب ، من أحوال ذلك العهد البائس ، وقد انتشرت الفوضى ، والرشوة ، والسُّرقة ، والمظالم ، والمفاسد ، والمصادرات ، والخراب .

وكان البويهيون إذا أنعموا على شخص وأقطعوا له إقطاعاً ، جعلوا تلك المكرمة صادرة عنهم ، والفضل فيها لهم ، وإذا صادروا أموال الناس ، وحبسوهم ، أو ضايقوهم ، جعلوا ذلك باسم الخليفة وأمره ، حتى يتقرب الناس إليهم ، ويحسنوا الظن بهم ، وينفروا من الخليفة .

وقد فعلوا مثل ذلك حتى أوصلوا أبيات الشريف الرضي إلى الخليفة ، وأوغروا صدره عليه ، وبلغ ذلك الخبر إلى ولد الشريف الرضي ، فجاء بابنه واعتذر إلى الخليفة .

لقد عاش الأصفهاني في عهد البويهيين ، وتقدم لديهم ، وصار نديماً للوزير المهلبى ، وكاتباً لركز الدولة البويهى .

وخير ما يمثل لنا ذلك العهد الأسود قول الإمام الذهبي المؤرخ الشهير : « وضاع أمر الإسلام بدولة بني بويه .... » <sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

(١) سير أعلام النبلاء ٦٠/١٧ .

(٢) المصدر نفسه ٥٨٧/١٧ .



## لَمَنْ أَلَّفَ الْأَصْفَهَانِي كِتَابَ الْأَغَانِي

ذكرنا سابقاً أن الأصفهاني ، كان نديماً للوزير المهلب ، وقد أَلَّفَ له كتاب ( نسب المهالبة ) وكتاب ( مناجيب الخصيان ) ، كما ذكر ذلك ياقوت الحموي <sup>(١)</sup> وغيره .

ولا ندري هل أَلَّفَ الأصفهاني كتابيه المذكورين بطلب من الوزير المهلب ؟ أم تَمَلَّقاً وتَزَلُّفاً منه ، كما فعل ذلك كثير من الأدباء المعاصرين له . وذكر ياقوت أيضاً ، أن الوزير المهلب سأل أبا الفرج الأصفهاني ، عن كتابه الأغاني ، والمدة التي قضاها في تأليفه ، فكان جواب الأصفهاني ، أنه أَلَفَ في خمسين سنة <sup>(٢)</sup> .

وقد أورد الدكتور محمد أحمد خلف الله ، قول ابن زكور في شرح قلائد العقيان « والصاحب ، لقب إسماعيل بن عباد ، الوزير البليغ ، الذي أَلَفَ له أبو الفرج الأصفهاني كتاب الأغاني » <sup>(٣)</sup> .

والدكتور خلف الله ، ناقش هذا الخبر ، واستبعده ونفاه ، ثم مال إليه ورجَّحه .

\* \* \*

ولكنني وجدتُ عبارةً للأصفهاني في مقدمة كتاب الأغاني ، يقول فيها : « والذي بعثني على تأليفه ، ( أى الأغاني ) أن رئيساً من رؤسائنا

(١) معجم الأدباء ١٣/١٠٣ .

(٢) المصدر نفسه ١٣/١٠٦ .

(٣) أبو الفرج الأصفهاني / الراوية ص ٣٧ ، نقلاً عن تزوين قلائد العقيان بفرائد

البيان ، مخطوط رقم ٣١٣ ، تاريخ ( تيمورية ) .



كلّمني جَمْعَه له ، وعَرَّفَنِي أَنَّهُ بلغه أن الكتاب المنسوب إلى إسحاق « الموصلي » مدفوع أن يكون من تأليفه ، وهو مع ذلك قليل الفائدة ، وأنَّه شاكٌّ في نسبته ، لأن أكثر أصحاب إسحاق ينكرونه ، ولأن ابنه حمّاداً ، أعظم الناس إنكاراً لذلك (١) .

ثم قال بعد ذلك :

« ... فتكلّفتُ ذلك له ، على مشقّةٍ احتملتها منه ... » (٢) .

\* \* \*

فمن هو ذلك الرئيس الذي تكلف أبو الفرج بالاستجابة إليه ؟! وتحمل تلك المشقة منه ؟!

وهل عاش ذلك الرئيسُ خمسين سنةً ، وهو ينتظر أبا الفرج ، حتى يتم له الكتاب ؟

أم كانت تلك كذبةً بقاءً من أكاذيب الأصفهاني ، ليدفع عن نفسه معرّة العمالة والتبعية والتملّق والتزلف لآل بويه ؟

وحتى لا يكون كأبي إسحاق الصايي ، لما زوّق الأقاويل وفق الأكاذيب في تاريخ آل بويه .

والأصفهاني ، أشار إلى سبب التأليف ، وسكت عن صاحب التكليف ، فلماذا ؟ وهل تنصل الأصفهاني من كتابه ، وألقى تبعه ذلك على رئيس من الرؤساء ، دون ذكر اسمه ؟!

(١) مقدمة الأغاني ٥/١ .

(٢) المصدر نفسه ٩/١ .



لا أستطيع القطع بتعريف الرئيس المذكور ، ولعل الأيام تكشف لنا عن اسمه في الدراسات المقبلة .

وعلى كل حال ، فإن كتاب الأغاني ، قد كتب في عهد آل بويه ، وتناول الغناء وما يتعلق به مع أخبار شائنة منذ الجاهلية إلى عهد الخليفة المعتضد بالله المتوفى سنة ٢٨٩ هجرية ، وسكت عما بعد ذلك ، فهل انقطع الغناء ؟

أم إنه أراد أن يسكت قبل مجيء العهد البويهي ، لئلا يضطر إلى ذكر أشياء قبيحة لا يحسن ذكرها ؟

لذلك نال الكتاب رضا آل بويه ، واتفق مع رغباتهم وهواهم ، في تشويه تاريخنا ، والدس والافتراء والكذب على آل البيت النبوي الشريف ، وعلى الأمويين ، وعلى أعلام أمتنا .

ولذلك كان عضد الدولة البويهي ، لا يفارق كتاب الأغاني ، ولذلك أيضاً كان الصاحب بن عباد يستغني بكتاب الأغاني عن كثير من كتبه ، ونحن نحسّ بعبارة الأغاني ، وأنه ألفه في خمسين سنة ، إشارة وتلميحاً إلى أنه قد بدأ بتأليف الكتاب قبل العهد البويهي ، وفي ذلك تبرئة لآل بويه .



## الفصل الثاني







## الأصفهاني وآل البيت

إن كتاب الأغاني طافح بالأخبار التي تسيء إلى آل البيت النبوي الشريف ، وتجرح سيرتهم ، وتقذح في سلوكهم ، وتهون أمرهم ، وتوهن شأنهم ، وتجعل منهم عشاقاً للهو والطرب والعبث .

فالإمامان الحسن والحسين مغفلان منقادان لابن أبي عتيق ، والإمام الحسين يقضي وقته لاهياً مع أشعب في المدينة .

ويزيد بن معاوية يشرب الخمر بمجلسه ، وعنده الإمام الحسين فلا ينكر عليه ، ومعبد يغني لزوجة الإمام الحسن ، والسيدة سكيئة سفية ماجنة رعناء ، تحتكم في جمالها إلى عمر بن أبي ربيعة ، وتجمع النساء لملاقة عمر بن أبي ربيعة والحديث معه وهي تحكم بين المغنين ، ويموت المغني حين الحيري في بيتها حين سقط السقف على الحاضرين .

إلى غير ذلك من الأخبار التافهة الواهنة الواهية ، التي توافق هوى آل بويه - الذين يزعمون الولاء لآل البيت دَجَلًا - وتوافق هوى العباسيين أيضاً ، لئلا يطالب العلويون بالخلافة .

والأصفهاني لم ينس أن يقول عبارة ( عليه السلام ) عند ذكر أعلام آل البيت ، ليخدع بها البسطاء .

والأصفهاني يروي ذلك عن كَذْبِهِ مجروحين ، وعن ثقات عدول ، حتى يهوش علينا في تراثنا ، ويشككنا في أعلام أمتنا ، أو في الرواة الثقات ، وسأعرض في هذا الفصل طرفاً من تلك الأخبار .



## الحسن والحسين ، يُرجعان لبني قيس

ذكر الأصفهاني<sup>(١)</sup> بسنده إلى هشام بن الكلبي<sup>(٢)</sup> :

أن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضى الله عنهما ، كان أخاً - للشاعر العاشق - قيس بن ذريح من الرضاعة ، أرضعتها أم قيس<sup>(٣)</sup> . ثم ساق الأصفهاني أخباراً طويلة عن قيس وحببته لبني ، برواية هشام بن الكلبي ، وقال : « وعلى روايته أكثر المعول »<sup>(٤)</sup> .

وذكر أن قيساً أحبّ لبني وأحبّته ، وتعلق كل منهما بصاحبه حتى ذاع عشقه .

« فانصرف - قيس - إلى أبيه ، وأعلمه حاله ، وسأله أن يزوجه إياها ، فأبى عليه .

قال : يا بني ، عليك بإحدى بنات عمك ، فهنّ أحقّ بك . وكان ذريح كثير المال موسراً ، فأحب أن لا يخرج ابنه إلى غريبة ، فانصرف قيس ، وقد ساء ما خاطبه أبوه به ، فأتى أمه فشكا ذلك إليها ، واستعان بها على أبيه ، فلم يجد عندها ما يحب .

(١) الأغاني ١٨١/٩ - ١٨٤ .

(٢) ذكرناه مع الكذابين من الرواة .

(٣) ذكر ذلك الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء بعبارة : يقال : إنه أخوه من الرضاعة ولم يجزم بها .

(٤) تأمل هذه العبارة ، وكيف يعول أبو الفرج في رواياته على هذا الكذاب .



فأتى الحسين بن علي بن أبي طالب ، وابن أبي عتيق ، فشكا إليهما ما به ، وما ردّ عليه أبوه .

فقال له الحسين : أنا أكفيك ، فمشى معه إلى أبي لبني .  
فلما بصر به ، أعظمه ووثب إليه .

وقال له : يا ابن رسول الله ، ما جاء بك ؟ ألا بعثت إلي فأتيك ؟  
قال : إن الذي جئت فيه ، يوجب قصدك ، وقد جئتك خاطباً ابنتك لبني  
لقيس بن ذريح .

فقال : يا ابن رسول الله ، ما كنّا لنعصي لك أمراً ، وما بنا على  
الفتى رغبة ، ولكن أحب الأمر إلينا ، أن يخطبها ذريح أبوه علينا وأن يكون  
ذلك عن أمره ، فإننا نخاف إن لم يسع أبوه في هذا أن يكون عاراً ، وسبة  
علينا .

فأتى الحسين رضي الله عنه ذريحاً وقومه ، وهم مجتمعون .  
فقاموا إليه ، إعظاماً له .

فقال لذريح : أقسمت عليك ، إلا خطبت لبني لابنك قيس .  
قال : السمع والطاعة لأمرك .

فخرج معه في وجوه من قومه ، حتى أتوا لبني ، فخطبها ذريح على  
ابنه ، إلى أبيها ، فزوجه إياها ، وزفت إليه بعد ذلك .

ثم يذكر الأصفهاني ، بعد ذلك أخباراً أخرى عن سوء العلاقة بين  
لبني وأبوي قيس ، حتى سعيها في طلاقها ... وطلقها قيس ، وتبعها نفسه ،  
حتى بلغ به ما بلغ من العشق والهيام ، وتزوجت لبني من رجل آخر . وهنا  
يعود الأصفهاني من جديد ، فيذكر لنا أن قيساً سعى إلى ابن أبي عتيق  
يتوسطه في طلاق لبني من زوجها ، لتعود إليه .



قال الأصفهاني (١) :

وذكر القحذمي ، وابن عائشة ، وخالد بن جمل :

« أن ابن أبي عتيق ، صار إلى الحسن والحسين ، ابني علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وجماعة من قريش .

فقال لهم : إن لي حاجة [ عند رجل ] وأخشى أن يردني فيها ، ولأني أستعين بجاهكم ، وأموالكم عليه .

قالوا : ذلك مبتذل منا .

فاجتمعوا ليوم وعدهم فيه ، فمضى بهم إلى زوج لبني ، فلما رآهم ، أعظم مصيرهم إليه ، وأكبره .

فقالوا : لقد جئناك بأجمعنا في حاجة لابن أبي عتيق .

قال : هي مقضية ، كائنة ما كانت .

قال ابن أبي عتيق : قد قضيتها كائنة ما كانت ، من ملك ، أو مال ، أو أهل ؟

قال : نعم .

قال : تهب لهم ولي لبني نوجتك ، وتطلقها .

قال : أشهدكم أنها طالق ثلاثاً .

فاستحيى القوم ، واعتذروا إليه ، وقالوا : والله ما عرّفنا حاجته ، ولو علمنا أنها هذه ، ما سألناك إياها .



وقال ابن عائشة : فعوّضه الحسنُ من ذلك ، مائة ألف درهم .  
وحملها - أي لبني - ابن أبي عتيق إليه ، فلم تزل عنده ، حتى انقضت  
عدّتها ، فسأل القوم أباهما ، فزوجها قيساً ، فلم تزل معه حتى ماتا ، قالوا :  
فقال قيس يمدح ابن أبي عتيق :

جزى الرحمن أفضل ما يجازي	على الإحسان يرأ من صديق
فقد جرّبت إخواني جميعاً	فما ألفت كابن أبي عتيق
سعى في جمع شمل بعد صدع	ورأي حدث فيه عن الطريق
وأطفأ لوعة كانت بقلبي	أغصّنتي حرارتها بريقي

قال : فقال له ابن أبي عتيق : يا حبيبي أمسك عن هذا المديح ، فما  
يسمعه أحد ، إلا ظنني قوّاداً ، مضى الحديث .

\*\*\*

قلت :

هل كانت مثل هذه الأمور ، تحمل الإمامين الحسن والحسين على  
مغلجتها ؟ إن الأصفهاني ، صوّر لنا الإمامين الحسن والحسين ، رجلين  
ساذجين ، تغلب عليهما البساطة والغفلة ، إلى درجة أن يسعيا في أمر لم  
يعرفاه ، ولم يتبين لهما وجه مسعاهما .

وهل يحقّ لهما أن يسعيا في طلاق زوجة من زوجها ؟

ولماذا يعتذران إلى زوج لبني بعد طلاقها ؟ ثم لماذا يدفع له الإمام  
الحسن مائة ألف درهم ؟ من كيسه .

وينهي الأصفهاني حكايته هذه بتلك الكلمة البذيئة ، وينسبها إلى  
ابن أبي عتيق ، حيث يصف مسعاه هذا بمسعى القوادين .



ويتردد ( طه حسين ) بين تصديق هذه الحكاية وردّها فيقول :  
 « تمتاز هذه القصة أيضاً ، بأن أشخاصاً ممتازين ، قد لعبوا فيها دوراً  
 كما يقولون ، فاكسبت من هؤلاء الأشخاص شيئاً من الجلال ، غير قليل ،  
 ثم اكتسبت من هؤلاء الأشخاص أيضاً شيئاً يحملك على أن تنزلها منزلتها  
 الحقيقية ، وتعتقد أنها قصة خيالية مخترعة ، أكثر من أن تكون قصة حقيقية  
 واقعة .

فليس من اليسير أن تتصور تدخل الحسن والحسين ، ابني عليّ  
 رضي الله عنهم في عشق فتى من فتيان البادية ، لفتاة من فتيات البادية ،  
 وليس من اليسير أن تتصور تدخلهما ، مع نفر من أشرف قريش في التفريق  
 بين الزوجين ، ليرضوا عاشقاً ملتاعاً » (١) .

ولا أدري لماذا لم يعلق الأستاذ شفيق جبري على هذه الحكاية في  
 كتابه ( دراسة الأغاني ) .

وهل قرأ تعليق شيخه الدكتور طه حسين عليها أم لا ؟

يبدو أن تعليق طه حسين ، لم يقع موقعاً حسناً من قبل ( جبري )  
 فسكت عنه ، وخشي أن يشيد ( بصدق ) أبي الفرج لئلا يفتضح عند  
 شيخه ، وعند القراء ، والسكوت في مثل هذه المواطن أسلم .



(١) حديث الأربعاء ١/٢٦٠ ، ٢٦١ .



## الإمام الحسين يقرّ يزيد على شرابه

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثني المدائني .

« قدم سلم بن زياد ، على يزيد فناده .

فقال له ليلة : ألا أوليك خراسان ؟

قال : بلى وسجستان .

فقد له في ليلته ، فقال :

أسقني شربة فرو عظامي      ثم غد واسق مثلها ابن زياد  
موضع السر والأمانة مني      وعلى ثغر مغنمي وجهادي

قال : ولما رجع في خلافة أبيه (٢) ، جلس بالمدينة على شراب ، فاستأذن عليه ، عبد الله بن العباس ، والحسين بن علي ، فأمر بشرابه ، فرفع .

(١) الأغاني ٢٩١/١٥ ، ٢٩٢ .

(٢) في هذا الخبر اضطراب ، لأن في أوله كان يزيد خليفة ، ويناديه سلم بن زياد ، وقد ولي سلماً خراسان وسجستان ، والخبر هنا يزيد يرجع ويجلس بالمدينة في خلافة أبيه ، فكيف يحصل ذلك ؟ كان ينبغي للجنة التحقيق أن تعلق على هذا الخلط ، ولا تبقى واجمة تبحث عن كلمة مطموسة أو محرفة أو مصحفة ... والتعليق على مثل هذا الخط والخلط أولى من تحقيق الكلمات دون معانيها أو مقاصدها .



وقيل له : إن ابن عباس إن وجد ربح شرابك عَرَفَهُ ، فحجبه ، وأذن للحسين .

فلما دخل ، وجد رائحة الشراب مع الطيب .  
فقال : لله درُّ طيبك هذا ، ما أطيبه ؟ وما كنت أحسب أحداً يتقدمنا في صنعة الطيب ، فما هذا يا ابن معاوية ؟ فقال : يا أبا عبد الله ، هذا طيب يصنع لنا بالشام ، ثم دعا بقدر فشربه ، ثم دعا بآخر .  
فقال : إسق أبا عبد الله ، يا غلام .

فقال الحسين : عليك شرابك ، أيها المرء ، لا عَيْنَ عليك مني .  
فشرب وقال :

ألا يا صاح للعجبِ	دعوتك ثم لم تُجِبْ
إلى القينات واللذات	والصهباء والطرب
وباطية مكللة	عليها سادة العرب
وفيهن التي تبت	فؤادك ثم لم تتب

فوثب الحسين عليه السلام ، وقال : بل فؤادك يا ابن معاوية .

\*\*\*

قلت :

هل يكفي في هذا الخبر ، أن يثبت الأصفهاني ، وثوب الإمام الحسين ورده على يزيد عند إنشاده الشعر ؟

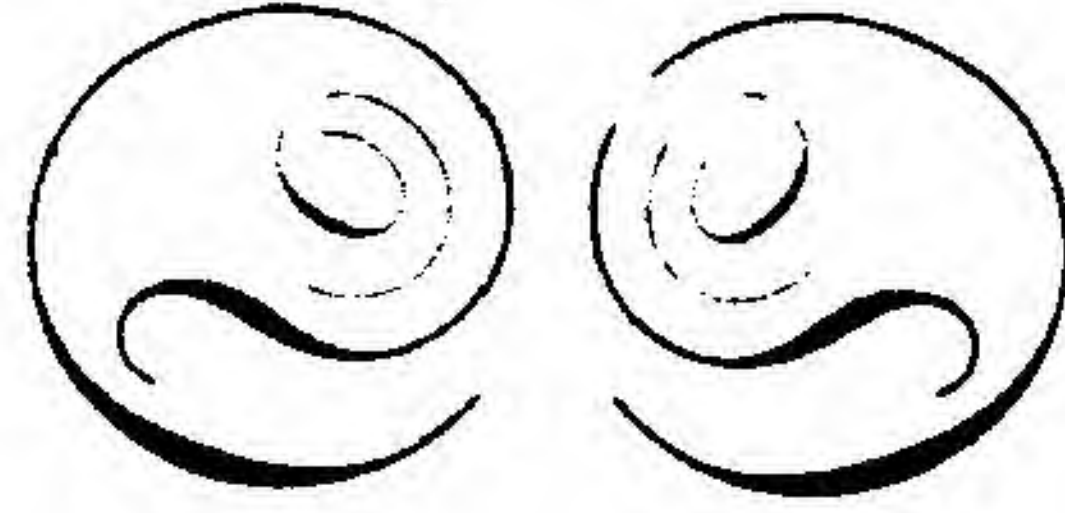
وقد ذكر الأصفهاني قبل أفطع من ذلك ، وهو أن الإمام الحسين ، يقرّ يزيد على شرابه ، ويقول له : لا عين عليك مني . إن الأصفهاني ، أساء إلى الإمام الحسين ، حين جعله يقرّ المنكر ، ولا ينكره .



وأساء إليه كذلك ، حين ذكر أن يزيد حجب عبد الله بن العباس ،  
حذراً وخوفاً منه ، وأذن للإمام الحسين بالدخول عليه .

وكان أبا الفرج يتملق بني العباس بذلك .

ثم نعود لنسأل أبا الفرج عن نسبه الأمويّ وها هو يسفّه أجداده !  
وعن ولائه لأهل البيت ، وها هو يسخر من سيدنا الإمام الحسين !





## الإمام الحسين وأشعب

قال الأصفهاني (١) :

أخبرنا أحمد ، قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه ، قال :  
 أخبرنا أبو مسلم ، قال : أخبرنا المدائني ، قال :  
 « دخل أشعب يوماً على الحسين بن علي ، وعنده أعرابي قبيح  
 المنظر ، مختلف الخلقة ، فسبح أشعب حين رآه .  
 وقال للحسين عليه السلام : بأي أنت وأمي ، أتأذن لي أن أسلح  
 عليه ؟ »

فقال الأعرابي : ما شئت !

ومع الأعرابي قوس وكنانة ، ففوق له سهماً .

وقال : والله لئن فعلت لتكونن آخر سلحة سلحتها .

فقال أشعب للحسين : جعلت فداءك ، قد أخذني القولنج .

\*\*\*

قلت :

إن في هذا الخبر وقاحةً وسوء أدب ، ينبغي أن تنزه كتب الأدب  
 والتاريخ عن أمثالها .



إن الإنسان الكريم ، ليستحي أن يقرأ مثل هذه الأخبار الوسخة ،  
فكيف تجرأ أبو الفرج ، على ذكرها ، ولم يكتف بذلك ، حتى وضع لها  
سنداً من الرواة ، كأنه خبر أو حدث مهم !

وكيف يدعي أبو الفرج التشيع والمولاة لأهل البيت ، وهو يورد  
الأخبار التي تستخف بهم ؟

وماذا تنفع عبارة أبي الفرج بقوله ( عليه السلام ) عند ذكر الإمام  
الحسين ، إذا هو يذكر لنا مثل هذه الحكاية ، التي نستبعد ونستبعد  
ورودها من أخط الناس قدراً ، وعند أخطهم ؟

وهل هي من النوادر اللطيفة ، التي نتوقعها في مجالس الوقار ،  
كمجلس الإمام الحسين ؟

أم هي وسيلة للاستخفاف برجال أمتنا وأعلامنا في الفضل والمنزلة ؟  
ماذا نرو لنا الأصفهاني أمثال هذه الحكايات في مجالس بني بويه ؟ هل  
كان يراهم أجل من ذلك ؟

إنها الشعبية السوداء ، تهدم ذات اليمين وذات الشمال .

وليس لنا عتاب على أبي الفرج ، وإنما عتابنا على هيئة تحقيق كتاب  
الأغاني ، التي تسكت عن أمثال هذه السخائم .





## زُوجَةُ الإمام الحسن ومَعْبَد المغنّي

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي ، قال : حدثنا عمر بن شبة ،  
قال : حدثني ابن أبي أيوب ، عن ابن عائشة المغنّي ، عن معبد ، قال :  
« إن خولة بنت منظور ، كانت عند الحسن بن علي عليهما  
السلام . فلما أُسْنَتْ ، مات عنها زوجها ، أو طَلَّقَهَا ، فكشفت قناعها  
وبرزت للرجال .

قال معبد : فأتيتها ذات يوم أطلبها بحاجة ، فغنيتها لحني في شعر  
قاله فيها ، بعض بني فزارة ، وكان خَطَبَهَا فلم يُنكِحها أبوها :  
قفا في دار خولة فاسألاها      تقادم عهدُها وهجرتماها  
بمحلّال كأنّ المسك فيه      إذا فاحت بأبطحه صباها  
( ... الأبيات ) .

قال : فطربت العجوز لذلك .

وقالت : يا عبد ابن قطن ، أنا والله يومئذ ، أحسن من النار الموقدة ،  
في الليلة القَرّة .



قلت :

لأبي الفرج أسلوب خبيث في توجيه المطاعن ، يروي هذا الخبر على لسان معبد المغني .

وقد وجد أبو الفرج اسم ( خولة ) في هذه الأبيات ، فنسبها إلى رجل من بني فزارة ، لم يذكر لنا اسمه ، ولم نعرفه حتى نبحت في شعره . فوضع هذه الحكاية على لسان المغني معبد ، وإنه ذهب إلى زوجة الإمام الحسن ، وغناها بتلك الأبيات التي قالها فيها الرجل الفزاري .

وفي هذا الخبر ، طعن ضمنّي خفي بالإمام الحسن ، حين يصور الأصفهاني زوجة الإمام ، تقعد من بعده لتستمع إلى الغناء من معبد ، في وصفها ، والنسب بها .

وهذا هو منهج الأصفهاني في أغلب ما ورد في الشعر العربي من أسماء النساء .

فإذا وجد اسم عائشة صرف ذلك إلى عائشة بنت طلحة .

أو اسم فاطمة ، اعتبرها فاطمة بنت عبد الملك بن مروان .

أو اسم لبابة حسبها لبابة بنت عبد الله بن عباس .

أو اسم رملة ، ظنها رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية .

أو اسم عمرة ، تصورها زوجة النعمان بن بشير الأنصاري ،

أو زوجة حسان بن ثابت الأنصاري الشاعر .

وهكذا يبحث في أسماء النساء ، فإذا وجد اسماً مشابهاً ، جزم به ،

وبنى عليه حكاياته .



ونحن نعلم أن الشعراء العرب ، كانوا يبدعون قصائدهم ، بالغزل والنسيب ، ويذكرون أسماء للنساء ، وهن غير مقصودات بذاتهن .  
ومن أشهر أولئك الشاعر كعب بن زهير ، حين ابتداء مدحه لرسول الله ﷺ بقوله :

بانت ( سعاد ) فقلبي اليوم متبول .

فمن هي سعاد ؟

هل كانت امرأة معلومة معروفة ؟ أم أنها رمز للحبيب ؟  
وكيف يستمع رسول الله ﷺ ، غزلاً بامرأة معلومة ؟  
وفي هذا المعنى يقول طه حسين :

« والحقيقة التي ما أحسب أنها تتعرض للشك ، هي أن ليلى ، ولبنى ، وعزة ، وبثينة ، وعفراء ، وهنداً ، ودعداً ، وسعاد ، كل هذه أسماء ، ما أظن أنها تعني مسميات ممتازات ، وإنما هي أسماء نساء ، اتخذها الشعراء لهذا المثل الأعلى ، الذي كانوا يلتمسونه ، ويطمحون إليه ، حين كانوا يتغنون الحب ، سواء منهم في ذلك الشعراء المعروفون ، والشعراء المجهولون .  
ليلى ولبنى وبثينة ، إلى هذا النوع من الغزل ، أسماء تشبه ( هيلانة ) بالقياس إلى القصاص من شعراء اليونان المتقدمين ... » (١) .

وأبو الفرج الأصفهاني ، يعرف ذلك قبل غيره ، وأكثر من غيره ، ولكن خبث طويته ، وسوء نيته ، وحقده على تاريخنا وأدبنا ، كل ذلك يدفعه إلى الانحراف ، والمغالطة ، والدجل ، والكذب ، والافتراء .



## المُعْتُونُ يَجْتَمِعُونَ عِنْدَ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ

قال أبو الفرج الأصفهاني (١) :

( أخبرني الحسين بن يحيى ، عن حمّاد ، عن أبيه ، عن أيوب بن عباية قال :

اجتمع ابن عائشة ، ويونس ، ومالك [ من المغنين ] عند حسن بن حسن بن علي -عليهما السلام- ، فقال الحسن لابن عائشة : غنّني : « مَنْ رسولي إلى الثريا ... » فسكت عنه ، فلم يجبه فقال له جليس له :

أقول لك غنّني ، فلا تجبه ؟ فسكت .

فقال له الحسن : ما لك ، وينحك ، أبك خبال ؟

كان والله ابن أبي عتيق ، أجود منك بما عنده ، فإنه لما سمع هذا الشعر ، قال لابن أبي ربيعة : أنا رسولك إليها ، فمضى نحو الثريا ، حتى أدى رسالته ، وأنت معنا في المجلس ، تبخل أن تُغنّيه لنا !

فقال له : لم أذهب حيث ظننت ، إنما كنت أتخير لك أيّ الصوتين أغنّي ، أقوله :

من رسولي إلى الثريا فإني	ضافني الهمّ واعترتني الهمومُ
يعلمُ الله أنّني مستهام	بهواكم وأنني مرحوم
أم قوله :	

من رسولي إلى الثريا فإني	ضيقْتُ ذرعاً بهجرها والكتاب
--------------------------	-----------------------------

(١) الأغاني ٢٢٧/١ .



فقال له الحسن : أسأنا بك الظن ، يا أبا جعفر ، غنَّ بهما جميعاً ،  
 فغناهما ، فقال له الحسن : لولا أنك تغضب إذا قلنا لك : أحسنت ،  
 لقلت لك : أحسنت والله .  
 قال : ولم يزل يرددها بقية يومه .

قُلْتُ :

إن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنه <sup>(١)</sup> ، كان من رجال  
 الحديث الثقات ، ذكره الإمام البخاري ، وأثنى عليه خيراً ، وروى له  
 النسائي ، ونحن نستبعد هذه الحكاية عنه ، أم يلتفت الحسن إلى مصائبه في  
 أبيه الحسن ، وعمه الحسين ، وأهل بيته ، حتى ينصرف إلى هؤلاء المغنين ،  
 ويجمعون عنده في بيته !!

وكان أبا الفرج الأصفهاني ، لم تكفه هذه الحكاية ، ولم تشف  
 غليله ، فمسح حكاية أخرى ، أشد من أختها طعناً وخبثاً قال <sup>(٢)</sup> :

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر البوشنجي <sup>(٣)</sup> ، والحسين بن  
 يحيى الأعور المرداسي ، قالا : حدثنا حماد بن إسحاق ، عن أبيه ، عن  
 محمد بن سلام ، عن أبيه ، قال :

( كان الحسن بن الحسن ، مكرماً لابن عائشة ، محباً له ، وكان ابن

(١) النظر ترجمته وأقوال العلماء فيه في كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٦٣ ٢ .

(٢) الأغاني ٢١٧ ٢ .

(٣) ذكرناه مع الكاذبين من الرواة .



عائشة ، منقطعاً إليه ، وكان من أتيه خلق الله وأشدّه ذهاباً بنفسه - يعني ابن عائشة - فسأله الحسن أن يخرج معه إلى ( البَغِيغَة ) (١) ، فامتنع ابن عائشة من ذلك .

فأقسم عليه ، فأبى ، فدعا بغلمان له حبشان ، وقال : نُفِيتُ من أبي ، لكن لم تَسِرْ معي طائعاً ، لتسيرنّ كارهاً ، ونُفِيتُ من أبي لكن لم ينفذوا أمري فيك ، لأقطعنّ أيديهم !! فلما رأى ابن عائشة ، ما ظهر من الحسن ، عَلِمَ أنه لابد من الذهاب ، فقال له : بأبي أنت وأمي ، أنا أمضي معك ، طائعاً لا كارهاً ، فأمر الحسن بإصلاح ما يحتاج إليه ، وركب ، وأمر لابن عائشة بيغلة فركبها ومضيا ، حتى صارا إلى ( البغيفة ) ، فنزلا الشَّعْبَ ، وجاءهم ما أعدوا ، فأكلوا ، ثم أمر الحسن بأمره وقال : يا محمد ، فقال له : لبيك سيدي ، قال : غنني ، فاندفع فغنّاه :  
يدعو النبي بعمّه فيجيبه ياخير من يدعو النبي جلالاً  
( ... الأبيات ) .

فقال له الحسن : أحسنت والله يا ابن عائشة .  
فقال ابن عائشة : والله لا غنيتك في يومي هذا شيئاً .  
فقال الحسن : فوالله لا برحت البغيفة ثلاثة أيام .  
فاغتم ابن عائشة ليمينه ، وندم ، وعلم أنه لا حيلة له إلا المقام ، فأقاموا .

فلما كان اليوم الثاني ، قال له الحسن : هات ما عندك ، فقد برئت يمينك ، وكانوا جلوساً على مرتفع ، فنظروا إلى ناقة تقدم جماعة إبل ، فاندفع ابن عائشة يغني :

(١) ضيعة بالمدينة المنورة ، كانت لآل رسول الله ﷺ .



تمرّ كجندلة المنجنيق يُرمى بها السور يوم القتال

( ... الأبيات ) .

فقال له الحسن : ويلك يا محمد ، لقد أحسنت الصنعة !

فسكت ابن عائشة .

ثم قال له : غنّني ، فغنّاه :

إذا ما انتشيت طرحت اللجا م في شوق منجردٍ سلهب

( ... الأبيات ) .

فقال له الحسن : أحسنت يا محمد .

فقال له ابن عائشة : لكنك بأبي أنت وأمي ، قد أجمتني بحجر ،

فما أطيق الكلام .

فأقاموا باقي يومهم يتحدثون ، فلما كان اليوم الثالث قال الحسن :

هذا آخر أيامك يا محمد .

فقال ابن عائشة : عَلَيَّ وَعَلَيْهِ إِنْ غَنَّاكَ إِلَّا د راحداً ، حتى

تنصرف ، وَعَلَيْهِ وَعَلَيْهِ ، إِنْ حَلَفْتَ إِلَّا أَبْرَ قَسَمَكَ وَلَوْ فِي ذَهَابِ رَوْحِهِ .

فقال له الحسن : فَلَكَ الْأَمَانُ عَلَى مَحَبَّتِكَ ، فاندفع فغنّاه :

أَنْعَمَ اللَّهُ لِي بِذَا الْوَجْهِ عَيْنًا وَبِهِ مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا

( .... الأبيات ) .

قال : ثم انصرف القوم ، فما رأى الحسنُ بن الحسن ابن عائشة

بعدها ... ) .

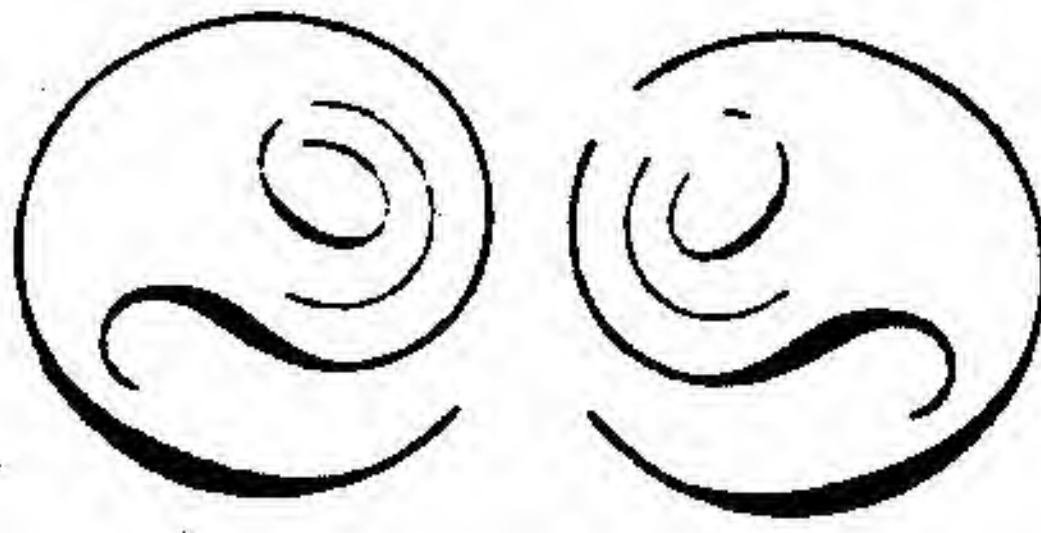


قُلْتُ :

أرأيت كيف يكون الطعن والدس ؟ وكيف تفصح الشعوبية عن  
حقدها ولؤمها ؟

هل هذه هي أخلاق بيت النبوة ؟ أم هذه أخلاق أهل البطالة  
واللهو ، من الحشاشين وغيرهم ، فتأمل .

لاشك في أن أمثال هذه الحكايات ، كانت تروق للبويهيين ، حتى  
تصفو لهم الأمور ، ولا يرتفع صوت لأهل بيت النبوة ما دام جدهم الحسن  
ابن الحسن ، كان لاهياً طائشاً يقضي ثلاثة أيام في النزهة والغناء ، ولا يفكر  
في جهادٍ ، ولا قضاءٍ ، ولا ولاية .





## الحسنُ بنُ الحسنِ وابنُ عائشة

قال أبو الفرج الأصفهاني (١) :

قال إسحاق : وحدثني المدائني ، قال : حدثني جرير ، قال :  
 « ... سأَل العقيق مرةً ، فدخل عرصة سعيد بن العاص الماء ،  
 حتى ملأها ، فخرج الناس إليها ، وخرج ابن عائشة فيمن خرج ، فجلس  
 على قرن البئر ، فبينما هم كذلك ، إذ طلع الحسن بن الحسن بن علي بن  
 أبي طالب ، عليهم السلام ، على بغلة ، وخلفه غلامان أسودان ، كأنهما  
 من الشياطين ، فقال لهما :

امضيا رويداً ، حتى تقفا بأصل القرن الذي عليه ابن عائشة .

فخرجا حتى فعلا ذلك .

ثم ناداه الحسن : كيف أصبحت يا ابن عائشة ؟

قال : بخير ، فذاك أبي وأمي .

قال : انظر إلى جنبك ، فنظر فإذا العبدان .

فقال له : أتعرفهما ؟

قال : نعم .

قال : فهما حرّان ، لكن لم تغنني مائة صوت ، لآمرتهما بطرحك في  
 البئر ، وهما حرّان ، لكن لم يفعلا لأقطعن أيديهما ، فاندفع ابن عائشة ،  
 فكان أول ما ابتداء به صوت له هو .

(١) الأغاني ٢/٢٠٥ ، ٢٠٦ .



ألا لله دُرُّك من متى قوم إذا رهبوا  
ثم لم يسكت حتى غنّى مائة صوت .  
فيقال : إن الناس لم يسمعوا من ابن عائشة أكثر مما سمعوا في ذلك  
اليوم » .

\*\*\*

قلت :

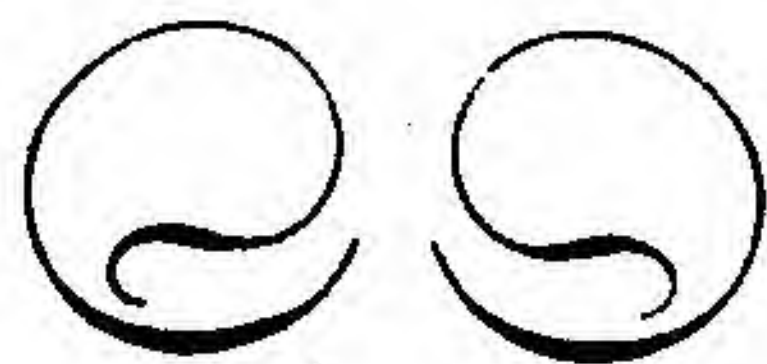
لا أدري كيف أعلّق على هذا الخبر ، وأكتفي بما علّقتُ به على  
الخبرين السابقين المماثلين ، وإن القارئ ليستحيي أن يقرأ مثل الخبر ، وأن  
الحسن بن الحسن استمع في يوم واحد إلى مائة أغنية من مغنٍ واحد .

فهل في هذا ذوق ؟ أم تكريم للفن ؟

أم هو الطيش والرعونة والسفاهة والبطالة ؟

كل هذه المعاني تنطوي في هذا الخبر اللئيم الأسود المظلم ، وذلك هو  
مبتغى الشعوبيين .

فما هي قيمة قول الأصفهاني وتعبيره بـ ( عليه السلام ) إذا كان  
يروى هذه الحكايات عنه ، إنه يشتمه وينتقصه ويثلمه ثم يقول ( : به  
السلام ) .





## هذه السفهة !!

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني ابن أبي الأزهر (٢) ، قال : حدثنا حماد بن إسحاق ، عن أبيه ، عن الهيثم بن عدي (٣) ، عن صالح بن حسان ، وغيره :

« أن سكينه ، كانت عند عمرو بن حكيم بن حزام ، ثم تزوجها زيد ابن عمرو بن عثمان بن عفان ، ثم تزوجها مصعب بن الزبير ، فلما قُتل مصعب ، خطبها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف .

فبعثت إليه : أبلغ من حمقك أن تبعث إلى سكينه بنت الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، تخطبها ؟

فأمسك عن ذلك .

قال : ثم تنفست يوماً ( بُنانة ) جارية سكينه ، وتنهدت ، حتى كادت أضلاعها تتحطم .

فقلت له سكينه : ما لك ويلك ؟

قالت : أحب أن أرى في الدار جلبةً ، - تعني العرس - فدعت - سكينه - مولى لها ، تثق به .

فقلت له : اذهب إلى إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف .

(١) الأغاني ١٥٢/١٦ ، ١٥٣ .

(٢) ذكرناه مع الكذابين من الرواة .

(٣) ذكرناه مع الكذابين من الرواة .



فقل له : إنَّ الذي كُنا ندفعك عنه ، قد بدا لنا فيه ، أنت من أخوال رسول الله ﷺ (١) ، فأحضر بيتك .

قال : فجمع عدة من بني زهرة ، وأفناء قريش ، من بني جُمَح وغيرهم ، نحواً من سبعين رجلاً ، أو ثمانين ، ثم أرسل إلى عليّ ابن الحسين ، والحسن بن الحسن ، وغيرهم من بني هاشم .

فلما أتاهم الخبر ، اجتمعوا وقالوا :

هذه السفينة تريد أن تتزوج إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، فتنادى بنو هاشم ، واجتمعوا .

وقالوا : لا يخرج أحد منكم ، إلا ومعه عصا .

فجاءوا ، وما بقي إلا الكلام .

فقال : اضربوا بالعصي .

فاضطربوا ، هم وبنو زهرة حتى تشاجُّوا ، فشجَّ بيَّتهم يومئذ ، أكثر من مائة إنسان .

ثم قالت بنو هاشم : أين هذه ؟

قالوا : في البيت .

فدخلوا إليها ، فقالوا : أبلغ هذه من صنعك ؟

ثم جاءوا بكساء ، فبسطوه ، ثم حملوها ، وأخذوا بجوانبه ، فالتفت سكيئة إلى ( بُنانة ) فقالت : رأييت في الدار جَلْبَةً ؟ قالت : إي ر ، إلا إنها شديدة .

---

(١) إنه من بني زهرة ، وأم رسول الله ﷺ زهرية .



قلت :

من أي جانب يتناول المعلق هذا الخبر ؟  
 كيف يستسيغ كاتب أن يكتب هذه الحكاية ، وكيف يستطيع أن  
 يصف السيدة سكينه بأنها ( سفيهة ) ؟  
 وأكبر من ذلك أنه جعل اللفظة تدور على السنة على السجاد في  
 سكينه ، والحسن بن الحسن ، ابن عمها ، وبني هاشم .  
 وما هي المقاصد الجليلة ، والأهداف والغايات النبيلة ، في هذا  
 الخبر ؟ وما هي فائدته لتاريخنا وأدبنا العربي ؟  
 إن الداهية الدهياء ، والبلية العمياء ، أن ينهض أديب عربي كبير ،  
 وباحث شهير ، هو الأستاذ شفيق جبري <sup>(١)</sup> ، ليستدل بهذا الخبر الشنيع  
 والدرس الوضعي ، على حرية المرأة العربية ، حين قال : « وقد تمرّ بنا أخبار  
 طريفة ، في حرية الزواج ، أذكر منها على سبيل الاستشهاد ، الخبر الآتي  
 وذكر القصة - » .

ما شاء الله !!

هل رأيتم مثل هذا الفهم السليم ؟! ، والاستنباط المريض السقيم ؟ ثم  
 يستدرك هذا الباحث بعد قليل ويقول :  
 « لم أستدل بهذا الخبر على حرية الزواج ، فإن آثار الضغط ظاهرة  
 عليه ، ولكن سكينه لما صنعت صنعها هذا ، لم ترد به الزواج ، فقد ردت  
 إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، من أول الأمر ، وحمقته ، وإنما أرادت به  
 العبث .

(١) دراسة الأغاني ص ١٥٠ ، ١٥١ .



ويدل على ذلك قولها في آخر الخبر : أي بنانة ، أرأيت في الدار جلبة » ، إن شفيق جبري ، قد أخذ هذا الخبر ، على أنه صحيح ثابت ، مقطوع بصحته ، وراح يستنبط منه الدليل على حرية المرأة في الزواج ، ولم يناقش الخبر ، ولا رجع إلى السند ليميز فيه الكاذب من الرواة ، ولو أنه رجع إلى كتب الحديث والتفسير والفقه ، لرأى حرية المرأة ، واضحة في الاختيار الزوج ، مهما كان مركز أسرة البنت ، فضلاً عن سكينه ، ومركز أسرتها ، ولخجل من نفسه ، حين يذيع هذا السخف على الناس ، وكأنه عثر على كنز دفين .

ونرى شفيق جبري يوصي بقراءة كتاب الأغاني ، لنعرف منه أنواع الملابس وألوانها ، والزينة وأسبابها ، والموازين والصناعات ... وأعود لأقول له : لو أنه رجع إلى كتب الفقه ، لوجد كل ما يريد من أدوات المدنية ، والحضارة ، في كل عصر ، وفي كل مصر .

فقد تناولت كتب الفقه كل ذلك بتوضيح سافر ، فذكرت المقاييس والأوزان والمكاييل ، وذكرت الوظائف والعناوين ، وذكرت الرتب والنياشين ، والأعلام ، والرايات ، ومصطلحات العلوم ، ومصطلحات الحرب والسلام والعقود ، والتجارة والبيوع ، والضمان والكفالة والوكالة والقضاء والشهود ... إلى آخر ما يحتاج الإنسان معرفته في الحياة .

ولكن ذوي الهمم القاصرة ، والنفوس الباردة الفاترة ، تميل إلى هذه السخافات ، وتحاول أن تستخرج منها ما يشير إلى فهمها ، فيفضحها الجهل والفراغ .



## سُكِينَةُ وَمَوَاعِيدُ ابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ

قال أبو الفرج الأصفهاني (١) :

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم الأنباري الكاتب الملقب ( كيلجة ) ، قال : حدثنا أبو هفان ، عن إسحاق ، عن مصعب الزبيري قال : « اجتمع نسوة [ في المدينة لدى سَكِينَةَ ] فذكرن عمر بن أبي ربيعة ، وشعره ، وظرفه ، ومجلسه ، وحديثه ، فتشوقن إليه ، وتمنّينه ، فقالت سَكِينَةُ : أنا لَكُنَّ به ، فبعثت إليه رسولاً ، أن يوافي الصورين ( موضع عند البقيع ) ليلة سَمَّتْهَا ، فوافاهن على رواحله ، فحدّثهن حتى طلع الفجر ، وحن انصرافهن .

فقال هنّ : والله إني لمحتاج إلى زيارة قبر النبي ﷺ والصلاة في مسجده ، ولكنني لا أخلط بزيارتكن غيرها ، ثم انصرف إلى مكة ... » .

\* \* \*

ويعيد أبو الفرج الحكاية نفسها بسند آخر ، ينتهي أيضاً إلى مصعب الزبيري (٢) .

والفن والكيد والخبث يتجلى في هذا الخبر ، لأنه مروى عن مصعب ابن الزبير ، وهو زوج سَكِينَةَ ، ليوهم القارئ ، ويحمله على تصديق الخبر ، والأخذ به ، والتسليم له ، لأن القارئ قد يترأى له أن تكون سَكِينَةُ

(١) الأغاني ١٠٥/١ .

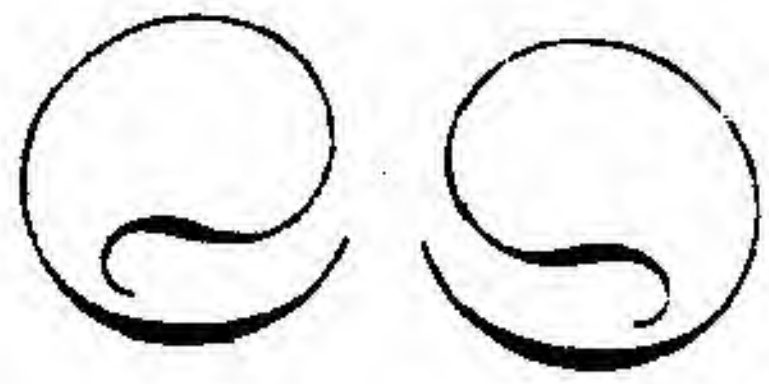
(٢) نفسه ٣٧٦/٢ .



قد حدثت زوجها مصعباً بذلك ، ونحن نقول : هل يتسع صدر سكينه وقلبها لمثل هذا الخبر ؟ وهل كانت سكينه تطيب نفسها أن تجمع النسوة بعمر بن أبي ربيعة ؟ وترسل إليه رسولاً ، وتضرب له موعداً ، ليلتقي مع كريمات العرب ، هل نسيت سكينه مصائب أبيها وإخوتها ، وأهل بيتها ، حتى تفرغ لمثل هذا العمل التافه الحقير ، وهل يليق بها ذلك ؟ فتأمل ، وبعد هذا التشويه لسيرة السيدة سكينه ، فلم يكتف أبو الفرج حتى يضيف سبّة إلى عمر بن أبي ربيعة ، وإلى المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة .

ذلك هو قول عمر بن أبي ربيعة ، الذي صرّح فيه بأنه لا يخلط بزيارة تلك النسوة غيرها ، وينصرف إلى مكة ، ولم يزر قبر رسول الله ﷺ ، ولا صلى في مسجده .

وكأن سكينه ، قد صرفته عن زيارة جدّها ، والصلاة في مسجده ، وهيات له ما هو أفضل من ذلك عنده ، وهو الاجتماع بالنساء والتحدث لهن وإنشادهن ..





## سكينة تحكم بين المعتن

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء ، قال : حدّثنا الزبير بن بكار ، قال : حدّثني محمد بن سلام .

وأخبرنا وكيع ، قال : حدّثنا محمد بن إسماعيل ، عن محمد ابن سلام ، عن جرير .

ورواه حمّاد ، عن أبيه ، عن ابن سلام عن جرير أيضاً :

« أن سكينة بنت الحسين عليه السلام ، حَجَّتْ ، فدخل إليها ابن سريج والغريض ، وقد استعار ابن سريج حُلَّةً لامرأة من قريش ، فلبسها . فقال لها ابن سريج : ياسيّدتي ، إنّي كنت صنعت صوتاً ، وحسّنته ، وتنوّقت فيه ، وخبأته في حريرة ، في درج مملوء مسكاً ، فنازعنيّه هذا الفاسق - يعني الغريض - فأردنا أن نتحاكم إليك فيه ، فأيتنا قدّمته فيه تقدّم ، قالت : هاته .

فغناها :

عوجي علينا ربّة الهودج إنك إن لا تفعلي تخرجي

فقلت : هاته ، أنت يا غريض .

فغناها إياه .

فقلت لابن سريج : أعذه ، فأعاده .

وقالت : يا غريض ، أعذه ، فأعاده .

فقلت : ما أشبهكما إلا بالجدّيين : الحار والبارد ، لا يُدرى أيّهما أطيب .

وقال إسحاق في خبره : ما أشبهكما إلا باللؤلؤ والياقوت ، في

أعناق الجوّاري الحسان ، لا يُدرى أيّهما أحسن .

\*\*\*



قلت :

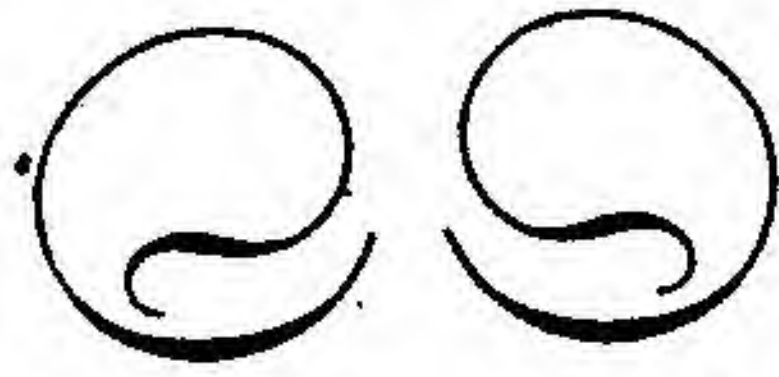
إن أبا الفرج قد أظهر لنا : السيدة سكينه خيرة بالغناء ، وأنها  
تحكم بين كبار المغنين .

فهل في هذا تكريم للسيدة سكينه ؟ أم إهانة ؟

وهل كان حظ السيدة سكينه في حجّها أن يدخل عليها ابن سريج  
متنكراً بحلة امرأة من قريش !

ولابد أن نذكر أن كثيراً من الرواة الموثوقين وردوا في إسناد هذا الخبر ،  
فهل يسوى مثل هذا الخبر التافه أن يحرص على روايته مثل ذلك من العدد  
من الرجال الحفاظ .

أم إن أبا الفرج اختلق هذا السند وركّبه ، ولا نستبعد ذلك من مثل  
هذا الشعبي الحاقد ، على أفاضل رجال العرب ، وكرائم نسائهم .





## حُثَيْنَ الْحِيرَى يَمُوتُ فِي بَيْتِ سَكِينَةَ

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني عمي قال : حدثني عبد الله بن أبي سعد ، قال : حدثني  
حسان بن محمد الحارثي . قال : حدثنا عبد الله . قال : حدثنا عُبيد بن  
حُثَيْنَ الْحِيرَى . قال :

« كان المغنّون في عصر جَدِّي أربعة نفر ، ثلاثة بالحجاز ، وهو  
وحده بالعراق .

والذين بالحجاز ، ابن سريج والغريض ومعبد ، فكان يبلغهم أن  
جَدِّي قد غنّى في هذا الشعر :

هلا بكيّت على الشبابِ الذاهِبِ      وكفّفت عن ذم المشيبِ الآيبِ

( ... الأبيات ) .

قال : فاجتمعوا ، فتذاكروا جَدِّي ، وقالوا : ما في الدنيا أهلُ  
صناعة ، شرُّ منا ، لنا أخٌ بالعراق ، ونحن بالحجاز ، لا نزوره ولا نستزيه ،  
فكتبوا إليه ، ووَجَّهوا إليه نفقة ، وكتبوا يقولون : نحن ثلاثة ، وأنت وحدك ،  
فأنت أولى بزيارتنا .

فشخص إليهم ، فلما كان على مرحلة من المدينة ، بلغهم خبره ،  
فخرجوا يتلقّونه ، فلم يُرَ يومٌ كان أكثرَ حشراً ولا جمعاً من يومئذ .

ودخلوا ، فلما صاروا في بعض الطريق ، قال لهم معبد : صيروا إليّ .  
فقال له ابن سريج : إن كان لك من الشرف والمروءة ، مثل ما لمولاتي سَكِينَةُ  
بنت الحسين ، عَطَفْنَا إليك .



فقال : ما لي من ذلك شيء .

فعدلوا إلى منزل سكيّنة ، فلما دخلوا إليها ، أذِنَتْ للناس إذناً عاماً ،  
فغَصَّت الدار بهم ، فصعدوا فوق السطح ، وأمرت لهم بالأطعمة ، فأكلوا  
منها ، ثم إنهم سألوا جدّي حُنيّاً أن يغنيهم صوته الذي أوّله :

هلا بكيت على الشباب الذهاب .

فغناهم إيّاه ، بعد أن قال لهم : ابدءوا أنتم .

فقالوا : ما كنّا لنتقدّمك ، ولا نغني قبلك ، حتّى نسمع هذا  
الصوت .

فغناهم إيّاه ، وكان من أحسن الناس صوتاً ، فازدحم الناس على  
السطح ، وكثروا ليسمعوه ، فسقط الرواق على مَنْ تحته ، فسَلِمُوا جميعاً ،  
وأخرجوا أصِحّاء ، ومات حنين تحت الهدم ، فقالت سكيّنة عليها السلام :  
لقد كَدَّر علينا حنين سرورنا ، انتظرناه مدة طويلة ، كأنا والله كنّا نسوقه  
إلى منيّه » .

\*\*\*

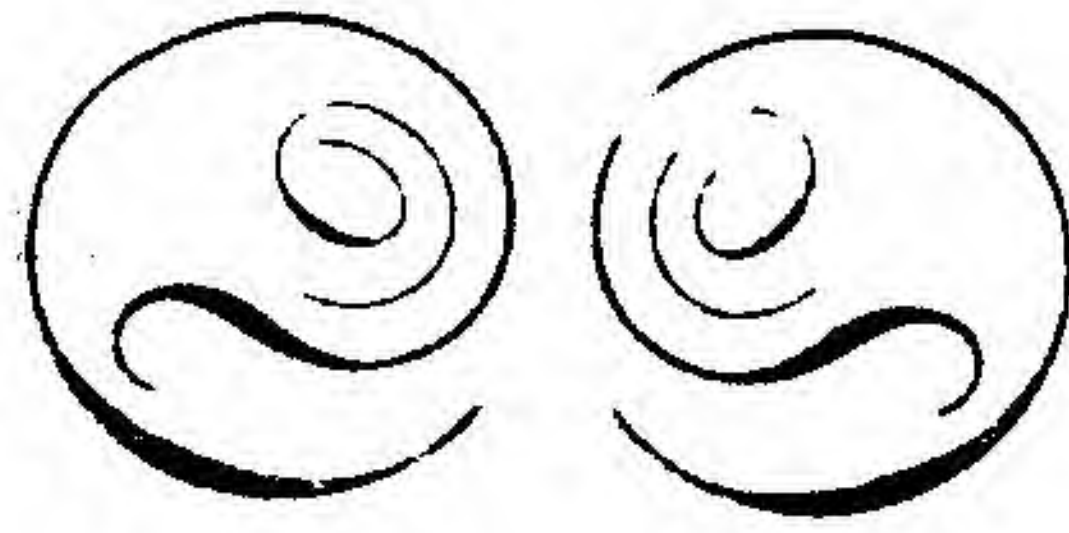
قلت :

لا حول ولا قوة إلا بالله ، إنّنا لله وإنا إليه راجعون .

نحن نعلم أن السيدة سكيّنة ، كانت امرأةً برزّة عالمةً ، عاقلةً ،  
أديبةً ، شاعرةً ، تقابل الشعراء ، وتستنشدهم ، وتنقد شعرهم ،  
وتساجلهم ، وكانت تلتقي بالفقهاء والعلماء والأدباء ، ومهما تساهلنا ، في  
خبر السيدة سكيّنة وحرّيتها ، فليس من الممكن أن تصل إلى هذه الصورة  
التي أخرجها لنا الأصفهاني .



حتى جعل بيت سكينه ملهى أو مسرحاً .  
 وأن يكون موت حنين المغنى في بيتها ، مكدراً لسرورها ! وموت أبيها  
 واستشهادهُ ألم يكن مكدراً لسرورها ؟  
 وهل كان ابن سريج مخولاً من السيدة سكينه ، بحيث يدعو الناس  
 إلى بيتها ؟ وتجز ذلك ، ويستجيب له ، وتأذن للناس جميعاً لهذا الحفل  
 الساهر ، وتهىء لهم الطعام ، حتى يهدمه الله على رءوس المحتفلين !!





## سُكينة تُرجع ابن سريج إلى الغناء بعد توبته

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني الحسين بن يحيى ، عن حماد ، عن أبيه ، عن مصعب الزبيري ، قال : حدثني شيخ من المكّيين .

ووجدت هذا الخبر أيضاً في بعض الكتب ، مروياً عن محمد بن سعد كاتب الواقدي ، عن مصعب ، عن شيخ من المكّيين ، والرواية عنهما متفقة ، قال :

« كان ابن سريج ، قد أصابته الريح الخبيثة ، وآلى يمينا أن لا يغني ، ونسك ، ولزم المسجد الحرام ، حتى عوفي ، ثم خرج وفيه بقية من العلة ، فأتى قبر النبي ﷺ ، وموضع مصلاه .

فلما قدم المدينة ، نزل على بعض إخوانه من أهل النسك والقراءة ، فكان أهل الغناء يأتونه مسلمين عليه ، فلا يأذن لهم في الجلوس والمحادثة ، فأقام بالمدينة حولا ، حتى لم يحس من علته بشيء ، وأراد الشخصوص إلى مكة .

وبلغ ذلك سُكينة بنت الحسين ، فاغتمت اغتاما شديداً ، وضاق به ذرعها ، وكان أشعب يخدمها ، وكانت تأنس بمضاحكته ونوادره .

وقالت لأشعب : ويلك ! إن ابن سريج شاخص ، وقد دخل المدينة



منذ حول ، ولم أسمع من غنائه قليلاً ولا كثيراً ، ويعز عليّ ذلك ، فكيف الحيلة في الاستماع منه ، ولو صوتاً واحداً ؟

فقال لها أشعب : جُعِلْتُ فداك ! وأنتى لك بذلك ، والرجل اليوم زاهد ، ولا حيلة فيه ؟ فارفعي طمعك ، والحسى تُورِك<sup>(١)</sup> ، تنفعك حلاوة فيك .

فأمرت بعض جواربها ، فوطئن بطنه ، حتى كادت أن تخرج أمعاؤه ، وخنقنه حتى كادت نفسه أن تتلف .

ثم أمرت به ، فسحب على وجهه ، حتى أخرج من الدار إخراجاً عنيفاً . فخرج على أسوأ الحالات ، واغتم أشعب غمّاً شديداً ، وندم على ممازحتها في وقت لم ينبغ له ذلك ، فأتى منزل ابن سريج ليلاً فطرقه .

فقال : من هذا ؟

فقال : أشعب .

ففتحوا له ، فرأوا على وجهه ولحيته التراب ، والدم سائلاً من أنفه وجبهته على لحيته ، وثيابه ممزقة ، وبطنه ، وصدرة ، وحلقه ، قد غصرتها الدوس والخنق ، ومات الدم فيها .

فنظر ابن سريج إلى منظر فظيع . هاله ، وراعه .

فقال له : ما هذا ويحك ؟

فقصّ عليه القصة .

فقال ابن سريج : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ماذا نزل بك ؟ والحمد لله الذي سلّم نفسك ، لا تعودنّ إلى هذه أبداً .

(١) الثور : إناء يوضع فيه الطيب ، والشراب .



قال أشعب : فديتك ، هي مولاتي ، ولا بد لي منها ، ولكن هل لك حيلة في أن تصير إليها وتغنيها ، فيكون ذلك سبباً لرضاها عني ؟  
قال ابن سريج : كلاً والله لا يكون ذلك أبداً بعد أن ترثته .

قال أشعب : قد قطعت أمني ، ورفعت رزقي ، وتركنتني حيران بالمدينة ، لا يقبلني أحد ، وهي ساخطة عليّ ، الله الله فيّ ، وأنا أنشدك الله ، إلا تحمّلت هذا الإثم فيّ ، فأبى عليه .

فلما رأى أشعب أن عزم ابن سريج قد تمّ على الامتناع .

قال في نفسه : لا حيلة لي ، وهذا خارج ، وإن خرج هلكت ، فصرخ صرخةً ، آذن أهل المدينة لها ، ونبه الجيران من رقادهم ، وأقام الناس من فرشهم ، ثم سكت .

فلم يدر الناس ما القصة ، عند خفوت الصوت ، بعد أن قد راعهم .

فقال له ابن سريج : ويلك ! ما هذا ؟

قال : لكن لم تصير معي إليها ، لأصرخن صرخةً أخرى ، لا يبقى بالمدينة أحد ، إلا صار بالباب ، ثم لأفتحته ، ولأريهم ما بي ، ولأعلمهم أردت أن تفعل كذا وكذا بفلان - يعني غلاماً كان ابن سريج مشهوراً به - فمنعك ، وخلّصت الغلام من يدك ، حتى فتح الباب ومضى ، ففعلت بي هذا غيظاً وتأسفاً ، وأنت إنما أظهرت النسك والقراءة لتظفر بحاجتك منه ، وكان أهل مكة والمدينة يعلمون حاله معه .

فقال ابن سريج : اغرب أخزاك الله .

قال أشعب : والله الذي لا إله إلا هو ، وإلا فما أملك صدقةً ،



وامراته طالق ثلاثاً ، وهو نحيّر في مقام إبراهيم ، والكعبة ، وبيت النار ،  
والقبر ، قبر أبي رغال ، إن أنت لم تنهض معي في ليلتي هذه ، لأفعلن .

فلما رأى ابن سريج الجدّ منه .

قال لصاحبه : ويحك ، أما ترى ما وقعنا فيه ؟

وكان صاحبه الذي نزل عنده ناسكاً .

فقال : لا أدري ما أقول فيما نزل بنا من هذا الخبيث .

وتذمّ ابن سريج من الرجل صاحب المنزل .

فقال الأشعب : اخرج من منزل الرجل .

فقال : رجلي مع رجلك .

فخرجوا ، فلما صاروا في بعض الطريق .

قال ابن سريج لأشعب : امض عني .

قال : والله لئن لم تفعل ما قلت ، لأصيحن الساعة ، حتى يجتمع

الناس .

ولأقولنّ : إنك أخذت مني سواراً من ذهب لسكينة ، على أن

تجيئها ، فتغنيها سرّاً ، وإنك كابرتنني عليه ، وجحدتنني ، وفعلت بي هذا

الفعل .

فوقع ابن سريج فيما لا صلة له فيه .

فقال : امضي ، لا بارك الله فيك .

فمضى معه ، فلما صار إلى باب سكينة ، قرع الباب .

فقيل : من هذا ؟



فقال : أشعب ، قد جاء بابن سريج .

ففتح الباب لهما ، ودخلا إلى حجرة خارجة عن دار سكيئة ،  
فجلسا ساعة ، ثم أذن لهما ، فدخلا إلى سكيئة .

فقلت : يا عبيد ، ما هذا الجفاء ؟

قال : قد عَلِمْتَ بأبي أنت ما كان مني .

قلت : أجل .

فتحدثا ساعة ، وقصَّ عليها ما صنع به أشعب فضحكت .

وقالت : لقد أذهب ما كان في قلبي عليه . وأمرت لأشعب بعشرين  
ديناراً وكسوة .

ثم قال لها ابن سريج : أتأذنين بأبي أنت ؟

قلت : وأين ؟

قال : المنزل .

قلت : برئت من جدِّي ، إن برحت داري ثلاثاً ، وبرئت من  
جدِّي ، إن أنت لم تغنَّ ، إن خرجت من داري شهراً ، وبرئت من جدِّي ،  
إن أقمت في داري شهراً ، إن لم أضربك لكل يوم تقيم فيه عشرة ، وبرئت  
من جدِّي ، إن حنثت في يميني أو شَفَعْتُ فيك أحداً .

فقال عبيد . واسخنة عيناه ، واذهاب دنياه ، وافضيحتاه ثم اندفع

يُغْنِي :

أستعين الذي بكنيّه نفعي ورجائي على التي قتلتني



قلت :

في هذا الخبر الخبيث عدة مطاعن ، يحاول أبو الفرج أن يسددها إلى تاريخنا وأدبنا وأعلامنا .

وقد فضحه الله تعالى ، حين نسب هذه الحكاية إلى مجهول ، وهو ( شيخ من المكيين ) . ثم تبرقع ببرقع آخر يشف عما تحته من قبح وجهه وسواد قلبه إذ قال : ( ووجدت هذا الخبر أيضاً في بعض الكتب ... ) .

لقد أراد الأصفهاني في هذه الحكاية ، أن يسيء إلى السيدة سكينة ، حين يصفها بأنها اغتتمت غمّاً شديداً ، وضاقَت بذلك ذرعاً حين علمت بأن ابن سريج ترك الغناء وعزف عنه ، وتنسك ومال إلى الزهد والعبادة ، وأنه تاب عما كان عليه من الغناء والبطالة واللهو والغناء .

في الوقت الذي كان ينبغي للسيدة سكينة فيه ، أن تشجع ابن سريج على هذا المسلك الشريف ، وتبارك له مسعاه ، واتجاهه الجديد ، وتدعو له بالثبات .

ولكن الأصفهاني يصور لنا الأمر معكوساً ، ليسأل القارئ نفسه : إذا كانت سكينة قد جزعت لتوبة ابن سريج ، فكيف بسائر الناس ، وبخاصة أهل اللهو والفراغ والجدة .

ويعود الأصفهاني ليذكر لنا أن السيدة سكينة ، استعانت بأشعب في محاولة ليعيد ابن سريج إلى الغناء ، وينصرف عن النسك والزهد ، ويحكي لنا الأصفهاني ، كيف أن أشعب هدد ابن سريج ، وأنه سيفضحه بين الناس ، ويخبرهم بأن ابن سريج إنما أظهر التوبة والنسك ، ليخدع غلاماً كان يحبه ويعشقه ، وإنه حاول أن يفعل به منكراً ، ولكن أشعب أنقذ الغلام ، فلذلك ضربه ابن سريج ، وذكر لنا الأصفهاني أن السيدة سكينة أمرت جواربها بضرب أشعب وخنقه ، قبل ذلك .



ويذكر لنا الأصفهاني أن ابن سريج كان مشهوراً بمراودته للغلام ،  
وأهل مكة والمدينة يعلمون تلك الحال منه .

ونقول إذا كانت تلك حال ابن سريج ، فلماذا تدعوه سكينه إلى  
زيارتها ، وتقربه منها ؟ وهذه طعنة أخرى .

وخاتمة المصائب في خبر أشعب عند ابن سريج ، أنه يحلف بالله ،  
وبطلاق امرأته ، وبأنه مذبح عند مقام إبراهيم ، وعند الكعبة وفي بيت  
النار ، وعند قبر أبي رغال ...

ترى هل كان الناس في تلك الأيام ، يساوون بين مقام إبراهيم  
والكعبة وبين بيت النار ، وقبر أبي رغال ؟

أم إن الشعوبية ظهرت على لسان أبي الفرج من حيث لم يشعر ؟  
كيف يحلف أشعب بيت النار ؟

وكيف يحلف بقبر أبي رغال ؟

هل كانا مقدسين عند العرب ؟ وعند المسلمين ؟

أم هما مقدسان عند الشعوبيين وأعداء الإسلام ؟

وأشع من ذلك . انظر إلى الأيمان التي ظهرت على لسان سكينه  
إنها تبرأ من جدّها رسول الله ﷺ ، إذا لم تحبس ابن سريج شهراً عند  
امتناعه عن الغناء .

وأنها تبرأ من جدّها كذلك ، إذا لم تضربه كل يوم عشرة ، إذا لم يغن  
لها .

وإنها بريئة من جدّها إذا حشت في يمينها ، أو قبلت شفاعته أحد في  
ابن سريج !

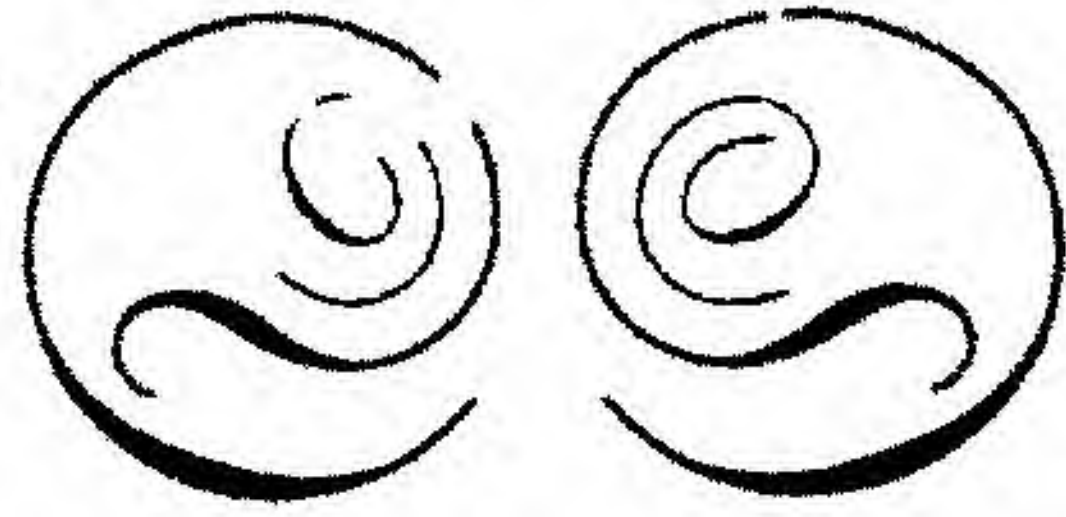


فهل كانت سكينه هكذا ؟

وإذا كانت هذه أخلاق بيت النبوة ، فكيف تكون أخلاق الناس ؟  
هذا هو مبتغى الأصفهاني من حكايته ، يرويها على لسان أهل  
النوادر والتحميض ، والسمر .

وهل يبقى ( كتاب الأغاني ) بعد هذا ، من أجل مصادر تاريخنا  
وأدبنا العربي ؟

أم هو من أكبر المعاول وأشدّها وأحدّها لهدم صرح تاريخنا وأدبنا  
العربي ؟





## سُكِينَةُ وَالْفَرَزْدَقُ

قال الأصفهاني (١) :

قال المدائني ، حدثني أبو يعقوب الثقفي ، عن الشعبي :  
« أن الفرزدق خرج حاجاً ، فلما قضى حجّه ، عدل إلى المدينة ،  
فدخل إلى سَكِينَةَ بنت الحسين عليهما السلام ، فسَلَّمَ .

فقلت له : يا فرزدق ، من أشعرُ الناس ؟

قال : أنا .

قلت : كذبت ، أشعر منك الذي يقول :  
بِنَفْسِي مَنْ تَجَنَّبَهُ عَزِيزٌ عَلَيَّ وَمَنْ زيارَتُهُ لَمَامٌ  
وَمَنْ أُمْسِي وَأُصْبَحُ لَا أَرَاهُ وَيَطْرُقُنِي إِذَا هَجَعَ النِّيامُ  
( ... الأبيات ) .

فقال : والله لئن تركتني ، لأسمعَنَّك أحسنَ منه .

فأمرت بإخراجه .

فالتفت إليها وقال : يا بنت رسول الله - ﷺ - إن لي عليك حقاً عظيماً .

قلت : وما هو ؟

قال : ضَرَبْتُ إِيكَ آباط الإبل ، من مكة ، أريد التسليم عليك ،

(١) الأغاني ٣٨/٨ ، ٣٩ .



فكان جزائي من ذلك تكذيبي وطردي ، وتفضيل جرير عليّ . ومنعك  
إيّاي ، أن أنشدك شيئاً من شعري ، وبني ما قد عيل منه صبري ، وهذه  
المنايا تغدو وتروح ولعلّي لا أفارق المدينة حتى أموت ، فإذا أنا ميتٌ ، فمُري  
بي أن أدْرَجَ في كفني ، وأدْفَنَ في حِرِّ هذه ، ( وأشار إلى جارية أعجبهته ) .

فضحكت سكينه ، وأمرت له بالجارية .

فخرج بها آخذاً بربطتها .

وأمرت الجوّاري ، فدفعن في أقفيتهما .

ونادته . يافرزدق ، فاحتفظ بها ، وأحسن صحبتها ، فإني آثرتك بها

علي نفسي » .

\* \* \*

قلت :

هل كانت مثل هذه الألفاظ التي أجراها الأصفهاني على لسان  
الفرزدق ، وهي البالغة في الفحش ، مما تجري على أسماع السيدة سكينه ؟  
ثم لا تغضب لها سكينه ، بل تضحك !

إذن متى تغضب سكينه ؟

وهل كان من الذوق أن تسيء إلى ضيفها ؟ ولو كان على سبيل  
الممازحة ، فليس هو كالصورة التي عرضها الأصفهاني .

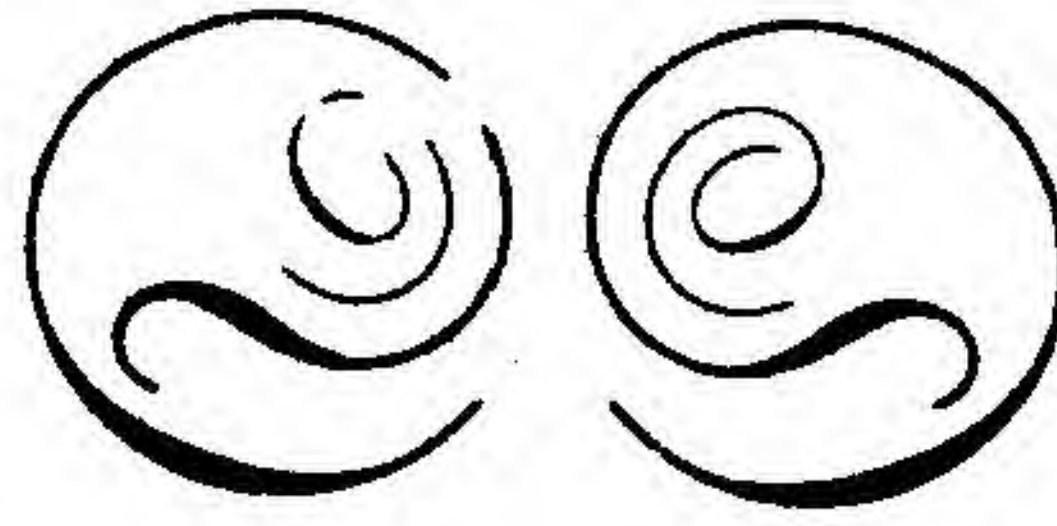
ولم يكتف أبو الفرج بإيراد هذه الحكاية السخيفة ، الماجنة ، حتى  
أعادها مرة أخرى<sup>(١)</sup> مضيفاً إلى سندها أبا عبيدة معمر بن المثنى ثم يعيدها  
مرة ثالثة بسند آخر ، عن عبد الله بن مالك .

(١) الأغاني ١٦/١٧٠ ، ١٧١ .



لماذا هذه اللجاجة من أبي الفرج في إعادة هذه الحكاية ثلاث  
مرات ؟

هل هي من الأهمية التي توجب إعادتها ؟  
أم كان يحلو له أن يسيء إلى ذوقنا وأدبنا وتاريخنا .





## سُكِينَةُ ملكة الجمال

قال الأصفهاني (١) :

قال الزبير : وحدثني عمّي ، عن الماجشون ، قال :  
« قالت سكينه ، لعائشة بنت طلحة : أنا أجمل منك .

وقالت عائشة : بل أنا .

فاختصمتا إلى عمر بن أبي ربيعة .

فقال : لأقضينّ بينكما ، أمّا أنت يا سكينه ، فأملحُ منها .

وأما أنت يا عائشة . فأجملُ منها .

فقالت سكينه : قضيت لي والله .... » .

\* \* \*

قلت :

لقد أعجب شفيق جبري بهذا الخبر ، واعتبره دليلاً على حرية المرأة العربية ، واجتماعها بالرجال ، وقال : « فهذا النمط لا نكاد نجد نظيره في عصرنا هذا » (٢).

مهلاً أيها الباحث الجليل ، وإنك هنا تدعو إلى ( قلب ) الحقيقة ،  
لا إلى قلب الحقيقة .

(١) الأغاني ١٥١/١٦ .

(٢) دراسة الأغاني ص ١٥٤ .



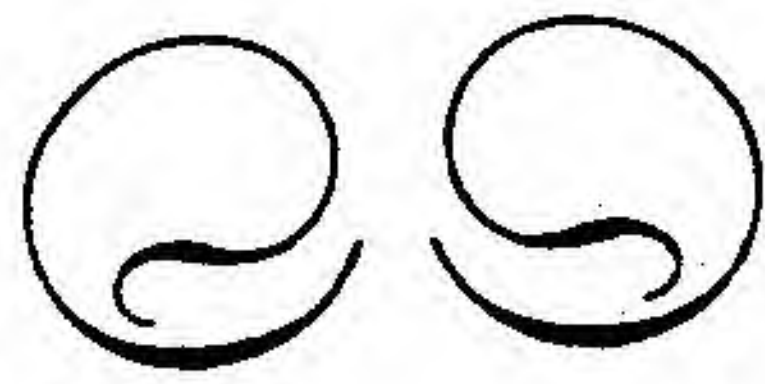
وما هكذا يفهم التاريخ !

لقد كان لسكينة من المصائب والمتاعب التي حلت بها ، وبأهلها ما يصرفها عن مثل هذه المواقف .

ولو وردت هذه الحكاية ، عن بعض الجواري ، مع أسيادهم في القصور ، لكانت مقبولة ، ومستملحة .

أما إنها ترد عن سكينة بنت الحسين ، وعن عائشة بنت طلحة ، فهذا أمر ينبغي لنا ، أن نناقشه ، ونعقب عليه .

وإنني لأعجب من الذين يتبحرون بالبحث العلمي ، والدراسات المنهجية ، ولهم دويّ ولغظ ، وادّعاء في مناقشة كتب التاريخ ، والسيرة النبوية ، والغزوات ، والفتوح ، ويحاولون التشكيك ، وبث بذور الريب ، ومحاولة الطعن في أغلبها ، ثم هم يسكتون عن مثل هذه المثالب ، ويأخذونها بالتسليم والإذعان ، دون مناقشة ، متبعين في ذلك خطوات أسيادهم المستشرقين ، الذين يحرصون على تلويث تاريخنا ، وإحاطته بالشبهات .





## الاستخفاف بآل الرسول

قال الأصفهاني (١) :

حدثني عيسى بن الحسن الورّاق ، قال : حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات .

وحدثني الحسن بن عليّ ، عن ابن مهرويه ، عن عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات ، قال : حدثني محمد بن هارون ، قال :

« أخبرني الفضل بن إياس الهذليّ الكوفي ، أن المنصور كان يريد البيعة ، للمهدي ، وكان ابنه جعفر يعترض عليه في ذلك .

فأمر بإحضار الناس ، فحضروا ، وقامت الخطباء فتكلموا ، وقالت الشعراء فأكثرُوا في وصف المهدي ، وفضائله ، وفيهم مطيع بن إياس . فلما فرغ من كلامه في الخطباء ، وإنشاده في الشعراء .

قال للمنصور : يا أمير المؤمنين ، حدثنا فلان عن فلان ، أن النبيّ ﷺ ، قال : المهديّ منا ، محمد بن عبد الله ، وأمه من غيرنا ، يملأها عدلاً ، كما ملئت جوراً .

وهذا العباس بن محمد ، أخوك يشهد على ذلك .

ثم أقبل على العباس ، فقال له : أنشدك الله هل سمعت هذا ؟

فقال : نعم .

---

(١) الأغاني ٢٨٧/١٣ .



مخافةً من المنصور ، فأمر المنصور الناس بالبيعة للمهدي .  
 قال : ولما انقضى المجلس ، وكان العباس بن محمد ، لم يأنس به .  
 قال : رأيتم هذا الزنديق ، إذ كذب على الله عز وجل ، ورسوله صلى الله عليه وآله ، حتى استشهدني على كذبه ! فشهدت له خوفاً .  
 وشهد كل من حضر عليّ بأني كاذب ؟  
 وبلغ الخبر جعفر بن أبي جعفر ، وكان مطيع منقطعاً إليه ، يخدمه ،  
 فخافه وطرده عن خدمته .  
 قال : وكان جعفر ماجناً ، فلما بلغه قول مطيع هذا غاظه ، وشقت  
 عليه البيعة لمحمد .  
 فأخرج أيره ، ثم قال : إن كان أخي محمد ، هو المهدي ، فهذا  
 القائم من آل محمد .

\* \* \*

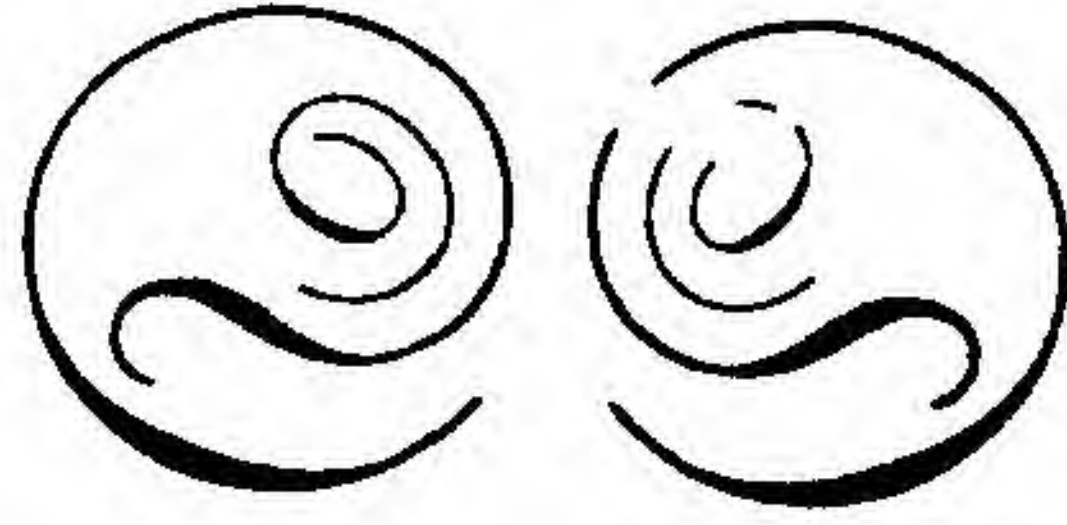
قلت :

إن أبا جعفر ، أكبر من ذلك ، وهو المعروف بحزمه وهيبته ، ولم ي  
 بحاجة إلى الشعراء من أمثال مطيع بن إلياس ، في مثل هذه المواقف ، وإنما  
 يجمع الأمراء ، والعلماء والقضاة ، وأهل المشورة .

وقد بلغت الوقاحة بأبي الفرج مبلغاً كبيراً ، حين يتجرأ ، وينهي  
 خبره بتلك العبارة البذيئة ، ويجعلها على لسان جعفر بن أبي جعفر ، وهل  
 يذكر ذلك من يدعي التشيع ؟



إن أبا الفرج ، كان زنديقاً مجوسياً ، لذلك نراه يستخف  
بآل محمد ، ويصوغ مثل هذه الحكايات ، التي تعرب عن حقد دفين ،  
لا يرتاح حتى يشتم أعلامنا ، ويسفّه أحلامنا ، ويطعن بتاريخنا ذات اليمين  
وذاة الشمال .





## معاوية وعبد الله بن جعفر

قال أبو الفرج (١) :

أخبرني الحسين بن يحيى ، عن حماد ، عن أبيه ، قال : حدثني بعض القرشيين ، قال :

« قدم عبد الله بن جعفر [ بن أبي طالب ] على معاوية وافداً ، فدخل عليه إنسان ، ثم ذهب إلى معاوية .

فقال : هذا ابن جعفر يشرب النبيذ ، ويسمع الغناء ، ويحرك رأسه عليه .

فجاء معاوية متغيراً ، حتى دخل على ابن جعفر ، وعزة الميلاء ، بين يديه ، كأنها الشمس الطالعة في كواء البيت ، يضيء بها البيت ، تغنيه على عودها :

تَبَلَّتْ قَوَادِكِ فِي الظَّلَامِ خَرِيدَةً

تشفي (٢) الضجيع بيارد بسلام

وبين يديه عسٌّ (٣) كبير .

فقال : ما هذا يا أبا جعفر ؟

(١) الأغاني ٢١٢/٤ .

(٢) في ديوان حسان : تسقي ..

(٣) العسّ : القدح الكبير .



قال : أقسمت عليك يا أمير المؤمنين لتشربنّ منه .

فإذا غسل مجدوح بمسك وكافور .

فقال [ معاوية ] : هذا طيب ، فما هذا الغناء ؟

قال : هذا شعر حسان بن ثابت ، في الحارث بن هشام .

فقال : فهل تغني بغير هذا ؟

قال : نعم ، بالشعر يأتيك به الأعرابي الجافي الأدفر ، القبيح المنظر ، فيشافهك به ، فتعطيه عليه ، وآخذه أنا ، فأختار محاسنه ، ورقيق كلامه ، فأعطيه هذه الحسنة الوجه ، اللينة المسّ ، الطيبة الريح ، فترثله بهذا الصوت الحسن .

قال : فما تحريك رأسك ؟

قال : أريحية أجدها ، إذا سمعت الغناء ، لو سُئِلْتُ عندها لأعطيت ، ولو لقيت لأبليت .

فقال معاوية : قبّح الله قوماً عرضوني لك .

ثم خرج : وبعث له بصلة .

\*\*\*

قلت :

صوّر لنا أبو الفرج في هذا الحديث ، أن معاوية وعبد الله بن جعفر يشربان سوية ، ويسمعان الغناء من عزّة الميلاء .

وصوّر لنا أن معاوية رجل ساذج بسيط ، لا يعرف حتى تحريك الرأس عند استماع الغناء ، فيسأل عنه !



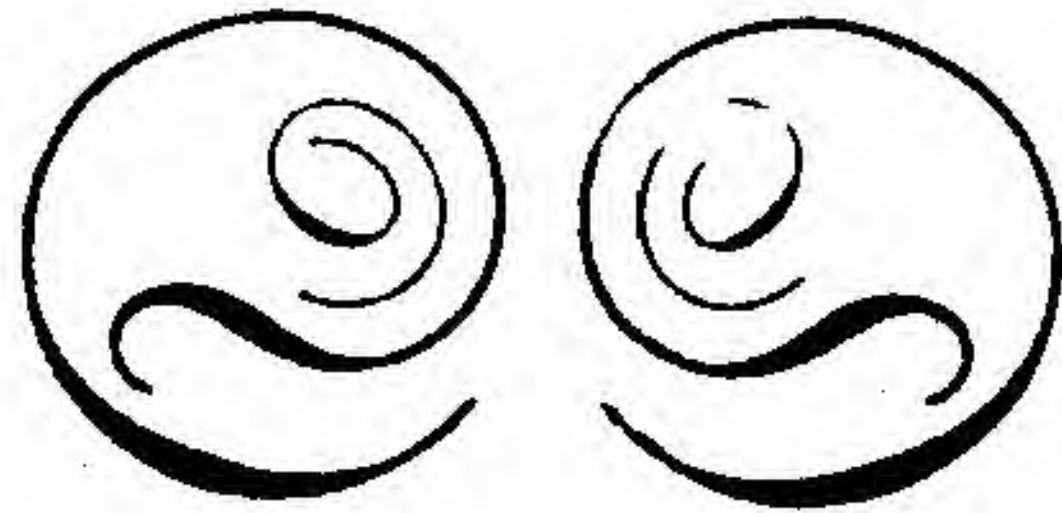
وصور لنا كيف أن عبد الله بن جعفر ، يذم الأعراب ووسخهم  
وسوء منظرهم ورائحتهم الكريهة ، وأنه يختار لطيف الشعر ومحاسنه ، وكأنه  
يعلم معاوية أصول الغناء ، فيعتذر إليه معاوية ، ويشكره ويقدم له هدية ،  
فهل نسي عبد الله استشهاد أبيه جعفر في غزوة مؤتة ؟

وهل نسي جهاد عمه عليّ ، حتى يتفرغ للشراب واستماع الغناء ؟

وهل يتسع وقت معاوية لمثل هذه المجالس ؟

كل ذلك لا يهتم به أبو الفرج ، ما دام الخبر يحتوي طعناً في الهواشم  
والأمويين على حد سواء .

وذلك من أسمى مقاصد الشعوبيين .









## الفصل الثالث



## الأصفهاني والأمويون

كما أساء الأصفهاني إلى آل البيت النبوي الشريف ، فقد أساء إلى الأمويين .

ولا ندري كيف نوفق بين ادعاء الأصفهاني بأنه أموي النسب ، وهو يشتم أبيناده ، ويسيء إليهم ، وكيف يدعي الأصفهاني التشيع والولاء لآل البيت ، وهو يطعن فيهم ويجرح سيرتهم .

لقد ذكر الأصفهاني عن الأمويين أخباراً شنيعة ، وأموراً فظيعة ، فقد شبه الخلفاء بالقوادين ، والخليفة يأمر ( أشعب ) أن يسجد ( لعضوه ... ) والخليفة وحجاج بيت الله كلهم أولاد زنا ، والخليفة يخطب الجمعة بأرجوزة وهو سكران ، وآل مروان يزنون بكنايتهم وجاراتهم إلى غير ذلك من السقط الذي يستحي منه القارئ والسامع .

وفي مثل هذه الأخبار شفاء لصدور آل بويه ، وهو يوافق هوى العباسيين والعلويين أيضاً .

فتأمل هذا الخبث والمكر والفساد والافتراء والكيد الأصفهاني . ولا تنس أن العرب كانوا يستعيذون بالله من كيد أهل أصفهان ، وكتاب الأغاني خير شاهد على ذلك .

وسيتناول هذا الفصل جانباً من تلك الأخبار .





## وَقَاةٌ وَبَدَاءَةٌ

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني الحسن بن عليّ ، قال : حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز ،  
عن المدائني ، قال :

« لما وَلِيَ الوليد بن يزيد ، لهج بالغناء ، والشراب ، والصيّد ، وَحَمَلَ  
المَغْنَيْن من المدينة وغيرها إليه ، وأرسل إلى أشعب فجاء به ، فألبسه سراويل  
من جلد قرديّ له ذَنَب .

وقال له : ارقص وغمّني شعراً يعجبني ، فإن فعلت ، فلك ألف  
درهم ، فغناه ، فأعجبه ، فأعطاه ألف درهم .

ودخل إليه يوماً ، فلما رآه الوليد ، كشف عن أبيه ، وهو منعظ .  
قال أشعب : فرأيتك ، كأنه مزمار آبنوس مدهون .

فقال لي : رأيت مثله قط ؟

قلت : لا يا سيدي .

قال : فاسجد له .

قال أشعب : فسجدت له ثلاثاً .

فقال : ما هذا ؟

قلت : واحدة لأيرك ، واثنين لخصيتك .

---

(١) الأغاني ٤٦/٧ .



قال : فضحك ، وأمر لي بجائزة .

قال : وتكلم بعض جلسائه ، والمغنية تغني ، فكره ذلك ، وأضجّره ، فقال لبعض جلسائه : قم فنيكه .

قال : فقام ، فناكه ، والناس حضور ، وهو يضحك .

وذكرت جارية : أنه واقعها يوماً ، وهو سكران ، فلما تنحى عنها ، أذنه المؤذن بالصلاة ، فحلف أن لا يصلي بالناس غيرها ، فخرجت متلثمة ، فصلت بالناس .

\*\*\*

قلت :

ويعيد أبو الفرج الخبر نفسه (١) ، بسند آخر ، عن محمد بن العباس اليزيدي ، قال : حدثنا الخليل بن أسد ، قال حدثنا العُمري ، عن الهيثم بن عدي (٢) ، عن أشعب .

فهل يسوّى هذا الخبر ، مثل ذلك السند ، وعدد الرواة ، ولم يعلق عليه أحد الرواة باستتكار ، لو رد ، ولم نجد مثل هذا الخبر في مصادر أخرى ، على كثرة ما قيل في تصرفات الوليد وطيشه ، ولكن لم يصل إلى هذا الحد من النذل .

وقد تضمن الخبر طعناً بالخلافة ، وطعناً بالسجود والعبادة ، وطعناً بالصلاة والإمامة فيها ، وتخلل ذلك ألفاظ بذينة وفاحشة ، فماذا بقي للعروبة والإسلام ؟

(١) الأغاني ٥٩/٧ .

(٢) ذكرناه مع الرواة الكذابين .



وكيف يكون كتاب الأغاني ، من أجل مصادر التاريخ والأدب العربي ، كما يقول التافهون الفارغون ، الجهال بتاريخ أمتهم وآدابها .

صدق رسول الله ﷺ ، حين أشار إلى أمثال أبي الفرج بقوله : « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » .

وها هو الأصفهاني يصنع ما يشاء ، لأنه رفع قناع الحياء ، وخلع العذار ، وسار في طريق العثار .

ونحن لا نريد أن نبرئ الوليد بن يزيد ، من مساوئه ، فقد ذكرت الكتب الموثوقة في تاريخنا شيئاً من ذلك .

ولكننا ننكر الروايات التي جاء بها الأصفهاني ، ونستبعدا ، لأنها تحتوي مبالغة فظيعة ، يجب التوقف عندها ، والتأمل فيها ، وعدم التسليم بها ، وينبغي لنا مناقشتها .

وهناك أناس تعجبهم مثل هذه الأخبار ، ويضطربون لها ، ويبحثون عن السلبيات في تاريخ رجالنا وأمتنا .

ومن أشهر أولئك ( طه حسين ) ، فقد كان يفرح بمثل هذه العثرات ، ويبني عليها أحكاماً ، ويستنبط منها أموراً تعينه على ما يريد تثبيته من صور ، تشمئز منها النفوس ، وتحمل الأبناء على النفور من سير الأجداد .

وحتى ( طه حسين ) هذا الذي ضربناه مثلاً ، فإنه كان يتوقف عند هذه الأخبار ، ولا يرتضيها ، وها هو يقول :

« ... ومن هنا كان من الحق ، أن تحتاط الاحتياط كله ، حين تقرأ في الكتب من ذم الوليد ، والنعي عليه ، ورميه بالكفر حيناً ، وبالزندقة حيناً



آخر ، وإضافة الشعر المملوء كفرةً وفجوراً إليه ، يجب أن تحتاط في هذا كله ، فأكثره ، أو كثير منه على أقل تقدير ، متكلف منحول ، ولسنا نحن الذين يقولون ذلك ، بل قاله الأولون ، فقد اختلفوا فيه اختلافاً عظيماً .

فأما أكثرهم فكانوا يتقربون إلى بني العباس ، وإلى عامة الناس ، بالطعن فيه ، والنعي عليه ، وليس أحرص من أصحاب السلطان والعامة ، على أن تكون هناك ضحايا بريئة ، ينالونها بضروب الغضب ، وينزلون بها ألوان السخط .

وأما القليل من هؤلاء الأولين ، فكانوا يقصدون في ذلك ، فيسكتون ، وربما اصطنع بعضهم الشجاعة ، فدافع عنه في رفق وحذر « ثم يقول :

« وَيَقِينُنَا نَحْنُ ، أَنْ الْوَلِيدَ لَمْ يَكُنْ كَمَا يَزْعَمُ خَصُومُهُ ، مُسْرِفاً فِي اللَّهِو وَالْفَجُورِ ، إِلَى غَيْرِ حَدٍ .

كما أنه لم يكن كما يريد أنصاره تقياً صالحاً ، وإنما كان رجلاً من الناس ، أحبَّ اللذة ، وكلفَ بها ، وأعانتها عليها ظروف ، فأخذ منها بحظٍ موفورٍ ، دون أن يخرج ذلك عن دينه ، أو يتجاوز به حدود ما ينبغي للخلفاء في عصره ، ولكنه كان شقياً سيئ الحظ ، جَنَتْ عليه الظروف السياسية ، التي عاشها ، أكثر مما جنى عليه لهوه ، ومجونه » (١) .

ونحن نرجو أن ينسحب هذا ، التعقيب والتعليق ، على ما يرد من أخبار الوليد بن يزيد في الصفحات التالية .

\* \* \*



## الخليفة وحجاج بيت الله ، أولاد زنا

قال أبو الفرج الأصفهاني (١) :

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار (٢) ، قال : حدثني علي بن محمد النوفلي ، عن أبيه ، عن الوليد البندار (٣) ، قال :

« حَجَجْتُ مع الوليد بن يزيد فقلت له ، لما أراد أن يخطب الناس :  
إن اليوم يومٌ يشهده الناس من جميع الآفاق (٤) . وأريد أن تشرفني بشيء .

قال : وما هو ؟

قلت : إذا عَلَوْتَ المنبر ، دَعَوْتُ بي ، فيتحدث الناس بذلك ،  
وبأنك أَسَرَرْتَ إليَّ شيئاً .

فقال : أفعل .

فلما جلس على المنبر قال : الوليد البندار ، فقامت إليه .

فقال : اذُنْ مِنِّي .

فدنوت : فأخذ بأذني .

---

(١) الأغاني ٥٨/٧ ، ٥٩ .

(٢) ذكرناه مع الرواة الكذابين .

(٣) البندار : الخازن .

(٤) خطبة يوم عرفة .



ثم قال : البندار ولد زنا ، والوليد ولد زنا ، وكلُّ من ترى حولنا ولد زنا ، أفهمت ؟

قلت : نعم .

قال : انزل الآن ، فنزلت .

\*\*\*

قلت :

مهما كانت الدعاية والمزاح ، والاستخفاف بالعبادات ، والمشاهد الكريمة ، فلا يمكن أن تبلغ هذا المبلغ الذي جاء به الأصفهاني .

وحتى أعداء هذه الأمة ، يصعب عليهم أن يشتموا الخليفة والحجّاج ، بمثل هذه الوقاحة .

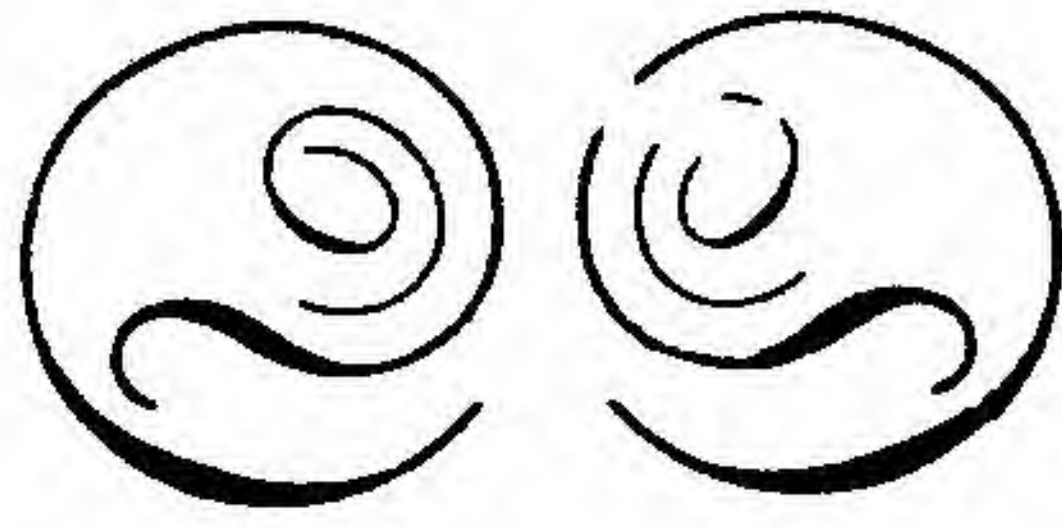
ولكن خيال الشعوبيين يبدع في اختلاق هذه الحكايات السخيفة ، التي تسخّم صحائف التاريخ ، وتشوّه معالمه .

وأبو الفرج يريد أن يشفي حقه ، ويريد أن يقول : إن الخليفة ولّد زنا ، وخازنه ولد زنا ، وكذلك جميع الحجّاج الذين شهدوا موقف عرفة ، واستمعوا إلى خطبة الخليفة أولاد زنا أيضاً .

ولم يستطع أن يشتمهم صراحةً ، وبتهمهم بالزنا صراحةً ، فاخترق هذه الحكاية ، وجعلها على سبيل المزاح ، وأجراها على لسان الخليفة ، في أشرف موضع وأشرف يوم ، وأحلّها محلّ الاستغفار والتوبة والرجوع إلى الله ، والدعاء بالخير .



ومثل أبي الفرج ، لا ينفع معه عتاب ، وإنما عتابنا على لجنة تحقيق الأغاني ، وسكوته عن مثل هذه الأخبار ، وعدم التعليق عليها ، كأنها أخبار صحيحة موثوقة ، لا يرقى إليها شك ، ونحن نعرف كثيراً منهم اشتهروا بالتدقيق والتحقيق ومناقشة الأخبار وتمحيصها ، فلماذا هذا السكوت على هذه المخازي والمثالب ؟





## يَخْطُبُ الْجُمُعَةَ بِأَرْجُوزَةٍ

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني محمد بن خلف وكيع ، قال : وجدت في كتاب عن  
عبيد الله ابن سعيد الزهري ، عن عمر ، عن أبيه قال :  
« خرج الوليد بن يزيد ، وكان مع أصحابه على شراب .  
فقليل له : إنَّ اليوم الجمعة .

فقال : والله لأخطبَنهم اليوم بشعر .

فصعد المنبر ، فخطب فقال :

الحمد لله وليَّ الحَمْدِ	أحمده في يسرنا والجهدِ
وهو الذي في الكرب أستعينُ	وهو الذي ليس له قرينُ
أشهد في الدنيا وما سواها	أن لا إله غيره إلها
ما إن له في خلقه شريك	قد خضعت للملكه الملوك
أشهد أن الدينَ دينُ أحمد	فليس من خالفه بمهتد
وأنه رسول ربِّ العرش	القادر الفرد الشديد البطش
أرسله في خلقه نذيرا	وبالكتاب واعظا بشيرا
ليظهر الله بذاك الدنيا	وقد جُعِلنا قبلُ مشركينا
من يطع الله فقد أصابا	أو يعصيه أو الرسولُ خابا
ثم القرآن والهدى السبيلُ	قد بقيا لما مضى الرسول
كأنه لما بقي لديكم	حيُّ صحيح لا يزال فيكم



إِنَّكُمْ مِنْ بَعْدُ إِنْ تَزِلُّوا  
لَا تَتْرَكُنْ نَصْحِي فَاِنِّي نَاصِحٌ  
مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْزِ غِيبُ التَّقِي  
إِنَّ التَّقِيْ أَفْضَلُ شَيْءٍ فِي الْعَمَلِ  
خَافُوا الْجَحِيمَ إِخْوَتِي لَعَلَّكُمْ  
قَدْ قِيلَ فِي الْأَمْثَالِ لَوْ عَلِمْتُمْ  
مَا يَزْرَعُ الزَّارِعُ يَوْمًا يَحْصِدُهُ  
فَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ وَتُوبُوا  
عَنْ قَصْدِهِ أَوْ نَهَجِهِ تَضَلُّوا  
إِنَّ الطَّرِيقَ فَاَعْلَمَنْ وَاضِحٌ  
يَوْمَ الْحِسَابِ صَائِرًا إِلَى الْهَدْيِ  
أَرَى جُمَاعَ الْبَرِّ فِيهِ قَدْ دَخَلَ  
يَوْمَ الْلِقَاءِ تَعْرِفُوا مَا سَرَّكُمْ  
فَانْتَفِعُوا بِذَلِكَ إِنْ عَقَلْتُمْ  
وَمَا يُقَدِّمُ مِنْ صِلَاحٍ يَحْمَدُهُ  
فَالَمُوتُ مِنْكُمْ فَاَعْلَمُوا قَرِيبٌ  
ثُمَّ نَزَلَ ... » .

\* \* \*

قلت :

لم يرد في المصادر التاريخية ، والأدبية ، والفقهية ، خبرٌ عن هذه  
الخطبة ، وهي بالرجز ، والمعلوم المشهور أن الاستشهاد بالشعر مذموم في  
خطبة الجمعة ، ومحمود في سواها ، فكيف تكون الخطبة كلها شعراً ؟  
ونضيف إلى ذلك أن الرجز في عهد الوليد كان على قافية واحدة ،  
ولم ينتقل الرجز إلى تقفية كل بيت على حدة ، إلا في أوائل العهد العباسي ،  
فكيف اختلق أبو الفرج هذه الرواية وأجاد حبكها ، حتى أنه جعل معاني  
الأرجوزة إسلامية ، وجيدة وعبها أنها رجز ، وليست نثراً ، وكأنه يريد أن  
يشير إلى الحديث الشريف : « ألا وإن كل محدثة بدعة . كُلُّ بَدْعَةٍ  
ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ... » .

والخطبة بالرجز ، بدعة دون شك .

ولا أدري كيف سكت محققو الأغاني عن هذا الخبر ، أليس لهم علم  
بتاريخ الأدب ، ومراحل تطوره ؟

\* \* \*



## الوليد بن يزيد مجوسي

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني أحمد بن عبيد بن عمّار (٢) ، قال : حدثني يعقوب بن شريك .

قال : حدثني عمّي عليّ بن عمرو قرقارة ، قال : حدثني أنثف بن هشام بن الكلبي (٣) ، ومات قبل أبيه ، قال : حدثني أبي ، قال :

« خرج الوليد بن يزيد ، من مقصورة له إلى مقصورة ، فإذا هو ببنّ له ، معها حاضنتها ، فوثب عليها ، فافترعها .

فقال له : الحاضنة : إنها المجوسية (٤) !

قال : اسكتي .

ثم قال :

مَنْ راقِبَ النَّاسَ ماتَ هَمًّا      وفازَ بِاللَّذَّةِ الجَسُورُ

(١) الأغاني ٦٠/٧ .

(٢) ذكرناه مع الرواة الكذابين .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) يعني هذا من أعمال المجوس .



قال أبو الفرج الأصفهاني :

وأحسبُ أنا أنَّ هذا الخبر باطل ، لأنَّ هذا الشعر لسلم الخاسر ، ولم يدرك زمن الوليد .

\* \* \*

قلت :

إن تعقيب أبي الفرج على هذا الخبر بأنه باطل ، أشدَّ خطراً من الخبر نفسه ، لأنه بمثل هذا التعقيب يوحى للبسطاء من القراء ، أنه محقق نظيف ، يتوخى الصدق في أخباره عند التدوين .

ويفهم من ذلك أن الأخبار التي لم يعقب عليها ، كلها صحيحة موثوقة ، واستند أبو الفرج في إبطال الخبر ، بيت الشعر ، لأنه لسلم الخاسر ، وأن سلماً لم يدرك زمن الوليد .

أما الفعل الشنيع ، فيسكت عنه أبو الفرج ، ولا يهتم تكذيبه ، ويحتمله عقله ، ولو كان الوليد افترع بنته وهي طفلة معها حاضنتها !! ترى لو كان بيت الشعر لشاعر آخر معاصر للوليد أو من السابقين له ، هل كان أبو الفرج يصدق ذلك ؟

وما دام أبو الفرج قد نفى الخبر فلماذا دونه ثم نفاه ؟ ولماذا تسكت اللجنة المحترمة على مثل هذا الخبر اللئيم ؟ ولا تنس أن في سند هذا الخبر اثنين من الكذابين المجروحين .

\* \* \*



## نُشْبِيَةُ الْخُلَفَاءِ بِالْقَوَادِينِ !

ذكر الأصفهاني (١) :

أن عمر بن أبي ربيعة ، كانت له جارية بارعة ، يرسلها إلى من يحب من صوئجاته ... وقد مدحها بقصيدته التي مطلعها :

طال ليلى وتعناني الطربُ واعتراني طول همٍّ ووصبُ

وذكر الأصبهاني :

« أن إسحاق الموصلي قال : حدثني ابن كناسة (٢) قال :

أخبرني حماد الراوية ، قال :

استنشدني الوليد بن يزيد ، فأنشدته نحواً من ألف قصيدة . فما

استعادني إلا قصيدة عمر بن أبي ربيعة :

طال ليلى وتعناني الطرب

ثم قال الوليد : ويحك يا حماد ، اطلب لي مثل هذه أرسلها إلى

( سلمى ) ، يعني امرأته ... وأن طلقها ... ثم تتبعتها نفسه .

قال إسحاق : وحدثني جماعة ، منهم الحرمي ، والزبيري ، وغيرهما :

أن عمر أنشد ابن أبي عتيق هذه القصيدة .

(١) الأغاني ١/١٣٣ - ١٣٥ .

(٢) محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى الأسدي ، المتوفى سنة ٢٠٧ هـ كان من شيوخ

الإمام أحمد بن حنبل وروى له النسائي ، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٩/٢٥٨ ، ولا تظنه

يروى مثل هذه الأخبار الساقطة !



فقال له ابن أبي عتيق : إن الناس يطلبون خليفة ، منذ قتل عثمان ،  
في صفة قوادتك هذه ، يدبر أمورهم ، فما يجدونه .

\* \* \*

قلت :

هل كان ابن كناسة يروي مثل هذه الأخبار ؟  
ونسأل أبا الفرج : كم لبث حماد الراوية لدى الخليفة ، حتى أنشده  
نحواً من ألف قصيدة ؟  
والكلمة الخبيثة اللئيمة ، التي تصف الخلفاء بالقوادين ، وتشبههم  
بهم ، كيف تجرأ الأصفهاني وذكرها في كتابه ؟  
ومن خبث أبي الفرج وذكائه ، أنه ينسب الكلمة إلى ابن أبي عتيق ،  
وكان يميل إلى المزاح ، فاعتبر أبا الفرج ذلك جنةً يتستر وراءها ويحتمي بها .  
ومعنى ذلك أن المسلمين لم يجدوا خليفة يساوي تلك القوادة ابتداءً  
من الإمام علي رضي الله عنه إلى عهد الوليد بن يزيد .  
لماذا لم يقل مثلاً : إن الروم يبحثون عن قيصر بصفة تلك القوادة  
أو الفرس يبحثون عن كسرى له صفة تلك القوادة .  
علم ذلك وسببه عند الشعوبيين ، فتأمل .



## الزنا بالجارات والكنات

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني محمد بن العباس العسكري ، قال : حدثنا الحسن بن عُليل العنزي ، عن العمري ، عن العتبي ، والهيثم بن عدي (٢) ، عن صالح بن حسان ، وأخبرني به عمي عن الكراني ، عن العمري ، عن الهيثم ، عن صالح بن حسان ، قال :

« قَدِمَ عبد الرحمن بن الحكم - أخو مروان بن الحكم - بن أبي العاص ، بن أمية بن عبد شمس ، على معاوية بن أبي سفيان ، وقد عزل أخاه مروان عن الحجاز ، وولّى سعيد بن العاص .  
وكان مروان ، وجه به ، وقال له : إلقه أمامي ، فعاتبته لي ، واستصلحه .

قال الأصفهاني : وقال عمي في خبره : كان عبد الرحمن بدمشق ، فلما بلغه خبر أخيه ، خرج إليه فتلّقه .

وقال له : أقم حتى أدخل إلى الرجل ...

فأقام مروان ، ومضى عبد الرحمن أمامه ، فلما قدم عليه ، دخل إليه وهو يعشي الناس ، فأنشأ يقول :

أنتك العيس تنفخ في براها      تكشف عن مناكبها القطوعُ  
بأبيض من أمية مضرحي      كأن جبينه سيف صنيع

(١) الأغاني ٢٥٩/١٣ ، ٢٦٠ .

(٢) ذكرناه مع الرواة الكذابين .



فقال معاوية : أزازراً جئت أم مفاخراً مكاثراً ؟

فقال : أيّ ذلك شئت .

فقال له : ما أشاء من ذلك شيئاً .

وأراد معاوية أن يقطعه عن كلامه الذي عنّ له .

فقال معاوية : على أيّ الظهر أتيتنا ؟

قال : على فرس .

قال : وما صفته ؟

قال : أجشُّ هزيم .

يعرض بقول النجاشي له :

ونجى ابن حربٍ سابحٌ ذو علالة      أجشُّ هزيمٌ ، والرماحُ دواني

إذا خِلتَ أطرافَ الرماحِ تناله      مرثته به الساقانِ والقدمانِ

فغضب معاوية ، وقال : إنه لا يركبه في الظلم ، إلى الرّيب ، ولا هو

ممن يتسور على جاراته ، ولا يتوثب على كنائنه ، بعد هجعة الناس ، -

وكان عبد الرحمن يُتهم بذلك في امرأة أخيه - فخجل

عبد الرحمن ... الخ .

\*\*\*

قلت :

إن أبا الفرج الذي يدعى أنه أموى النسب ، يشتم أجداده في

الخبر ، ويعتبرهم زناة ، بأقاربهم ونساء ذويهم ، فحاك هذه الحكاية ، وجعل

الشتيمة تجري على لسان معاوية ، يوبّخ بها عبد الرحمن بن الحكم .

وإذا كان هذا هو المستوى الخلقى للبيوت العربية الرفيعة ، فكيف

الأمر عند سائر الناس ؟

هذا هو هدف الأصفهاني الشعبي ، وقد جعل خبره سنداً طويلاً ،

وقد تضمن أحد الكذابين من الرواة .

\*\*\*



## حَدِيثٌ غَرِيبٌ

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني الحسن بن علي الخفاف ، قال : حدثني محمد بن القاسم بن

مهرويه .

قال : حدثني أبو مسلم المستملي ، عن ابن أخي زُرْقَان ، عن أبيه ، قال : « أدركت مولى لعمر بن أبي ربيعة ، شيخاً كبيراً .

فقلت له : حدثني عن عمر بحديث غريب .

فقال : نعم .

كنت معه ذات يوم ، فاجتاز نسوة من جوارى بني أمية ، قد حَجَجْنَ ، فتعرض لهن ، وحادثهن ، مدة أيام حَجَّهن .

ثم قالت له إحداهن : يا أبا الخطاب ، إننا خارجات في غدٍ ، فابعث مولاك هذا إلى منزلنا ، ندفع إليه تذكرة تكون عندك ، تذكرنا بها ، فسُرَّ بذلك ، وجه لي إليهن في السحر ، فوجدتهن يركبن .

فقلن لعجوز معهن : يافلانة ادفعي إلى مولى أبي الخطاب التذكرة التي أتحفناه بها .

فأخرجت إليّ صندوقاً لطيفاً ، مقفلاً ، مختوماً .

فقلن : ادفعه إليه .

وارتحلن ، فجئته به ، وأنا أظن أنه قد أودع طيباً أو جوهراً ، ففتحه



عمر ، فإذا هو مملوء من المضارب وهي ( الكيرنجات ) <sup>(١)</sup> ، وإذا على كل واحد منها اسم رجل من مجّان مكة ، وفيها اثنان كبيران عظيمان ، على أحدهما ، الحارث بن خالد ، وهو يومئذ أمير مكة ، وعلى الآخر عمر بن أبي ربيعة . فضحك .

وقال : تماجنّ عليّ ، ونفذهنّ .

ثم أصلح مأدبة ، ودعا كل واحد ممن له اسم ، في تلك المضارب ، فلما أكلوا ، واطمأنّوا للجلوس .

قال : هات ، يا غلام تلك الوديعة .

فجثته بالصندوق ، ففتحه ، ودفع إلى الحارث ( الكيرنج ) الذي عليه اسمه ، فلما أخذه ، وكشف عنه غطاءه ، فزع .

وقال : ما هذا أخزأك الله ؟!

فقال : رويداً ، اصبر حتى ترى .

ثم أخرج واحداً واحداً ، فدفعه إلى من عليه اسمه ، حتى فرقها فيهم ، ثم أخرج الذي باسمه .

وقال : هذا لي .

فقالوا له : ويحك ما هذا ؟

فحدّثهم بالخبر ، فعجبوا منه ، ومازالوا يتمازحون بذلك ، دهرًا طويلاً ، ويضحكون منه .

\*\*\*

(١) الكيرنج : كلمة فارسية تعني : إحليل الرجل .



قلت :

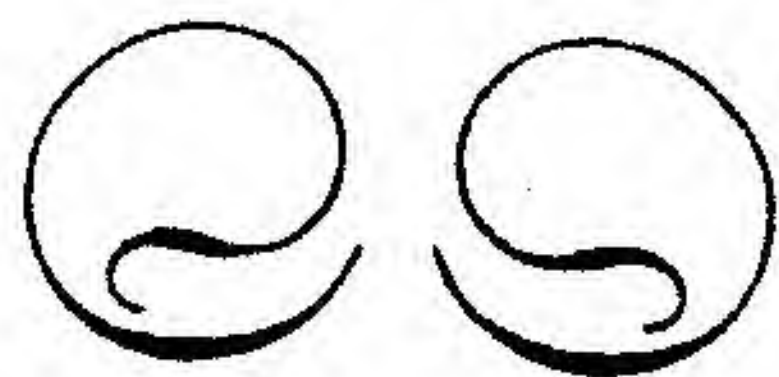
يطيب لأبي الفرج أن يصور لنا موسم الحج بمثل هذه الأخبار  
الماجنة ويعزّ عليه أن يكون موسم عبادة وتوبة واستغفار ، ويحاول أن يخرج  
لنا بمثل عيد نوروز عند الفرس ، أو عيد المهرجان عندهم أيضاً .

ولا يكاد يبرح حقد الأصفهاني على الأمويين ، وهو يدعي أنه أموي  
النسب ، وهذه الحكاية يجربها الأصفهاني ، ويجعل أبطالها نسوة من جوار  
بنو أمية ، يقضين أيام الحج مع ابن أبي ربيعة ، وغيره من المجان .

وكيف أنهن قد هيأن تلك ( الهدية ) الممجوجة القبيحة ، وكيف  
أنهن كتبن أسماء مجان مكة على كل ( كيرنج ) من تلك ( الكيرنجات ) .  
فمن أين أتين بأسماء المجان ، وهن لم يعرفن أسماء أبواب المسجد  
الحرام ؟ وكيف يتجرأن ويكتبن اسم أمير مكة على إحداها ؟

إن خيال أبي الفرج المريض ، وقلبه الأسود البغيض يمليان عليه مثل  
هذه الأخبار التافهة يملأ بها صفحات كتابه الذي يمجده المستشرقون  
والفارغون من تلاميذهم .

ومن كيد أبي الفرج وخبثه ، أنه ينسب هذا الخبر إلى مولى من  
موالي عمر بن أبي ربيعة ، لم يعرفه ، أو لم يذكر اسمه ، للتعمية والتمويه .  
ولم ينس كذلك أن يذكر أن هذا خبر غريب من أخبار عمر ، كأن  
أخباره الأخرى كلها واقعة وصحيحة ، فتأمل ذلك !





## ابن أبي ربيعة ، وبنت الخليفة

قال أبو الفرج (١) :

أخبرني ابن المرزبان ، قال حدثني إسماعيل بن جعفر ، عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي ، قال :

« حجّت أمّ محمد ، بنت مروان بن الحكم ، فلما قضت نُسكها ، أتت عمر بن أبي ربيعة ، وقد أخفت نفسها في نسوة ، فحدثها ملياً ، فلما انصرفت أتبعها عمر رسولاً عرف موضعها ، وسأل عنها ، حتى أثبتها ، فعادت إليه بعد ذلك ، فأخبرها بمعرفته إياها .

فقالت : نشدّك أن تشهري بشعرك ، وبعثت إليه بألف دينار ، فقبلها ، وابتاع لها حُللاً وطيباً ، فأهداه إليها ، فردّته .

فقال لها : والله لعن لم تقبله ، لأنّهبته ، فيكون مشهوراً . فقبلته ، ورحلت فقال فيها :

أياها الرائع المجدُّ ابتكارا	قد قضى من تهامة الأوطارا
من يكن قلبه صحيحاً سليماً	فقوادي بالخيف أمسى معارا
ليت ذا الدهر كان حتماً علينا	كل يومين حجةً واعتمارا

\* \* \*



قلت :

ذكرنا سابقاً أن أبا الفرج يعتمد إلى بعض الأبيات ، وبينى عليها  
حكاية تشفي غليله ، وإلاّ فمن أين يثبت لنا أن ابن أبي ربيعة أنشد هذه  
الأبيات في أم محمد بنت الخليفة ؟

وقد صور لنا أبو الفرج تهافت نساء العرب على عمر بن أبي ربيعة  
وحرصهن على زيارته ، والاجتماع به ، والتحدث إليه ، كأن ذلك من  
مناسك الحج ، وشعائره ، فلا يتم حجهن إلا بذلك .

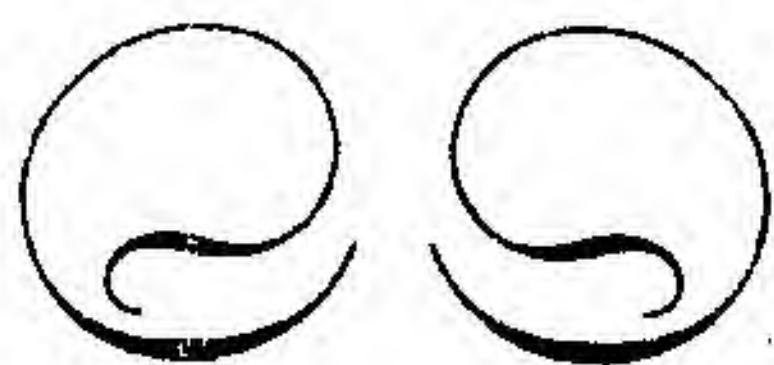
ويصور لنا أبو الفرج أن بنت الخليفة تختفي مع نسوة ، وتجتمع  
بالشاعر ، وأن الشاعر قد عرفها ، وأرسل أحد أتباعه لمعرفة منزلها .

وأن أم محمد ، تعود إلى الشاعر وتعطيه ألف دينار .

ويصور لنا أبو الفرج طلب أم محمد من الشاعر ، بعبارة دقيقة  
بليغة ، وهو قولها : « نشدتك الله أن تشهرني بشعرك » .

ونحن لا ندري ، هل كانت بنت الخليفة تطلب التشهير ، أم تطلب  
عدم التشهير ؟

لأن قول العرب : أن تشهرني ، يفهم منه قولهم : أن لا تشهرني ،  
مثل قوله تعالى ﴿ جعل في الأرض رواسي أن تמיד بكم ﴾ أي أن لا تميد  
بكم ، ويحلو لأبي الفرج أن يضع الحكايات ، والقصص ، والأخبار التي  
تسيء إلى بيت الخلافة ، والبيوت الرفيعة من العرب .





## بنت الخليفة تعطي ثوبها الداخلى لابن أبي ربيعة

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان ، قال : حدثني أبو علي الأسدي — وهو بشر بن صالح بن موسى — قال ، حدثني أبي موسى بن صالح ، عن أبي بكر القرشي ، قال :

« كان عمر بن أبي ربيعة ، جالسا بمنى في فناء مضره ، وغلمانة حوله ، إذ أقبلت امرأة برزة ، عليها أثر النعمة ، فسلمت ، فردّ عليها عمر السلام .

فقلت له : أنت عمر بن أبي ربيعة ؟

قال لها : أنا هو ، فما حاجتك ؟

قالت له : حيّاك الله ، وقربك ، هل لك في محادثة أحسن الناس وجهاً ، وأتمهم خلقاً ، وأكملهم أدباً ، وأشرفهم حسباً ؟

قال : ما أحبّ إليّ ذلك !

قالت : على شرط .

قال : قلّي .

قالت : تمكّنتي من عينيّك ، فأشدّهما ، وأقودك ، حتى إذا توسّطت الموضع الذي أريد ، حللت الشدّ ، ثم أفعل ذلك بك عند إخراجك ، حتى أنتهي بك إلى مضرّك .

(١) الأغاني ١/١٩٣ ، ١٩٤ .



قال : شأنك .

فعلت به ذلك .

قال عمر : فلما انتهت بي إلى المضرب الذي أرادت ، كشفت عن وجهي ، فإذا أنا بامرأة على كرسي ، لم أر مثلها قط جمالاً وكلاً ، فسلمت ، وجلست .

فقلت : أنت عمر بن أبي ربيعة ؟

قلت : أنا عمر .

قلت : أنت الفاضح ؟

قلت : وما ذاك ، جعلني الله فداك .

قلت : ألسن القائل :

قلت وعيش أخي ونعمة والدي لأنبهنّ الحي إن لم تخرجني ( ... الأبيات ) .

ثم قالت : قم ، فاخرج عني .

ثم قامت من مجلسها ، وجاءت المرأة فشدت عيني ، ثم أخرجتني حتى انتهت بي إلى مضربي ، فانصرفت وتركنتني .

فحللت عيني ، وقد دخلني من الكآبة والحزن ، ما الله به أعلم ، وبِت ليّتي ، فلما أصبحت إذا أنا بها .

فقلت : هل لك في العود ؟

فقلت : شأنك .

فعلت بي مثل فعلها بالأمس ، حتى انتهت بي إلى الموضع ، فلما دخلت ، إذا بتلك الفتاة على كرسي .



عبد الملك بن مروان ، فأخذت في أهبة الرحيل ، فلما نقرت ، نقرت معها ، فبصرت في طريقها ، بقباب مضرورية ، ومضرب وهياة جميلة ، سألت عن ذلك .

ف قيل لها : هذا عمر بن أبي ربيعة .

فساءها أمره (١) .

وقالت للعجوز التي كانت ترسلها إليه : قولي له : نشدتك الله ، والرحم أن تصحبني ، ويحك ما شأنك ؟ وما الذي تريد ؟ انصرف ، ولا تفضحني ، وتشيط بدمك .

فسارت العجوز إليه ، فأدّت إليه ، ما قالت فاطمة .

فقال : لست بمنصرف ، أو توجّه إليّ قميصها الذي يلي جلدها ! فأخبرتها ، ففعلت ، ووجهت إليه ، بقميص من ثيابها ، فزاده ذلك شغفاً ، ولم يزل يتبعهم ، لا يخالطهم ، حتى إذا صاروا على أميال من دمشق ، انصرف ، وقال في ذلك :

ضاق الغداة بحاجتي صدري      ويشت بعد تقارب الأمر  
وذكرت فاطمة التي علّقْتُها      عَرَضاً ، فيالحوادث الدهر

\*\*\*

قلت :

هل رأيتم مثل هذا الإخراج البديع ؟

(١) انتقلت العبارة من صيغة المتكلم ، إلى صيغة الغائب .



فقلت : إيه يا فضاح الخرائر .

قلت : بماذا ؟ - جعلني الله فداك .

قلت : بقولك :

وناهدة الثدين قلت لها آتكي على الرمل من جبانة لم تُوسد

( ... الأبيات ) .

ثم قالت : قم فاخرج عني .

فقمْتُ ، فخرجتُ ، ثم رُدِدْتُ .

فقلت لي : لولا وشك الرحيل ، وخوف الفوت ، ومحبتني

لمناجاتك ، والاستكثار من محادثتك ، لأقصيتك ، هاتِ الآن كلمني ،  
وحدّثني . وأنشدني .

قال عمر : فكلمتُ آدب الناس ، وأعلمهم بكل شيء ، ثم

نَهَضْتُ ، وأبطأت العجوز ، وخلا لي البيت ، فأخذت أنظر ، فإذا أنا

بِتَوْرِ<sup>(١)</sup> فيه خلوق ، فأدخلت يدي فيه ، ثم خبأتها في رُدي ، وجاءت

تلك العجوز فشَدَّتْ عَيْنِي ، ونَهَضَتْ بي تقودني ، حتى إذا صرْتُ على

باب المضرب ، أخرجت يدي ، فضربتُها على المضرب ، ثم صرت إلى

مضربي ، فدعوت غلماني ، فقلت :

أيكم يَقْنِي عليّ باب مضرب فيه خلوق ، كأنه أثر كف ، فهو

حُرٌّ ، وله خمس مائة درهم ، فلم ألبث أن جاء بعضهم .

فقال : قم .

فنهضت معه ، فإذا بالكف طرية ، وإذا المضرب مضرب فاطمة بنت

(١) التور : الإناء يوضع فيه الطيب ، والخلوق : الطيب .



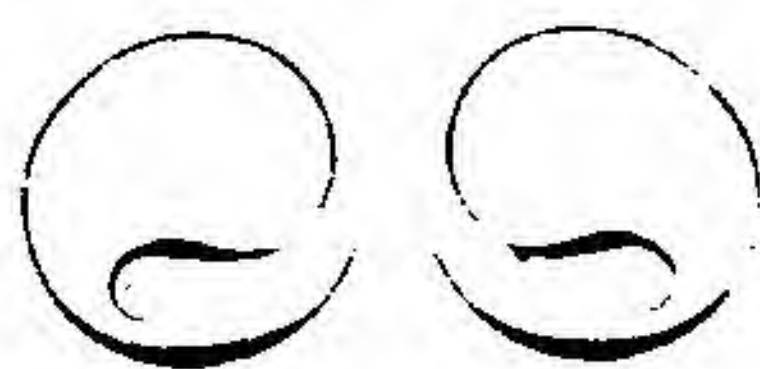
كل هذه الحكاية وضعها أبو الفرج من أجل البيت الذي فيه ذكر ( فاطمة ) ، وقد افترض الأصفهاني ، أن تكون المقصودة هي فاطمة بنت الخليفة . وهي قصة مشابهة لقصص ألف ليلة وليلة .

ونحن نسأل أبا الفرج ، كيف استطاعت العجوز أن تقود الشاعر ابن أبي ربيعة معصوب العينين في ذلك الزحام في منى ، ألم يعرفه أحد ، من أصحابه ، وعشيقاته اللواتي يتهاقن عليه ، كما ذكرت ، ولماذا لم يتبعه غلماناه وخدمه ليعرفوا مصيره ؟

كل هذه الأمور تجري في أيام الحج وفي منى بعد الإفاضة من عرفات .

والله سبحانه يقول : ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ... ﴾ فكيف ينصرفن عن ذكر الله ، إلى ذكر عمر بن أبي ربيعة ، ومحادثته والأنس به ؟ وقد دسّ الأصفهاني في هذا الخبر دسائس عدة ، من أشنعها أن يطلب الشاعر من بنت الخليفة ، القميص الذي يلامس جلدتها !! ولا يرضى بغيره .

ثم تستجيب له ، وتعطيه ما يريد ولم يزل يتبعهم حتى يقرب من دمشق . ثم يعود ! والحكاية كلها ، كأنها فلم سينمائي ، من أفلام هوليوود . فتأمل ذلك .





## الخليفة ... يرقص

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني محمد بن خلف وكيع ، قال : قال إسماعيل بن مجمع (٢) ،  
أخبرنا المدائني ، عن رستم بن صالح قال :

« قال يزيد بن عبد الملك يوماً لعبد : يا أبا عبّاد ... أفتقدر أن  
تحكي رقيق ابن سريج ؟

قال : نعم .

فصنع من وقته لحناً من الخفيف في :  
ألا لله قومٌ وَ رث أخت بني سهم  
( ... الأبيات ) ، فغناه .

فصاح يزيد : أحسنت والله يامولاي ، أعد فداك أبي وأمي ، فأعاد ،  
فردّ عليه مثل قوله الأوّل ، فأعاد .

ثم قال : أعد فداك أبي وأمي .

فأعاد ، فاستخفّه الطرب حتى وثب .

وقال لجواريه : افعلن كما فعل .

وجعل يدور في الدار ، ويدُرّن معه ، وهو يقول :

(١) الأغاني ٦٧/١ - ٦٩ .

(٢) ذكرناه مع الرواة الكذابين .



يادار دؤريني ياقرقر امسكيني  
 آليت منذ حين حقاً لتصرميني  
 ولا تواصليني بالله فارحميني  
 لم تذكرني يميني

قال : فلم يزل يدور ، كما يدور الصبيان ، ويدرن معه ، حتى خر  
 مغشياً عليه ، ووقع فوقه ، ما يعقل ولا يعقلن .  
 فابتدره الخدم ، فأقاموه ، وأقاموا من كان على ظهره من جواربه ،  
 وحملوه وقد جاءت نفسه ، أو كادت .

\* \* \*

قلت :

أترك هذا الخبر إلى القارئ الكريم ، هل يستطيع خياله أن يتصور  
 ذلك ؟ هل يصدق عاقل أن الخليفة على هذه الصورة من التبذل ، وجيوشه  
 تمتد في الآفاق ، تفتح ، وتقاوم الجماعات المناوئة من المتمردين ، والثوار ،  
 والخارجين .

ومن يصدق أن الخليفة يقول للمغني : فداك أبي وأمي ، ثلاث  
 مرات ؟ إن أبا الفرج وأمثاله يصدقون ذلك ، ويرددونه في أخبارهم  
 وكتاباتهم ، لينالوا من تاريخنا وأدبنا ، ويشوهوا صحائف أمجادنا ، بمثل هذه  
 الأخبار الساقطة ، التافهة ، السخيفة .



## بذاءة .... وسوء أدب

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني علي بن صالح ، قال : حدثنا أبو هفان ، قال : حدثني  
إسحاق ، عن السعدي ، قال :

« قدم الوليد بن عبد الملك مكة ، يريد الطائف .

فقال : هل من رجل عالم بأحوال الطائف ، فيخبرني عن أموالها ؟

فقالوا : عمر بن أبي ربيعة .

قال : لا حاجة لي به .

ثم عاد فسأل ، فذكروه له ، فردّه ، ثم عاد فسأل فذكروه له ، ثم ردّه .

فقال : هاتوه .

فركب معه يحدّثه ، ثم حرّك عمر رداءه ، ليصلحه على كتفه ،  
فرأى - الوليد - على منكبه أثرا .

فقال : ما هذا الأثر ؟

فقال : كنت عند جارية جاءتنني جارية برسالة من عند جارية  
أخرى ، فجعلت تسارّني ، فغارت التي كنت أحدّثها ، فعضّت منكبي ،  
فما وجدت ألم عضّها ، من لذة ما كانت تلك تنفث في أذني ، حتى  
بلغت ما ترى - والوليد يضحك - .



فلما رجع عمر ، قيل له :  
 ما الذي كنت تحدّث به أمير المؤمنين ، فأضحكه ؟  
 قال : مازلنا في حديث الزنا ، حتى رجعنا .

\*\*\*

قلت :  
 إن وجه أبي الفرج يتهلل لمثل هذه التفاهات ، والبذاءة ، لذلك نراه  
 يعيدها مرة أخرى ، بسند آخر (١) .  
 كأن ذلك أمرٌ واقع مهمّ ، ومتى كان عمر بن أبي ربيعة ، خبيراً  
 بالأموال ، نعم إنه مخزوميّ ، وله بالطائف أهل ، ولكنه كان من أهل البطالة  
 واللهو وهكذا هو في كل أخباره في كتاب الأغاني ، فلماذا صار خبيراً في  
 هذا الخبر ؟  
 هل إن أهل مكة ، قد خدعوا الخليفة ، ولم ينصحوا له ، حتى ذكروا  
 له هذا الشاعر ؟  
 وأهل مكة أهل أموال وتجارة ، يعرفون أموال المدينة ، وأموال الطائف  
 وغيرها من مدن الحجاز ، فلماذا اختاروا هذا الشاعر ؟  
 علم ذلك عند أبي الفرج وأمثاله من الشعوبيين الحاقدين .  
 ألم تر كيف جعل الأصفهاني جولة الخليفة تنقضي في حديث الزنا ؟  
 وجردّها من كل جدوى !!

\*\*\*



## مسابقات المغنين في الحج

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني الحسن ، قال : حدثني محمد بن زكريا (٢) ، قال : حدثني  
يزيد بن محمد ، عن إسحاق الموصلي .  
« أن سليمان بن عبد الملك ، لما حج ، سبق بين المغنين بذرّة ،  
فجاء ابن سريج ، وقد أغلق الباب ، فلم يأذن له الحاجب ، فأمسك حتى  
سكتوا ، وغنى :

سرى همى وهم المرء يسرى

فأمر سليمان بدفع البدره إليه .

\* \* \*

قلت :

في هذا الخبر كلمات يسيرة ، ولكنها تنطوي على معاول هدم  
كبيرة ، إذ يطيب لأبي الفرج ، أن يخلق مثل هذه الأخبار التي تسيء إلى  
شعائر الحج ومناسكه ، وتسيء إلى الخلفاء الأمويين ، وكأن الناس يذهبون  
إلى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، ليتشرفوا باستماع الغناء ، لا للعبادة ، وكأن  
الخلفاء لا هم لهم غير ذلك .

وموسم الحج كما نعلم يستغله المسئولون باللقاء مع الأمراء والولاة

(١) الأغاني ٣١٧/١ .

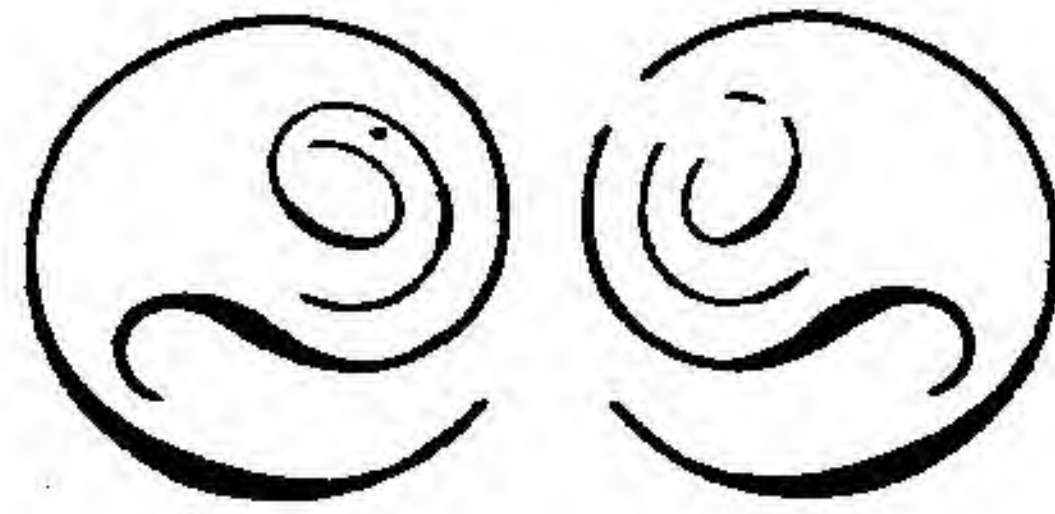
(٢) محمد بن زكريا الغلابي ، ذكرناه من الرواة المجروحين .



والأعلام الوافدين من الأقطار الإسلامية ، واستماع أخبارهم ، ومعالجة شئون الأمة ، ولكن هذا الشعبي الحاقد ، يجعل الخليفة في موسم الحج ، يضع جائزة للمغنين ، يتسابقون لنيلها ، وينالها أفضلهم ، وقد نالها ابن سريج ، وهي بكرة تحوي نقوداً ذهبية .

إن القارئ البسيط حين يقرأ هذا الخبر ، يمتلئ قلبه غيظاً على الخليفة ، الذي يهمل شئون الأمة ، وعلماءها ، وأخبار جيوشها المنتشرة في الآفاق ، ويقضي وقته مع التافهين ، وفي أشرف موسم وأشرف موضع ، فكيف يكون سائر أيام السنة ؟

هكذا يدسّ الشعبويون السمّ في تاريخنا ، ليسودوا صحائف الفخار والمجد ، ويجعلوها سوداء مظلمة ، لا نعتزّ بها ، ولا نفتخر ، فتأمل ذلك !!





## يزيد بن عبد الملك وابن سريج

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني جعفر بن قدامة ، قال : حدثني حماد بن إسحاق ، عن أبيه ، وأخبرني الحسن بن علي ، قال : حدثني الفضل بن محمد اليزيدي ، قال : حدثني إسحاق عن ابن جامع ، عن سباط ، عن يونس الكاتب قال : « ... وحجَّ يزيد بن عبد الملك ، في تلك السنة بالناس ، وخرج عمر بن أبي ربيعة ، ومعه ابن سريج علي نجيين ، رحلتاهما ملبستان بالدياج ، وقد خضبنا النجيين ، ولبسا حُلَّتَيْن ، فجعلا يلتقيان الحاج ، ويتعرضان للنساء ، إلى أن اظلم الليل ، فعدلا إلى كتيب مشرف ، والقمر طالع يضيء فجلسا على الكتيب .

وقال عمر لابن سريج : غنني صوتك الجديد .

فاندفع يغنيه ، فلم يستتمه ، إلا وقد طلع عليه رجل راكب على فرس عتيق ، فسلم ثم قال : أيمكنك - أعزك الله - أن ترد هذا الصوت ؟

قال : نعم ، ونعمة عين ، على أن تنزل وتجلس معنا .

قال : أنا أعجل من ذلك ، فإن أجملت وأنعمت أعذته ! وليس عليك من وقوفي شيء ، ولا مؤنة .

فأعاده ، فقال له : بالله ، أنت ابن سريج ؟

قال : نعم ..



قال : حيّاك الله ، وهذا عمر بن أبي ربيعة ؟

قال : نعم .

قال : حيّاك الله يا أبا الخطاب .

فقال له : وأنت فحيّاك الله ! قد عَرَفْتَنَا ، فَعَرَفْنَا نَفْسَكَ .

قال : لا يمكنني ذلك .

فغضب ابن سريج ، وقال : والله لو كنت يزيد بن عبد الملك ، لما

زاد .

فقال : أنا يزيد بن عبد الملك .

فوثب إليه عُمَرُ ، فَأَعْظَمَهُ ، ونزل ابن سريج إليه ، فقبل ركابه ، فترع حُلَّتُهُ ، وخاتمه ، فدفعهما إليه-، ومضى يركض حتى لحق ثقله ، فجاء بهما ابن سريج إلى عمر ، فأعطاه إياهما .

وقال له : إن هذين بك أشبه منهما بي .

فأعطاه عمر ثلاث مائة دينار ، وغدا فيهما إلى المسجد ، فعرفهما الناس ، وجعلوا يتعجبون ، ويقولون : كأنهما والله حُلّة يزيد بن عبد الملك ، وخاتمه ، ثم يسألون عمر عنهما ، فيخبرهم أن يزيد بن عبد الملك ، كساه ذلك .

\*\*\*

قلت :

إن في هذا الخبر عدة مطاعن ، منها أنه صيّر موسم الحج فرصة للمخانيث أن يتعرضوا إلى النساء ، ويتفرجوا عليهن ، ويتحرشوا بهن ، مما يذهب بروعة الحج ، وقدسيته ، وهيبته في نفوس القراء ، ومنها أن الخليفة يتحرى المغنين ، ويجلس إليهم ، ويعرفهم من أصواتهم ، ثم يمنحهم حلته وخاتمه .



في الوقت الذي أشارت كتب التاريخ إلى انشغال الخلفاء في موسم الحج ، باستقبال الولاة والعلماء والقواد ، وأعيان الناس الوافدين من الأقطار ، والسؤال عن شئون الأمة ، إلى غير ذلك مما اعتاد الخلفاء فعله ، ولا يزال هذا شأن المسؤولين من الملوك ، والرؤساء ، والأمراء ، والوزراء الذين يشهدون موسم الحج ، ولكن أبا الفرج وأمثاله ، لا يروق لهم ذلك ، فيطلقون العنان لخيالهم ، في وضع الحكايات اللثيمة المسمومة .

ولا يكتفي أبو الفرج بإيراد هذا الخبر السخيف التافه المختلق ، ويخشى أن يمرّ به القارئ سريعاً ، ولا يلتفت إليه ، فيعيد أبو الفرج الخبر بصيغة أخرى <sup>(١)</sup> ، ويرويه بسند آخر ، ينتهي به إلى ابن الكلبي ، حتى يوهم القارئ ، ويوحى إليه أن هذا الخبر صحيح ، وقد شاع بين الناس ، ويرويه الكتاب والعلماء بصيغ وأسانيد متعددة ، قال :

« حجّ عمر بن أبي ربيعة ، في عام من الأعوام ، على نجيب له مخضوب بالحناء ، مشهّر الرجل بقراب مذهب ، ومعه ابن سريج ، على بغلة له شقراء ، ومعه غلامه جناد يقود فرساً له أدهم أغرّ محجلاً ، ومع عمر جماعة من حشمه ، وغلمانه ، ومواليه ، وعليه حلة مؤشّية يمانية ، وعلى ابن سريج ثوبان هرويان مرتفعان ، فلم يمرّوا بأحد إلا عجب من حسن هيأتهم ، وكان عمر من أعطر الناس ، وأحسنهم هيئة .

فخرجوا من مكة يوم التروية بعد العصر ، يريدون منى ، فمرّوا بمنزل رجل من بني عبد مناف بمنى ، قد ضربت عليه فساطيطه وخيمته . ووافى الموضع عمر ، فأبصر بنتاً للرجل قد خرجت من قبتها ، وستّر جواربها دون القبة ، لئلا يراها من مرّ ، فأشرف عمر على النجيب فنظر إليها ، وكانت من أحسن النساء ، وأجملهن .

(١) الأغاني ٢٥٩/١ - ٢٦٤ .

(٢) ذكرناه مع الرواة الكذابين .



فقال لها جواربها : هذا عمر بن أبي ربيعة .  
 فرفعت رأسها ، فنظرت إليه ، ثم سترتها الجوارب ، وولائدها عنه ،  
 وبطنٌ دونها بسجف القبة ، حتى دخل .  
 ومضى عمر إلى منزله ، وفساطيطه بمنى ، وقد نظر من الجارية إلى  
 ما تئمه ومن جمالها إلى ما حيره ، فقال فيها :  
 نظرت إليها بالمحصَّب من منى ولي نظر لولا التحرم عارم  
 ( ... الأبيات ) .

ثم قال عمر لابن سريج : يا أبا يحيى ، إني تفكرت في رجوعنا مع  
 العشية <sup>(١)</sup> ، إلى مكة ، مع كثرة الزحام ، والغبار وجلبة الحاج ، فثقل  
 عليّ ، فهل لك أن نروح رواحاً طيباً معتزلاً ، فنرى من راح صادراً إلى  
 المدينة من أهلها ، ونرى أهل العراق ، وأهل الشام ، ونتعلل في عشتينا ،  
 وليلتنا ونستريح .

قال : وأنى ذلك يا أبا الخطاب ؟ .

قال : على كتيب أبي شجوة ، المشرف على بطن يأجج ، بين منى  
 وسرف ، فنبصر مرور الحاج بنا ، ونراهم ، ولا يرونا .

قال ابن سريج : طيب والله ياسيدي ، فدعا بعض خدمه .

فقال : اذهبوا إلى الدار بمكة ، فاعملوا لنا سفرة ، واحملوها مع  
 شراب إلى الكتيب ، حتى إذا أبردنا ، ورمينا الجمرة صرنا إليكم <sup>(٢)</sup> .

(١) إن الحاج لا يعودون إلى مكة يوم التروية ، وإنما ينصرفون من منى إلى عرفات .

(٢) ينصرف الحاج من منى إلى مكة ثالث أيام عيد الأضحى ، وتسمى ( النفرة )

وهذا ما تريده الرواية ، ولكن الأصفهاني لم يوضح ذلك في أول كلامه ، ولم تعلق لجنة  
 تحقيق الكتاب على هذا الوهم أو الخلط .



قال : والكثيب على خمسة أميال من مكة ، مشرف على طريق المدينة ، وطريق الشام ، وطريق العراق ، وهو كثيب شامخ ، مستدق أعلاه ، منفرد عن الكثبان ، فصارا إليه ، فأكلا وشربا ، فلما انتشيا ، أخذ ابن سريج الدف وجعل يغني في الشعر الذي قاله عمر .

فسمعه الركبان ، فجعلوا يصيحون به : يا صاحب الصوت ، أما تتقي الله ، قد حبست الناس عن مناسكهم ، فيسكت قليلاً ، حتى إذا مضوا رفع صوته .

وقد أخذ فيه الشراب ، فيقف آخرون ، إلى أن مرّت قطعة من الليل ، فوقف عليه رجل على فرس عتيق عربي مرج مستن ، فهو كأنه ثمل ، حتى وقف على أصل الكثيب ، وثنى رحله على قربوس سرجه ، ثم نادى :

يا صاحب الصوت ، أيسهل عليك أن تردّ شيئاً مما سمعته ؟

قال : نعم ، ونعمة عين ، فأيهما تريد ؟

قال : تعيد عليّ :

ألا يا غراب البين مالك كلما نعبت بفقدان عليّ تحوم

قال : فغناه .

ثم قال له ابن سريج : ازدّد إن شئت .

قال : غنني :

أمسلم إني يا ابن كل خليفة ويا فارس الهيجا ويا قمر الأرض

فغناه .

فقال له : الثالث ، ولا أستزيدك .

فقال : ما شئت .



فقال : تغنيني :

يادار أقوت بالجزع فالكشب بين مسيل العذيب فالرحب  
( ... الأبيات ) .

فغناه .

فقال له ابن سريج : أبقيت لك حاجة ؟

قال : نعم ، تنزل إلي لأخاطبك شفاهاً بما أريد .

فقال له عمر : انزل إليه .

فقال له : لولا أنني أريد وداع الكعبة ، وقد تقدمني ثقلي وغلماني ،  
لأطلت المقام معك ، ولنزلت عندكم ، ولكنني أخاف أن يفضحني الصبح ،  
ولو كان ثقلي معي لما رضيت لك بالهويني ، ولكن خذ حلتي هذه وخاتمي  
ولا تُخدغ بهما ، فإن شراءهما ألف وخمسة مائة دينار ... » .

ثم ذكر أبو الفرج باقي الخبر مثل ما ذكره حماد بن إسحاق .

\* \* \*

قلت :

لقد علّقنا على هذا الخبر آنفاً ، ونريد هنا أن الأصفهاني ، قد صور  
لنا ابن أبي ربيعة يتجراً على الله ورسوله ، ويخالف آداب العرب وسمو  
أخلاقهم ، الذين يقول شاعرهم :

وأغضّ طرفي إن بدت لي جارتني حتى يوارى جارتني مأواها

فوجد عمر بن أبي ربيعة في موسم الحج ، وهو محرم ، ثم يشرف على  
نجيب له ، لينظر إلى بنت داخل فسطاطها ، وهي محرمة ، وأبوها من بني  
عبد مناف ، لماذا اختار أبو الفرج هذا الرجل من بني عبد مناف ؟ أظنه  
أراد أن يطعن الأمويين والهاشميين لأن عبد مناف جدّهما جميعاً !



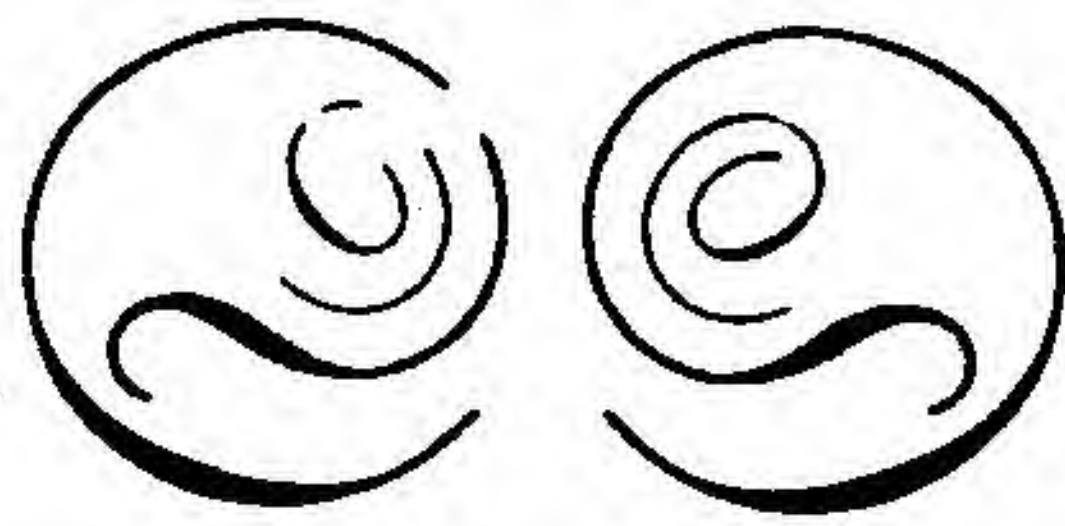
وفي هذا الخبر نجد ابن سريج وابن أبي ربيعة يحتسيان الشراب  
وينتسيان في مكة المكرمة ، عند الفراغ من الحج مباشرة ..

ومن السخف والهذيان في هذا الخبر ، يخرج ابن أبي ربيعة ، ومعه  
غلماناه وخدمه وحشمه في ركب طويل يتعجب منه الناس ، ثم يجيء إليه  
الخليفة وحده ، ليس عليه إلا حلته وخاتمه ، وليس معه أحد ، وهو يخشى  
الفضيحة ، ويتمنى أن يطيل المقام لاستماع ابن سريج .

والذي أراه أن أبا الفرج الأصفهاني ، عمد إلى قول عمر بن  
أبي ربيعة :

نظرت إليها بالمحصب من منى .....

فبنى عليه هذه الحكاية كلها ، وبث في هذه الحكاية سمومه ، ونفس  
عن حقه ، وذلك بالطعن في الخليفة ، وبأخلاق الشاعر وسلوكه ،  
وبالاستهانة والاستخفاف بشعائر الحج ومناسكه ، وجعل الضمير ( إليها ) ،  
يعود إلى بنت من بني عبد مناف أشرف بيوت العرب ، في أقدس مكان ،  
فتأمل !!





## أبان بن عثمان ونذر طويس

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر (٢) ، والحسين بن يحيى ، قالا :  
حدثنا حماد بن إسحاق ، عن أبيه ، عن ابن الكلبي (٣) ، عن أبيه (٤) ،  
وأبي مسكين .

قال إسحاق : وحدثني المدائني ، والهيثم بن عدي (٥) ، عن صالح  
ابن كيسان : « أن أبان بن عثمان ، وفد على عبد الملك بن مروان ، فأمره  
على الحجاز ، فأقبل حتى إذا دنا من المدينة ، تلقاه أهلها ، وخرج إليه  
أشرافها ، فخرج معهم طويس .

فلما رآه ، سلم عليه ، ثم قال : أيها الأمير ، إني كنت قد أعطيت  
الله عهداً ، لئن رأيتك أميراً ، لأخضبن يدي إلى المرفقين ، ثم أزدو - أي  
أضرب - بالدف بين يديك ، ثم أبدى عن دَفِّهِ ، وتغنّى بشعر ذي جدن  
الحميري :

ما بال أهلك ياربُ خُزراً كأنهم غضابُ

(١) الأغاني ٢١٩/٤ .

(٢) ذكرناه مع الرواة الكذابين .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه .



قال : فطرب أبان حتى كاد أن يطير .

ثم جعل يقول : حسبك ياطاووس .

قال أبو الفرج :

وأخبرني بهذه القصة ، إسماعيل بن يونس الشيعي ، قال : حدثنا  
عمر بن شبة قال : حدثنا العتبي ، عن أبيه ، بمثل هذه القصة ، عن أبان  
وطويس ، وزاد فيها : أن طويساً ، قال له : نذري أيها الأمير .

قال : وما نذرك ؟

قال : نذرت إن رأيتك أميراً في هذه الدار ، أن أغني لك ، وأرزو  
بدفي بين يديك .

فقال له : أوف بنذرك ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿ يوفون

بالنذر ﴾ .

قال : فأخرج يديه مخضوبتين ، وأخرج دُفَّهُ ، وتغنّى :

« ما بال أهلك يا رباب »

\*\*\*

قلت :

الحمد لله ، فقد اجتمع أربعة كذابين في رواية هذا الخبر التافه ،  
وذلك وحده يكفي لنسف مثل هذا الخبر .

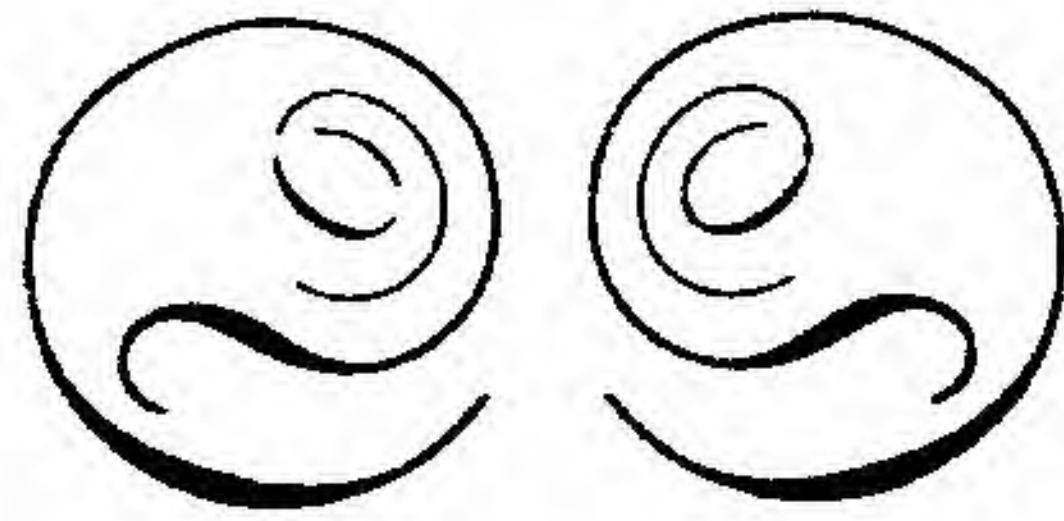
ولكن عقول الشعبين وصدورهم تتسع لمثله ، وترى ذلك ممكناً ،  
أن يعاف الأمير أشرف المدينة وأعيانها وعلماءها وفقهاءها ، وينصرف إلى  
المغني يلاطفه ، ويساجله ويستمتع إلى غناؤه !!



وأن يكون المغني طويس ، هو الناطق الأول باسم أهل المدينة .  
 وأن يكون أول كلام الأمير ، طلبه من المغني أن يفي بنذره ، لأن الله تعالى يقول : يوفون بالنذر .

أرأيت كيف يكون الاستخفاف بتفسير الآيات الكريمة ؟ والطعن في فهم أعلامنا لكلام الله تعالى ؟

وهذا ما يسعى إليه الشعوبيون في كتاباتهم ، وأخبارهم ، ودستهم .





## الدَّالُّ المَخْنُثُ وبنت الحكم

قال الأصفهاني (١) :

قال إسحاق : قال المدائني : وأخبرني أبو مسكين ، عن فليح بن

سليمان ، قال :

« كان الدَّالُّ ملازماً لأم سعيد الأسلمية ، وبنت ليحيى بن الحكم ابن أبي العاص ، وكانتا من أجن النساء ، كانتا تخرجان فتركبان الفرسين ، فتستبقان عليهما ، حتى تبدو خلاخيلهما ، فقال معاوية لمروان بن الحكم : اكفني بنت أخيك .

قال : أفعل .

فاستزارها ، وأمر بيئر فحُفِرَتْ في طريقها ، وغطيت بحصير ، فلما مشى عليه ، سقطت في البئر ، فكانت قبرها .

وطُلبَ الدَّالُّ ، فهرب إلى مكة .

فقال له نساء أهل مكة : قتلت نساء أهل المدينة ، وجئت لتقتلنا .

فقال : والله ما قتلن إلا الحكاك .

فقلن : اغرب ، أخزأك الله ، ولا أدنى بك داراً ، ولا آذانا بك .

قال : فمن لکن بعدي على دائكن ؟ ويعلم موضع شفائكن ،

والله ، ما زئيت ، ولا زني بي ، وإني لأشتهي ما تشتهي نساؤكم ورجالكم .

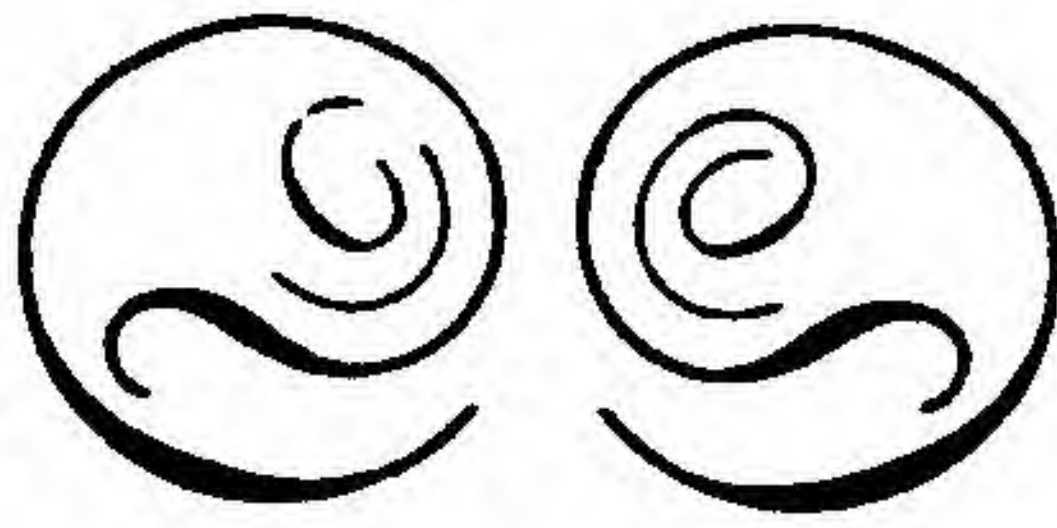
\* \* \*



قلت :

لماذا هذا الحرص ، والاهتمام ، والعناية ، بأخبار المخنثين ؟  
ولماذا يلزم هذا المخنث كريمات العرب ؟ ويصفهن بالحكاك .  
وهي عادة لا تعرفها نساء العرب ، وليس في آدابهم وأشعارهم ،  
وأمثالهم ، إشارة إليها .

بل هي عادة نساء الأعاجم ، ولكن أبا الفرج يريد أن يلصقها  
بنساء العرب ، وكريماتهم ، ويفصح عن حقه حين يصف أم سعيد  
الأسلمية ، و بنت يحيى بن الحكم ، بأنهما كانتا من أمجن النساء ، ولم يجد  
خبراً عن مجونهن ، فأورد أنهما كانتا تستبقان على الخيل ، فتبدو  
خلاخيلهما ، وفي ذلك فروسية ، وليس مجونا ، وإن كان أبو الفرج غير  
عاجز عن اختلاق خبر كاذب وإصاقه بهما .





## أولاد الزنا

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني الحسن بن عليّ الخفاف ، قال : حدثني أحمد بن سعيد  
الدمشقيّ ، قال : حدثني يزيد بن بكّار ، عن ظبية ، قال : « إن يزيد بن  
عبد الملك ، قال لحبّابة يوماً :

أتعرفين أحداً هو أطرب مني ؟

قالت : نعم ، مولاي الذي باعني .

فأمر بإشخاصه ، فأشخص إليه مقيداً ، وأُغْلِمَ بحاله ، فأذن في  
إدخاله ، فمثل بين يديه ، وحبّابة وسلامة يغنيان لحن الغريض في :

« تشطّ غداً دار جيراننا » .

فطرب ، وتحرك في أقياده .

ثم غنّته حبّابة لحن ابن سريج المجرد ، في هذا الشعر ، فوثب وجعل  
يحبّل في قيده .

ويقول : هذا وأبيكما ، ما لا تعذلاني فيه .

حتى دنا من الشمعة ، فوضع لحيته عليها ، فاحترقت .

وجعل يصيح : الحريق ، الحريق ، يا أولاد الزنا .

فضحك يزيد وقال : هذا والله أطرب الناس حقاً ، ووصله ، وسرّحه

إلى بلده ... » .



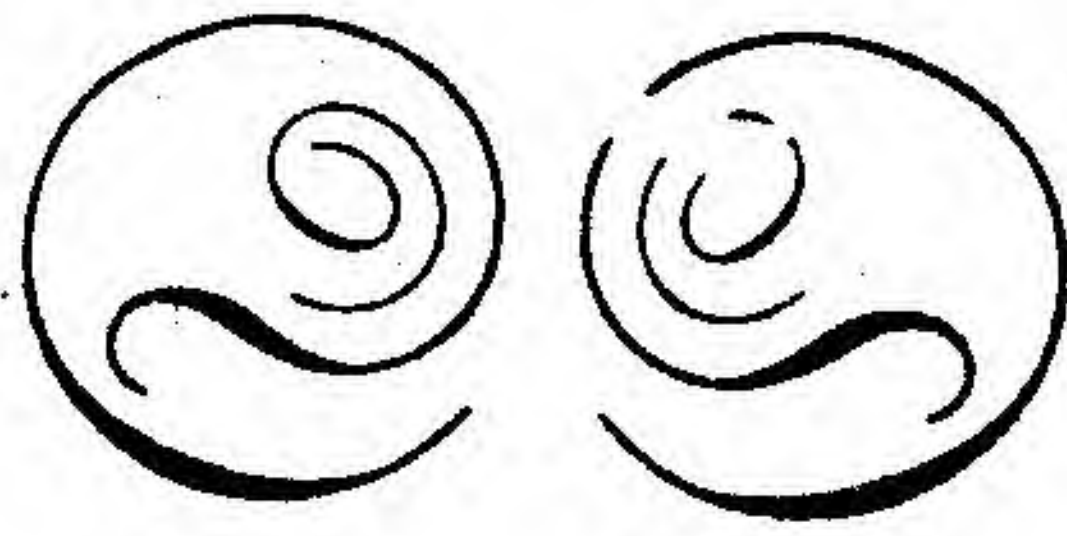
قلت :

إن أبا الفرج يعيد هذا الخبر السخيف مرة أخرى<sup>(١)</sup> ويسند آخر ،  
ولو كان خبراً جيداً ، يشرف قارئه وسامعه ، لما أعاده .  
ولا أدري لماذا يستقدم مولى المغنية مقيداً ، ويدخل إلى الخليفة وهو  
في قيده ؟

ويبقى في قيده ، حتى يرقص ، ويدنو من الشمعة ، ويحرق لحيته ،  
ويشتم الخليفة والحاضرين .

إن الأصفهاني يحب مثل هذه الوساحة يملأ بها صفحات كتابه ،  
ويريد أن يشتم الخليفة وحاشيته ، فأراد هذه الحكاية ، وجعلها على لسان  
هذا الرجل .

وهذا شأن أبي الفرج في كثير من أخباره ، وهو أسلوب خبيث  
لعين .



(١) الأغاني ١٥/١٤٢ .



## لَعْنُ الْأُمَوِيِّينَ

قال أبو الفرج (١) :

« إسماعيل بن يسار ، يكنى أبا فائد ، وكان أخواه محمد وإبراهيم ، شاعرين أيضاً ، وهم من سبي فارس ، وكان إسماعيل شعوبياً ، شديد التعصب للعجم ، وله شعر كثير ، يفخر فيه بالأعاجم . »

\* \* \*

إن أبا الفرج ، أخبرنا أن هذا الشاعر شعوبي ، ولكنه مع ذلك كتب عنه أكثر من عشرين صفحة (٢) .

وجاء بأسانيد عديدة في أخبار هذا الشعوبي الحاقد اللئيم ، مع آل الزبير وآل مروان ، ومدائحهم فيهم ، ونفاقه لهم ، وضحكه عليهم ، وأذكر مثلاً منها :

قال أبو الفرج : أخبرني الحسن بن عليّ ، قال : حدثنا أحمد بن الحارث الخراز ، قال : حدثنا المدائني ، عن نمير العذريّ ، قال :

« استأذن إسماعيل بن يسار النسائي ، على الغمر بن يزيد بن عبد الملك يوماً ، فحجبه ساعة ، ثم أذن له ، فدخل وهو يبكي ، فقال له الغمر : ما لك يا أبا فائد تبكي ؟

قال : وكيف لا أبكي ، وأنا على مروانيّتي ، ومروانيّة أبي ، أحجّب

(١) الأغاني ٤/٤١٠ .

(٢) الأغاني ٤/٤٠٨ - ٤٢٩ .



الغمر ، بجملة لها قدر ، وخرج من عنده ، فلاحقه رجل .  
فقال له : أخبرني - ويلك - يا إسماعيل ، أي مروانيّة كانت لك ،  
أو لأبيك ؟

قال : بغضنا إياهم !  
امراته طالق ، إن لم يكن يلعن مروان وآله ، كل يوم مكان التسبيح ،  
وإن لم يكن أبوه حضره الموت .  
ف قيل له : قل لا إله إلا الله .  
فقال : لعن الله مروان .  
تقرباً بذلك إلى الله ، وإبدالاً له من التوحيد ، وإقامة له مقامه » .

\*\*\*

إن في هذا الخبر إفصاحاً من الشعوبية عن وجهها الكالح الذميم ،  
وإظهاراً لسخائم قلوبها ، ووغر صدورها .  
وكيف أن أحدهم ، لا يقول : لا إله إلا الله ، وإنما يقول بدلاً منها :  
لعن الله مروان .

وإنه يتقرب بذلك إلى الله ، بشتن مروان وآله ، وهو يقصد بذلك  
شتن العرب .

وأبو الفرج يروي هذا الخبر ، يثبت فيه الشتم والسباب ، ولكنه يجعله  
حكاية عن هذا الرجل الحاقداً ، وخشية من لومه فقد ذكر الأصفهاني ، أن  
ذلك الرجل كان شعوبياً ، وأنه ينقل كلامه ، على سبيل ( ناقل الكفر ليس  
بكافر ) .

وكأن أبا الفرج لم يكن شعوبياً ، مادام قد وصف غيره بالشعوبية ،  
وهذا أسلوب خبيث ، يخفى على كثير من القراء البسطاء .

\*\*\*



## الضراط في مجلس الخليفة !

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن محمد الرازي ، ومحمد بن العباس  
اليزيدي ، وعمي ، قالوا : حدثنا أحمد بن الحارث الخراز ، عن المدائني ،  
قال :

« زعم أبو بكر الهذلي ، أن أبا الأسود الدؤلي ، كان يحدث معاوية  
يوماً ، فتحرك فضرط .

فقال لمعاوية : استرها عليّ .

فقال : نعم .

فلما خرج ، حدث بها معاوية عمرو بن العاص ، ومروان بن  
الحكم ، فلما غدا عليه أبو الأسود .

قال عمرو : ما فعلت ضرطتك يا أبا الأسود ، بالأمس ؟

قال : ذهبت كما تذهب الريح ، مقبلة ومدبرة ، من شيخ ألان الدهر  
أعصابه ولحمه ، عن إمساكها ، وكل أجوف ضرط ، ثم أقبل على معاوية .

فقال : إن امرأ ضُعِفَتْ أمانته ومروءته ، عن كتمان ضرورة ، لحقيق  
بأن لا يؤمن على أمور المسلمين » .

\* \* \*

---

(١) الأغاني ١٢/٣٠٥ - ٣١٠ .



قلت :

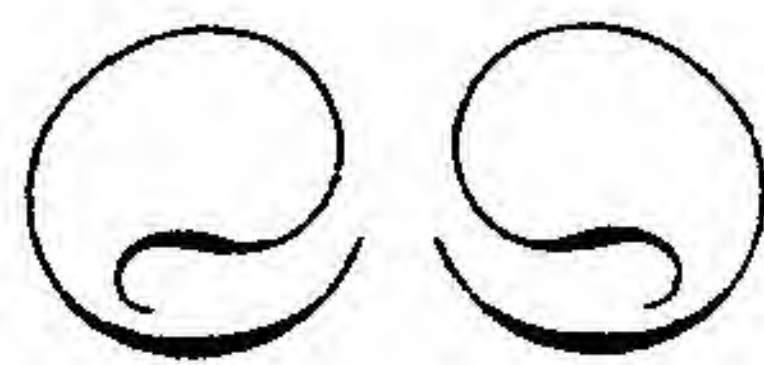
إذا كان أبو الفرج الأصفهاني أموياً ، كما يدعى ، فإن معاوية جدّه  
وسيدّ قومه ، وإذا كان الأصفهاني شيعياً ، كما يدعى ، فأبو الأسود من  
أعلام رجال التشيع .

فكيف يوجّه الأصفهاني ، هذه الشتيمة إلى سيّديه ؟ لو لم يكن  
شعوبياً حاقداً ، يريد أن يطعن في خلافة معاوية ، وأهليته ، ويريد أن يطعن  
في أمانته ، وكان رسول الله ﷺ ، قد اتخذهُ كاتباً ، ويأتمنه على ذلك .  
ومن هنا يتوجه طعن الأصفهاني إلى ذلك الهدف ، كأنه أعرف  
بالرجال من رسول الله ﷺ .

وطعن في سيرة أبي الأسود ، وجعله يضطر في مجلس الخليفة ، ويدير  
على لسانه عبارات جميلة في الاعتذار .

ولا تنس طعن الأصفهاني ، وأسلوبه التهكمي حين يوازن بين  
الضرورة ، ومنصب الخلافة ، وأن الرجل الذي لا يؤتمن على كتمان ضرورة ،  
كيف يؤتمن على أمور المسلمين !

تأمل حسن الإخراج ، والإبداع في وضع الأكاذيب ، وتلفيق الأخطاء  
السخيفة الواهنة الواهية .





## ما هذا السخف ؟

قال الأصفهاني (١) :

حدثنا اليزيدي ، قال : حدثنا البغوي ، قال : حدثنا العُمري ،  
قال : « كان أبو الأسود أُبْخَرَ (٢) فسار معاوية يوماً بشيء ، فأصغى إليه ،  
ممسكاً بكمّته ، فعلى أنفه .

ففتح أبو الأسود يده عن أنفه ، وقال : لا والله ، لا تسود ، حتى  
تصبر على سرار المشايخ البخر ... » .

\*\*\*

قلت :

إن مثل هذا الخبر السخيف ، لا يستحق مثل ذلك السند .  
وإن معاوية ، وشهرته بالحلم ، والمرونة ، وسعة الصدر ، وحسن  
التصرف لأكبر من هذا الهراء والدجل والكذب .  
إن الأصفهاني ، يريد أن يطعن ويشنع ، فاختر معاوية وأبا الأسود  
لهذا الخبر ، واعتبر السيادة متوقفة على الاصطبار ، وتحمل المشايخ البخر .  
ترى ألم يجد الأصفهاني في رجال بني بويه ، وحاشيتهم مثل هذه  
الأخبار ؟

لماذا تكون هذه الأخبار كلها عن أعلام العرب وأسيادهم .

\*\*\*

(١) الأغاني ٣١٥/١٢ .

(٢) الأبخر : الذي تخرج من فمه وجسمه ، رائحة كريهة .



## الأحوص يراودُ وُصفاء الخليفة

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني الحرمي ، قال : حدثني الزبير ، قال : حدثني عبد الرحمن ابن عبد الله ، عن عمّه موسى بن عبد العزيز ، قال : « وَفَدَ الأحوص على الوليد بن عبد الملك ، وامتدحه ، فأنزله منزلاً ، وأمر بمطبخه أن يُمال عليه .

ونزل على الوليد بن عبد الملك ، شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاص (٢) .

فكان الأحوصُ يراود وُصفاء للوليد خبّازين ، عن أنفسهم ، ويريدهم أن يفعلوا به .

وكان شعيب قد غضب على مولى له ونحّاه .  
فلما خاف الأحوص أن يفتضح بمراودته الغلمان ، اندسّ لمولى شعيب ذلك . .  
فقال : ادخل على أمير المؤمنين ، فاذكر له أن شعيباً أرادك عن نفسك .  
ففعل المولى .

(١) الأغاني ٢٣٥/٤ ، ٢٣٦ .

(٢) كان من كبار المحدثين الثقات ، وهو والد المحدث المشهور عمرو بن شعيب ، الذي كان يروي عن أبيه عن جدّه ، في أغلب رواياته ، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٣٥٦/٤ .



فقال : ما يقول هذا ؟

فقال : لكلامه غَوْرٌ ، يا أمير المؤمنين ، فاشدد عليه يصدقك .  
فشدد عليه .

فقال : أمرني بذلك الأحوص .

فقال قِيَم الخبازين : أصلحك الله ، إنَّ الأحوص يراود الخبازين عن  
أنفسهم .

فأرسل به الوليد إلى ابن حزم ، بالمدينة ، وأمره أن يجلدَه مائة ،  
ويصبَّ على رأسه زيتاً ، ويقيمه على البُلْس (١) .  
ففعل ذلك به .

فقال وهو على البلس أبياته التي يقول فيها :  
ما من مصيبة نكبة أمني برد إلا تُعْظِمُنِي وترفع شاني  
وتزول حين تزول عن متخبط تخشى بواده على الأقران  
إني إذا خَفِيَ اللثام رأيتني كالشمس لا تخفى بكل مكان»  
وقال أبو الفرج (٢) :

قال الزبير : وجعل محمد بن سلام : الأحوص ، وابن قيس الرقيات ،  
ونُصَيِّباً ، وجميل بن معمر ، طبقةً سادسة من شعراء الإسلام .

---

(١) البلس : أكوام أكياس التبن .

(٢) الأغاني ٢٣٣/٤ .



قال أبو الفرج :

« والأحوص لولا ما وضع به نفسه من دنيء الأخلاق والأفعال ،  
أشدّ تقدماً منهم عند جماعة أهل الحجاز ، وأكثر الرواة ، وهو أسمح طبعاً ،  
وأسهل كلاماً ، وأصحّ معنى منهم ، ولشعره رونق ، وديباجة صافية ،  
وحلاوة وعذوبة ألفاظ ، ليست لواحد منهم ، وكان قليل المروءة والدين ،  
هجّاء ، للناس ، مأبوناً فيما يروى عنه » .

\*\*\*

قلت :

كم هدفاً أصاب الأصفهاني في هذا السهم المسموم ؟  
سدّد سهمه الأول إلى الأحوص الشاعر ، وعدّه مأبوناً ، وهو حفيد  
الصحابي عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح .  
وأن الأحوص كان يراود الوصفاء في قصر الخليفة ، وأنه يريد أن  
يفعلوا به !!

ولم تكن هذه العادة الذميمة معروفة عند العرب ، وإنما كانت معروفة  
ومنتشرة بين الأعاجم ... فنقلها الأصفهاني ولطخها بوجه أعيان العرب ...  
وشعرائهم .

ثم وجّه السهم نفسه إلى المحدث الكبير شعيب بن محمد بن عبد الله  
ابن عمرو بن العاص ، وجعله دسيسة من الأحوص ، كلّ ذلك يجري في  
قصر الخليفة ، الذي كانت جيوشه تخترق الآفاق ، تفتح وتحمد نيران الفتن  
التي يثيرها الشعوب الحاقدون .

ولم يكتف الأصفهاني بذلك ، حتى اختار أبياتاً للأحوص ، واعتبرها  
تعبيراً عن إهائته وجلده وتعذيبه في المدينة .



وكيف أن الأحوص يفتخر بذلك ، وإن اشتهر بميوله الغريبة وأن ذلك  
ينفعه ولا يضره ، لأن مثل هذه العقوبة تعظمه وترفع شأنه بين أقرانه  
المفسدين الجبناء الذين لا يجاهرون بالمفسدة ، فتأمل !

وكأنه يحضّهم ويدعوهم إلى سلوك هذه السبيل التي تكون مدعاةً  
لشهرتهم ، فعليهم أن يجاهروا بالمعصية والفساد ، ولا يتكتموا بذلك ، ومع  
كل هذه المخازي والمثالب ، التي ألصقها الأصفهاني بهذا الشاعر واعتبره  
مأبوناً فاسداً هجّاء للناس ، قليل المروءة والدين ، بعد هذا كله ، يورد  
أبو الفرج أخباراً للأحوص ، وزياراته المتكررة للسيدة سكينة ، وأنه كان  
يفاخرها وتفاخره ، ثم هي تكرمه بعد ذلك ، ترى هل في ذلك تكريم  
للسيدة سكينة ؟ أم إهانة لها ؟ وطعن بها ؟ إذا كانت تلك هي صفات  
الأحوص وأخلاقه ، فلماذا تستقبله السيدة سكينة ؟

ولماذا تفاخره ويفاخرها ؟ ولماذا تكرمه ؟

هل يليق بها أن تفاخر الفجّار الفسّاق ؟

كل ذلك لم يسأل عنه أبو الفرج ، ولا يلتفت إليه .

ونحن نعود لنسأل لجنة تحقيق الكتاب : هل بعد هذا يصح أن  
يقال : إن كتاب الأغاني من أجل مصادر التاريخ والأدب العربي ؟



## والي المدينة يتزوج شاباً

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى ، قال : حدثني إبراهيم بن سعد بن شاهين ، قال : حدثني عبد الله بن خالد بن دفيف التغلبي ، عن عثمان بن عبد الرحمن بن نيرة العدوي ، عن أبي العلاء بن وثاب ، قال :

قدم ابن ميادة (٢) المدينة زائراً لعبد الواحد بن سليمان ابن عبد الملك ، وهو أميرها ، وكان يسمّر عنده في الليل .

فقال عبد الواحد لأصحابه : إني أهتم أن أتزوج ، فابغوني أيماً

فقال له ابن ميادة : أنا أدلك ، أصلحك الله أيها الأمير .

قال : عليّ من يا أبا الشرحبيل ؟

قال : قدمت عليك أيها الأمير ، فدخلت مسجداً ، فإذا أشبه شيء به ، ومن فيه الجنة وأهلها ، فوالله لبينا أنا أمشي فيه إذ قادتني رائحة عطر رجل ، حتى وقفت بي عليه ، فلما وقع بصري عليه ، استلهاني حسنه ، فما أقلعت عنه ، حتى تكلم ، فخلته لما تكلم يتلو زبوراً أو يدرس إنجيلاً ، أو يقرأ قرآناً ، حتى سكت ، فلولا معرفتي بالأمير ، لشككت أنه هو ، ثم خرج من مصلاه إلى داره .

فسألت من هو ؟

(١) الأغاني ٣٢٥/١ .

(٢) شاعر مخضرم ، من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، ذكر أبو الفرج أن أمه

فارسية ، الأغاني ٢٦٢/٢ .



فأخبرت أنه لِلْحَيَّين ، وَيَيْن الخليفَتين ، وأنه قد نالته ولادة من رسول  
الله ﷺ ، لها نور ساطع من غرته وذؤابته ، فنعم المنكح ، ونعم حشو  
الرجل ، وابن العشيرة .

فإن اجتمعت أنت وهو على ولد ، ساد العباد ، وجاب ذكره  
البلاد ، فلما قضى ابن ميادة كلامه .

قال عبد الواحد ومن حضره : ذاك محمد بن عبد الله بن عمرو بن  
عثمان ، وأمه فاطمة بنت الحسين ... » .

\* \* \*

قلت :

هل كان الأصفهاني يريد أن يقول على لسان ابن ميادة ، إن أمير  
المدينة كان لوطياً حتى يتزوج من ذلك الشاب ؟

أم كان مأبوناً ليتزوجه ذلك الشاب ؟

والأمير عبد الواحد كان ابن الخليفة سليمان بن عبد الملك والشاب  
كان حفيد الخليفة عثمان بن عفان ، وسبط الإمام الحسين ، لأن أمه فاطمة  
بنت الحسين .

فماذا أبقى أبو الفرج ؟ وهل يستحق هذا الخبر المسموم الخبيث ،  
مثل ذلك السند ، والحشد من الرجال على روايته ؟ علم ذلك عند لجنة  
تحقيق كتاب الأغاني ، فهل كان سكوتها من الرضا ، والتصديق به ؟



## وضّاح اليمن وأمّ البنين

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني الحرّميّ بن العلاء ، قال : حدثنا الزبير ، قال : حدثني عمر  
ابن أبي بكر المؤملي ، قال : حدثني عبد الله بن أبي عبيدة قال :  
« حجّت أمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، فقالت لكثير  
ووضّاح : أنسبا لي .

فأما وضّاح فنسب بها ، وأما كثير ، فنسب بجارية غاضرة ..  
قال : وكانت [ أم البنين ] زوجة الوليد بن عبد الملك ، فقتل وضّاحاً  
ولم يجد على كثير سبيلاً » .

\*\*\*

قلت :

يطيب للأصفهاني الطعن على الأمويين ، وهم في موسم الحج ،  
ويتلّون ويتلوّ في إصااق كل عيب بهم ، ومع ذلك فهو يزعم أنّه أمويّ  
النسب ، فهل من أحد يفسّر لي ذلك ؟

ويعيد أبو الفرج الحكاية نفسها بسند آخر ، عن الحرمي ، قال  
حدثنا الزبير ، قال : حدثني إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزهري ، عن  
محرز بن جعفر ، عن أبيه عن بُدَيْج ..



فهل في هذه الإعادة إفادة ؟

نعم ، حتى يكون الطعن طعنين ، والشتم شتمين .

ثم يذكر أبو الفرج بعد ذلك قصة اجتماع وضاح اليمن بأم البنين في بيت الخليفة ، وأنها وضعت في صندوق ، فدخل الوليد ، وقعد على الصندوق ، ثم طلب من زوجته أم البنين أن تعطيه الصندوق .

فَسُقِطَ في يد أم البنين .

ثم أخذ الوليد الصندوق ، وبداخله وضاح ، فدفنه ، ولم يعلم أحد بعد ذلك بمصير وضاح .

ثم قال أبو الفرج بعد ذلك : « إِنَّ هذه القصة مصنوعة ، وضعها أحد الشعبوية » .

وأبو الفرج في قوله هذا واستدراكه ، يوحى إلى القارئ أنه ناقد بصير ، ومؤرخ نظيف خبير ، ينفي بعض الأخبار ، ليتكئ على ذلك النفي ويتستر به ، ويسكت عن أخبار هي أسوأ منها .

فيظن القارئ أن الأخبار التي سكت عنها أبو الفرج صحيحة وموثوقة ، ولو كانت ضعيفة أو كاذبة لنبه عليها .

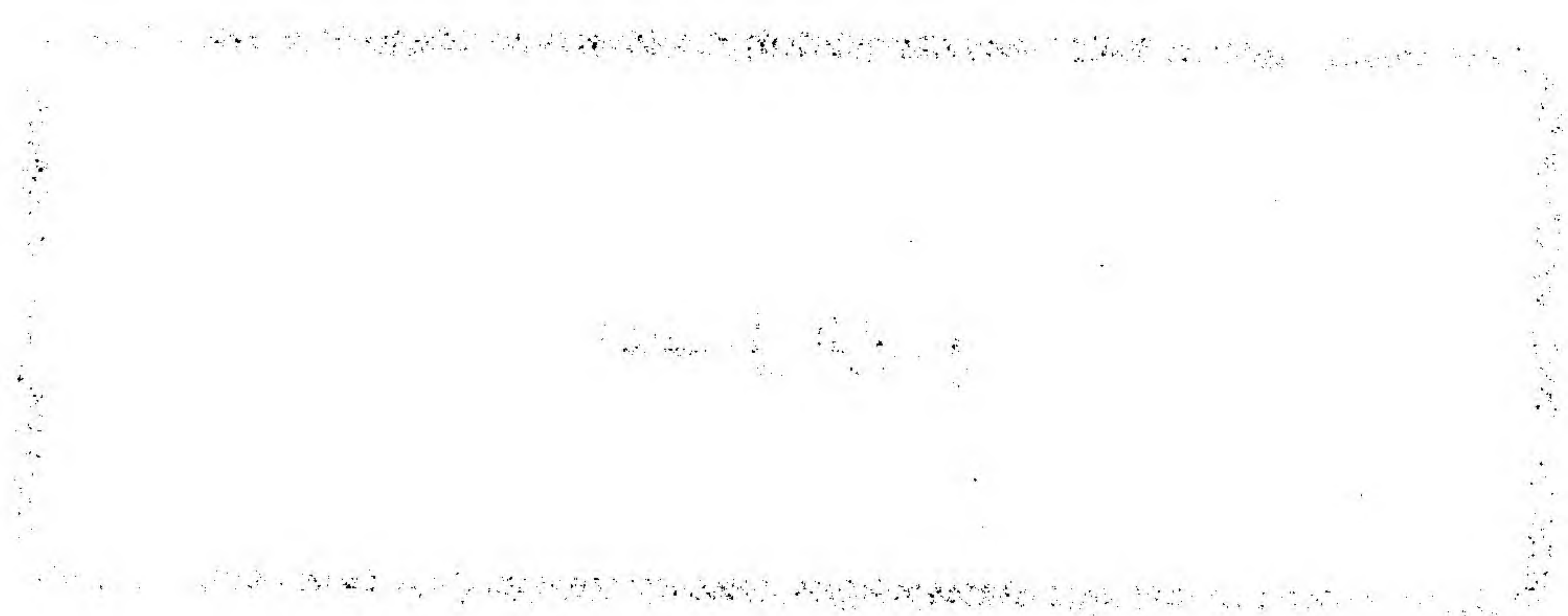
وهكذا يكون الفن في الدس .

وقصة وضاح اليمن وأم البنين والصندوق ، قد كتب الأستاذ محمد بهجة الأثري ، رسالة في تفنيدها وإظهار زيفها وبطلانها ، فليرجع إليها من أحب ذلك .



## الفصل الرابع







## الأصفهاني الحاقِد

لقد شفى الأصفهاني غيظه من آل البيت ، ومن الأمويين ، ونال منهم وجرح سيرتهم ، كما ذكرنا ذلك في الفصلين الثاني والثالث .

ولكنه لم يكتف بذلك ، بل راح يشتم دين الإسلام علناً ، وأدار ذلك بالحكاية على لسان منظور بن زيان ، وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم فضل الجاهلية ، واعتبرها خيراً من الإسلام ، وذلك على لسان عبد الله بن عباس رضي الله عنه .

ثم راح الأصفهاني يشيد بالبرامكة ويدافع عنهم ، ويورد أخباراً في ندم الرشيد على الفتك بهم .

ثم أشاد بالفرس ، وأنهم بنوا الكعبة في عهد ابن الزبير ، وإن العرب تعلموا الغناء من الفرس عند بناء الكعبة !!

وراح الأصفهاني يتخبط ويضطرب في تزوير أحداث التاريخ وأسماء الأعلام وتواريخ الوفيات .

مع شتم للأعلام الكبار أمثال أبي الأسود الدؤلي ، وعطاء بن أبي رباح ، ومجاهد والإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنهم .

ووجه طعنات مختلفة إلى الزهاد والعباد والصالحين ، والفقهاء بحكايات تُظهرُ الاستخفاف بهم ، وبالصلاة والعبادة والحج ... إلى غير ذلك من الأمور المنكرة الذميمة التي يرتاح لها أعداء الإسلام قديماً وحديثاً .

وقد جمعت طرفاً منها في هذا الفصل بما يفصح عن حقد هذا اللئيم .



## يُلْعَن دين الإسلام

قال الأصفهاني (١) :

ذكر الهيثم بن عدي (٢) عن ابن الكلبي (٣) ، وابن عيَّاش .

وذكر بعضه الزبير بن بكار ، عن عمِّه ، عن مجالد :

« أن منظور بن زبان ، تزوّج امرأة أبيه ، وهي مليكة بنت سنان بن أبي حارثة المري ، فولدت له هاشماً ، وعبد الجبار ، وخولة ، ولم تنزل معه إلى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وكان يشرب الخمر أيضاً ، فرُفِع أمره إلى عمر ، فأحضره ، وسأله عما قيل .

فاعترف به وقال : ما علمت أنها حرام .

فحبسه عمر إلى وقت صلاة العصر ، ثم أخلفه أنه لم يعلم أن الله عز وجل حرم ما فعله .

فَحَلَفَ - فيما ذُكِرَ - أربعين يمينا ، فخلّى سبيله ، وفرّق بينه ، وبين امرأة أبيه .

وقال : لولا أنك حلّفت : لضربتُ عنقك ، أتتكح امرأة أهلك ، وهي أمك ؟

(١) الأغاني ١٢/١٩٤ ، ١٩٥ .

(٢) ذكرناه مع الرواة الكذابين .

(٣) المصدر نفسه .



أو ما علمت أنّ هذا نكاح المقت ؟

قال ابن الكلبي :

فلما فرّق عمر رضي الله عنه ، بينهما ، وتزوجت ، رآها منظور يوماً .

وهي تمشي في الطريق ، وكانت رائحة الحسن .

فقال : يا مليكة ، لعن الله ديناً فرّق بيني وبينك .

فلم تكلّمه ، وجازت ، وجاز بعدها زوجها .

فقال له منظور : كيف رأيت أثر أيري في حجر مليكة ؟

قال : كما رأيت أثر أير أيبك فيه .

فأفحمه ، وبلغ عمر رضي الله عنه الخبر ، فطلبه ليعاقبه ، فهرب منه .

\*\*\*

قلت :

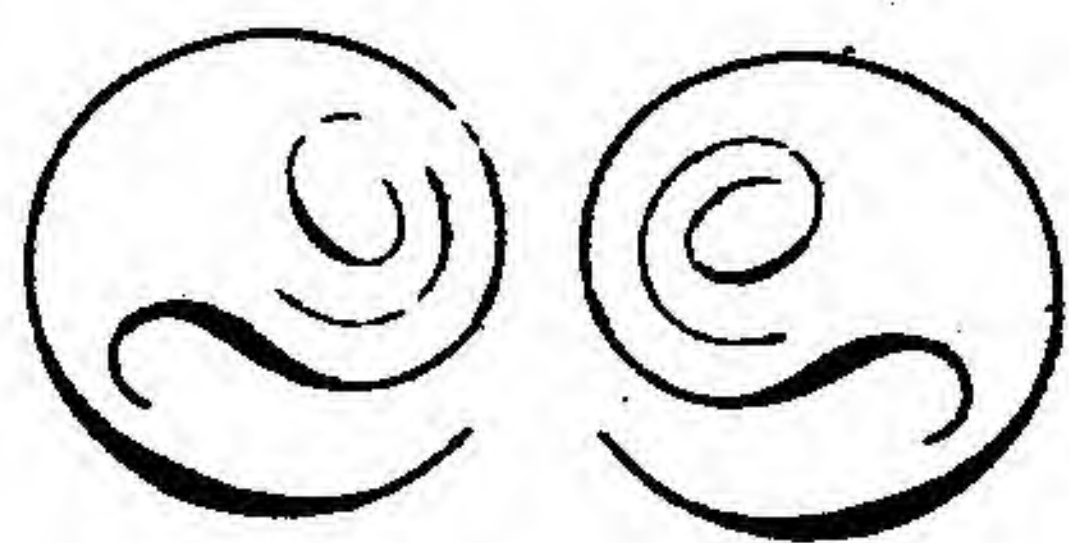
إن أبا الفرج ، يريد أن يشتم دين الإسلام ، فكيف يستطيع ذلك ؟ حتى ينفس عن حقه المجوسي الأسود .

لقد جاء بهذه الحكاية ، ليشتم دين الإسلام صراحة ، على قاعدة ( ناقل الكفر ليس بكافر ) ، وأجرى هذه العبارة على لسان منظور ، وتأسّفه على فراق زوجته التي هي زوجة أبيه .

ماذا تريد الشعبية أكثر من ذلك ؟ وما هي تنشر هذا الهراء والسخف ، والشتم واللعن ، باسم الأدب والأخبار والسمر .



وخولة بنت منظور هذه ، تزوجها الإمام الحسن بن علي بن  
 أبي طالب رضي الله عنه ، فولدت له الحسن بن الحسن .  
 وتسكت اللجنة الموقرة المحققة لكتاب الأغاني ، عن مثل هذا الخبر ،  
 وتمترّ به مرور الكرام ، كأن الأمر لا يعني تأريخنا وأدبنا ؟  
 ولم تناقشه من قريب ولا بعيد .





## الجاهلية خير من الإسلام !!

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي ، قال : حدثنا عمر بن شبة ،  
قال : حدثني هارون بن معروف ، قال : حدثنا بشر بن السري ، قال :  
حدثنا عمر بن سعيد ، عن أبي مليكة ، قال :

« رأيتهم - يعني بني أمية - يتابعون نحو ابن عباس ، حين نفى ابن  
الزبير بني أمية عن الحجاز ، فذهبت معهم ، وأنا غلام ، فلقينا رجلاً خارجاً  
من عنده ، فدخلنا عليه .

فقال له عبيد بن عمير : ما لي أراك ، تذرف عيناك ؟  
فقال له : إن هذا - يعني عبد الرحمن بن الحكم - قال بيتاً أبكاني  
وهو :

وما كنت أخشى أن ترى الذل نسوتي

وعبد مناف لم تظها الفوائل

فذكر قرابة بيننا وبين بني عمنا بني أمية ، وإنا كنا أهل بيت واحد  
في الجاهلية ، حتى جاء الإسلام ، فدخل الشيطان أيما دخل .

\*\*\*

قلت :

إن الرين والحق الذين تلبدا على قلب أبي الفرج ، حتى طمسا



عليه ، لم يعد بنفسه إلا شتم الإسلام ، وتفضيل الجاهلية عليه ، لأن الإسلام قطع الطريق على المفسدين العابثين ، والمنحرفين في سلوكهم وأفكارهم .

لذلك نراهم يحملون الخبر فوق ما يحتمل ، ويروون عن أعلام أمتنا ، ما لم نسمعه من أعدائنا ، أو لم يتجرأ أعداؤنا على التفوه به .

وأبو الفرج لا يستحي من أن ينسب هذا القول إلى حبر الأمة ، عبد الله بن عباس ، ابن عم رسول الله ﷺ .

إنه يكي ، لأن بني هاشم وبني أمية ، كانوا بيتاً واحداً في الجاهلية ، حتى جاء الإسلام ، فدخل الشيطان بينهم ففترقوا واختلفوا .

أما اختلاف قبائل العرب قبل الإسلام ، وحروب الأوس والخزرج ، وغيرها من أيام العرب المشهورة في الجاهلية ، فيسكت عنها أبو الفرج .

إن مراد أبي الفرج في مثل هذه الأخبار ، أن يزيد في إيقاد البغضاء وإن كان نسب ذلك الاختلاف إلى الشيطان .

إن الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة ، كلها تشير إلى فضل الإسلام في جمع كلمة العرب وتوحيدهم .

فكيف يغفل حبر الأمة عبد الله بن عباس ، عن ذلك ؟ ويكي على اختلاف بني هاشم وبني أمية ؟

إنها أكاذيب الأصفهاني ، يضع لها الأسانيد ، ويرفعها إلى حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه .



## دفاع عن البرامكة

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد ، قال : حدثني أبو توبة (٢) ، عن القطراني ، عن محمد بن حبيب ، قال :

« كان الرشيد بعد قتله البرامكة ، شديد الأسف عليهم ، والتندّم على ما فعله بهم .

فقطن لذلك الزبير بن دحمان ، فكان يغنيه في هذا المعنى ، ويحركه ، فغناه يوماً - والشعر لامرأة من بني أسد - :  
مَنْ لِلْخَصُومِ إِذَا جَدَّ الْخِصَامُ بِهِم

يوم النزال وَمَنْ لِلضَّمْرِ الْقَوْدِ  
وموقف قد كَفَيْتِ النَّاظِقِينَ بِهِ

في مجمع من نواصي الناسُ مشهودِ  
فَرَجَّتْهُ بِلِسَانٍ غَيْرِ مُلْتَبِسِ

عند الحِفاظِ وقول غير مردودِ  
فقال له الرشيد : أعد ، فأعاد .

فقال له : ويحك ، كأن قائل هذا الشعر ، يصف به يحيى بن خالد ، وجعفر بن يحيى .

وبكى حتى جرت دموعه ، ووصل الزبير صلاةً سنية .

(١) الأغاني ٣٠٣/١٨ .

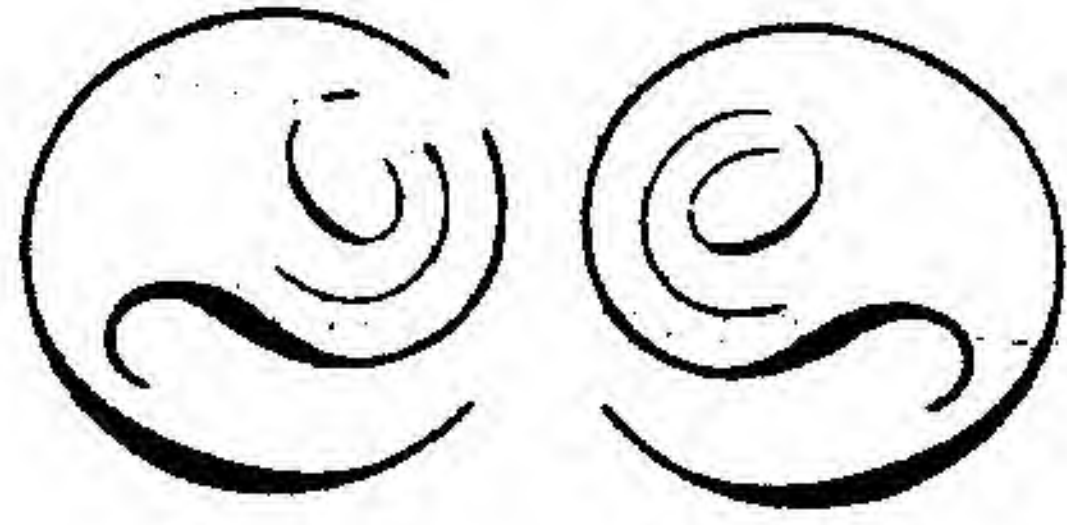
(٢) ذكرناه مع الرواة الكذابين .



قلت :

تأبى سجية الأصفهاني إلا أن تظهر ، من حيث يشعر  
أو لا يشعر ، فإنه يريد أن يدافع عن البرامكة ، وأن يظهر لنا أن الرشيد  
كان خاطئاً بقتله البرامكة ، وأنه نادم على ذلك أشد الندم ، والتأسف .  
فوضع هذه الحكاية ، ونحمد الله أن ورد في سندها راوٍ كذاب والله سبحانه  
قد فضح الأصفهاني في كذبه ، حين ذكر لنا أن الزبير بن دحمان ، كان  
يحرك الرشيد بهذا الغناء في مثل تلك المقاصد ، ونحن نعلم جميعاً أن المغنين  
حسبهم الانتفاع ، ولا شأن لهم بما يثير حفيظة الأمير .

ولو أن الأصفهاني ذكر لنا أن المغني فعل ذلك عفواً ، عن غير قصد  
ولا دراية ، فتنبه الرشيد لذلك ، لكان أستر له ، ولكن الأصفهاني أراد أن  
يسمعنا أسف الرشيد وندمه على لسانه ، فتأمل هذا الفن في الدس .





## تلفيق وتزوير

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني محمد بن جعفر الصيدلاني ، صهر المبرد ، قال : حدثني محمد بن موسى الضبي ، رواية العتّابي ، وكان نديماً لعبد الله بن طاهر ، قال : « إن ابن جامع أو ابن المكّي ، غنى بين يدي الرشيد : لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

فطرب الرشيد ، وسأل عن قائل هذا الشعر .

ف قيل له : دعبل بن عليّ ، وهو غلام نشأ في خزاعة .

فأمر بإحضار عشرة آلاف درهم ، وخلعة من ثيابه .

فأحضر ذلك ، فدفعه مع مركب من مراكبه ، إلى خادم من

خاصته .

وقال له : اذهب بهذا إلى خزاعة ، فاسأل عن دعبل بن عليّ ، فإذا

دلت عليه ، فأعطه هذا .

وقل له : ليحضر إن شاء ، وإن لم يجب فدعه .

وأمر للمغني بجائزة ، فسار الغلام إلى دعبل ، وأعطاه الجائزة ، وأشار

عليه بالمسير إليه .

فلما دخل عليه ، وسلّم ، أمره بالجلوس ، فجلس ، واستنشده

---

(١) الأغاني ١٨٠/٢٠ .



الشعر . فأنشده إياه ، فاستحسنه وأمره بملازمته ، وأجرى عليه رزقاً سنياً فكان أول من حرّضه على قول الشعر .

قال أبو الفرج :

« .. فوالله ما بلغه أن الرشيد قد مات ، حتى كافأه على ما فعله من العطاء السنّي ، والغنى بعد الفقر ، والرفعة بعد الخمول ، بأقبح مكافأة ، وقال فيه من قصيدة مدح بها أهل البيت عليهم السلام ، وهجاء الرشيد :

ليس حيّ من الأحياء نعلمه	من ذي يمان ومن بكر ومن مضر
إلا وهم شركاء في دمائهم	كما تشارك أيسار على جزر
قتل وأسر وتحريق ومنهبة	فعل الغزاة بأرض الروم والخزر
أرى أمة معذورين إن قتلوا	ولا أرى لبني العباس من عذر
أربع بطوسي على القبر الزكي إذا	ما كنت تربع من دين على وطر
قبران في طوس ، خير الناس كلهم	وقبر شرهم ، هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا	على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيات كلّ امرئ رهن بما كسبت	له يداه ، فخذ ما شئت أو فذر

- يعني - قبر الرشيد ، وقبر الرضا عليه السلام .

\*\*\*

قلت :

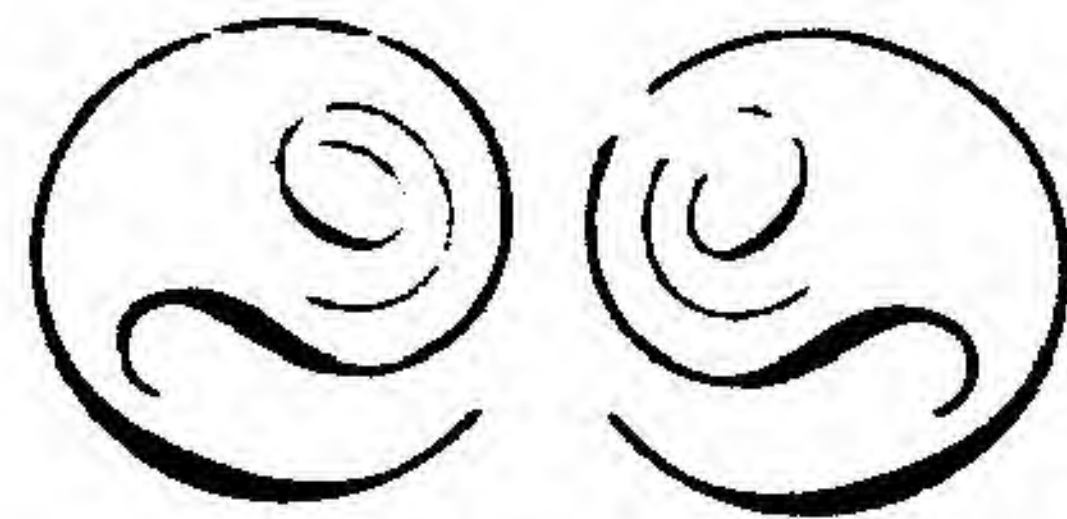
إن هذه القصيدة تفصح عن نفسها ، وتصيح إن دعلاً نظمها في رثاء الإمام علي الرضا ، وقد توفي في عهد المأمون .

فكيف يقول أبو الفرج إن دعلاً نظمها لما بلغه موت الرشيد ؟



وهذه القصيدة هي إلى هجاء المأمون أقرب منها إلى هجاء الرشيد .  
 وأبو الفرج يريد أن يشتم الرشيد والعباسيين ، فأورد هذه الأبيات ،  
 ليثير بها الأحقاد ، ويوغر الصدور ، ويشتم العرب من اليمن وبكر ومضر لأنهم  
 شركاء في دماء أهل البيت .

أما الأعاجم المجوس والشعوبيون والحاقدون ، فهم أبرياء مخلصون  
 محبون ، إنهم يتسترون بالولاء الكاذب ، ليمزقوا وحدة الأمة ، ويشتوا شملها ،  
 وليشتم الأحفاد آباءهم وأجدادهم من حيث يشعرون أو لا يشعرون .





## انتحال واضطراب

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني الحسن بن علي ، قال : حدثنا ابن أبي سعد الورّاق ، قال :  
حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر ، قال : حدثني أبي قال : قال أحمد بن  
أبي داود :

« دخلت على المأمون في أوّل صحتي إياه ، وقد توفي أخوه  
أبو عيسى ، وكان له محبّا ، وهو يكي ويمسح عينيه بمنديل ، فقعدت إلى  
جنب عمرو بن مسعدة ، وتمثلت قول الشاعر :

نقص من الدنيا وأسبابها    نقص المنايا من بني هاشم

ولم يزل على تلك الحال ساعة يكي ، ثم مسح عينيه وتمثل :  
سأبكيك ما فاضت دموعي فإن تغض

فحسبك مني ما تجنّ الجوانح

كأن لم يميت حيّ سواك ولم تنح

على أحد إلا عليك النوائح

ثم التفت إليّ فقال : هيه يا أحمد .

فتمثلت قول عبدة بن الطيّب :

عليك سلام الله قيس بن عاصم

ورحمته إن شاء أن يترحّما

تحية من أوليته منك نعمة

إذا زار عن شحط بلادك سلّما



وما كان قيس هلكه هلك واحد  
ولكنه بنيان قوم تهدما

فبكى ساعة ، ثم التفت إلى عمرو بن مسعدة .

فقال : هيه يا عمرو .

قال : نعم يا أمير المؤمنين :

بَكُوا حذيفة لم تبكوا مثله حتى تعود قبائل لم تخلق

فإذا غريب وجوارٍ معها ، يسمعن ما يدور بيننا .

فقلن : اجعلوا لنا معكم في القول نصيباً .

فقال لها المأمون : قولي فرب صواب منك كثير .

ف قالت :

كذا فليجل الخطب وليفدج الأمر

وليس لعين لم يفض مأوها عذر

كان بني العباس يوم وفاته

نجوم سماء خر من بينها البدر

فبكى وبكىنا .

ثم قال لها المأمون : نوحى .

فناحت ، ورد عليها الجواري ، فبكى المأمون ، حتى قلت : قد

خرجت نفسه ، وبكىنا معه أحر بكاء ، ثم أمسكت .

فقال لها المأمون : اصنعي فيه لحناً ، وغنى به .

فصنعت فيه لحناً على مذهب النوح ، وغنته إياه على العود .

فوالذي لا يخلف بأجل منه ، لقد بكينا عليه غناءً ، أكثر مما بكينا

عليه نوحاً .



قلت :

لقد عَقَبَت لجنة تحقيق كتاب الأغاني ، على هذا الخبر بقولها :  
 « يلحظ أن هذا الشعر لأبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي ،  
 وقد قتل هذا الأمير ، في حرب كانت بينه وبين أصحاب بابل الخرمي ،  
 سنة ٢١٤ هجرية ، والمروئي هنا أن أبا عيسى ابن الرشيد ، مات سنة ٢٠٩  
 هجرية ، فتأمل هذا ، وأصل الشعر ( كأن بني نهبان ) ، فقير ، وجعل  
 ( كأن بني العباس ) .

وأنا أقول : إن أبا الفرج ، هو الذي وضع هذه الحكاية ، واختلق  
 سندها ، ولكن الله تعالى فضحه ، لأن أبا تمام أنشد أبياته في رثاء محمد بن  
 حميد سنة ٢١٤ هـ ، بعد وفاة أبي عيسى بخمس سنين ، ولو كانت هذه  
 الأبيات قيلت في أبي عيسى ، وكان فيها ( كأن بني العباس ) وغيرها أبو تمام  
 بعد ذلك إلى قوله ( كأن بني نهبان ) ، لما سكت خصوم أبي تمام  
 عن ذلك ، ولا يليق به أن يسرق رثاء في أمير وابن خليفة ، ويرثي به قائداً  
 أقل منه .

وليس من المعقول أن يكون ابن أبي دواد ، لا يعرف تلك الأبيات  
 والذي نظمها ، وفيمن نظمت .

ولكن أبا الفرج جريء في الانتحال والكذب ، ولو كان خبوه  
 مضطرباً .



## تزيير التاريخ

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني عمي ، قال : حدثني الكراني ، عن النضر بن عمرو ، عن العتبي ، قال :

« لما ظهرت المسودة بخراسان ، كتب نصر بن سيار إلى الوليد [ بن يزيد ] ، يستمده ، فتشاغل عنه ، فكتب إليه كتاباً ، وكتب في أسفله يقول :

أرى خلل الرماد وميض جمر      وأخر بأن يكون له ضرام  
فإن النار بالعودين تذكي      وإن الحرب أولها الكلام  
فقلت من التعجب ليت شعري      أيقاظ أمية أم نيام ؟

فكتب إليه الوليد :

قد أقطعتك خراسان ، فاعمل لنفسك ، أو دَعْ ، فإنني مشغول  
عنك بابن سريج ، ومعبد ، والغريض .

\*\*\*

قلت :

لقد علقت لجنة تحقيق ( الأغاني ) قائمة : « الذي في مروج الذهب ، وابن الأثير ، وسائر كتب التاريخ أن نصر بن سيار ، إنما بعث بهذا الشعر إلى مروان بن محمد ، آخر ملوك بني أمية » .



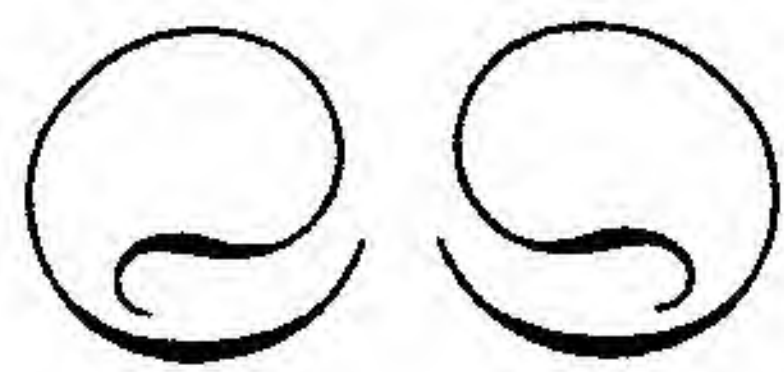
إن تعليق اللجنة هذا لا يكفي ، في تفنيد الخبر وتكذيبه ، لأنَّ القارئ قد يظن أن هناك روايتين ، وربما تكون رواية الأصفهاني أوثق من غيرها .

وأضيف إلى ذلك ، أن أبا الفرج ، لا يكتفي بانفراده بهذه الرواية بل أضاف إليها جواب الوليد بن يزيد ، وأنه مشغول عن حركات الثوار والمناوئين بالاستماع إلى غناء ابن سريج والغريض ومعبد ، فتأمل ذلك !

وبهذه الإضافة قد فضحه الله فبان كذبه وتزويره ، لأن الوليد ولي الخلافة سنة ١٢٥ هـ ، وابن سريج توفي سنة ٩٨ هـ حين كان عمر الوليد عشر سنوات ، والغريض توفي سنة ٩٥ هـ حين كان عمر الوليد سبع سنوات .

فكيف انشغل الوليد بالاستماع إلى غناهما أيام خلافته ؟

وهذا الكذب في الخبر ، ينسحب إلى الكذب في تلفيق السند ، ونحن نستبعد أن يكون رواة الخبر ، لا يعرفون وفاة ابن سريج والغريض وبعدها عن زمن خلافة الوليد بن يزيد .





## الفرس يَنُون الكعبة !

قال أبو الفرج في أخبار ابن مسجح المغني :

« مكِّي أسود ، مغنيّ متقدّم ، من فحول المغنين وأكابرهم ، وأوّل من صنع الغناء منهم ، ونقل غناء الفرس إلى غناء العرب ، ثم رحل إلى الشام ، وأخذ ألحان البيزنطية والأسطوخوسية ، وانقلب إلى فارس ، فأخذ بها غناءً كثيراً ، وتعلّم الضرب ، ثم قدم إلى الحجاز ، وقد أخذ محاسن تلك النغم ، وألقى منها ما استقبّحه من النبرات ، والنغم التي هي موجودة في نغم غناء الفرس والروم ، خارجة عن غناء العرب ، وغنّي على ذلك المذهب ، فكان أول من أثبت ذلك ، ولحنه ، وتبعه الناس بعد ... » .

ثم قال بعد ذلك (١) :

« أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان ، والحسين بن يحيى ، قالا : حدثنا حماد بن إسحاق ، عن أبيه ، عن هشام بن المُرثبة : أن أوّل من غنّي هذا الغناء العربي بمكة ، ابن مسجح ، مولى بني مخزوم ، وذلك أنّه مرّ بالفرس وهم ينون المسجد الحرام ، فسمع غناءهم بالفارسية ، فقلبه في شعر عربي ... » .

ثم قال (٢) :

« أخبرني محمد بن عبيد الله بن محمد الرازي ، قال : حدثنا أحمد بن الحارث الخراز ، عن المدائني .

(١) الأغاني ٢٧٦/٣ .

(٢) نفسه ٢٧٧/٣ .



وذكر إسحاق عن المدائني ، عن أبي بكر الهذلي ، قال : كان سبب بناء ابن الزبير الكعبة لما احترقت ... وأصبح ابن الزبير ساجداً يدعو ويقول : اللهم إني لم أتعمد ما جرى ، فلا تهلك عبادك بذنبي ، وهذه ناصيتي بين يديك .

فلما تعالى النهار ، أمن وتراجع الناس .

فقال لهم : الله الله ، أن يهدم في بيت أحدكم حجر ، فيزول عن موضعه ، فيبنيه ويصلحه ، وأترك الكعبة خراباً ؟!

ثم هدمها مبتدئاً بيده ، وتبعه الفعلة ، حتى بلغوا إلى قواعدها ، ودعا بينائين من الفرس والروم فبناها .

قال إسحاق :

وأخبرني ابن الكلبي <sup>(١)</sup> عن أبي مسكين قال :

« كان سعيد بن مسجح أسود مولداً ... فرأى الفرس ، وهم يعملون الكعبة لابن الزبير ، ويغنّون بالفارسية ، فاشتق غناءه على ذلك <sup>(٢)</sup> .

ثم يأتي الأصفهاني بسند آخر ، يوصله إلى أحمد بن موسى بن حمزة ابن عمارة بن صفوان الجمحي ، عن أبيه قال <sup>(٣)</sup> :

« أول من نقل الغناء الفارسي إلى العربي ، سعيد بن مسجح ، مولى بني مخزوم .

(١) ذكرناه مع الكذابين من الرواة .

(٢) الأغاني ٢٧٧/٣ .

(٣) نفسه ٢٨١/٣ .



وذلك أن معاوية بن أبي سفيان لما بنى دوره التي يقال لها ( الرقط ) وهي ما بين الدارين إلى الروم ، أولها الدار البيضاء ، وآخرها دار الحمام ، على يسار المصعد من المسجد الحرام إلى ردم عمر .  
حمل لها بنائين فرساً من العراق ، فكانوا يبنونها بالحصص والآجر ، وكان سعيد بن مسجح يسمع من غنائهم ، على بنيانهم ، فما استحسّن من ألحانهم ، أخذهُ ونقلهُ إلى الشعر العربي ، ثم صاغ نحو ذلك ... » .  
وذكر الأصفهاني قبل ذلك (١) .

« قال إسحاق : وحدثني أبي ، قال : أخبرني من رأى عود بن سريج ، وكان على صنعة عيدان الفرس .  
وذلك أنه رآه مع العجم الذين قدم بهم ابن الزبير لبناء الكعبة ، فأعجب أهل مكة غنائهم .

فقال ابن سريج : أنا أضرب به على غنائي .  
فضرب به ، فكان أحذق الناس » .

\* \* \*

قلت :

أراد أبو الفرج أن يثبت أن ابن سريج مدين للفرس في الغناء ، لأنه تجوّل في ديار الروم وفارس ، وأخذ عنهم ، وهذا شيء وارد ومقبول ولا حرج فيه .

ثم جاء الأصفهاني ليدسّ هذا الخبر الفريد الغريب ، والإطّاع العجيب ، وهو أن الفرس والروم هم الذين بنوا الكعبة بأمر من النبي الزبير ... وأن الفرس كانوا يغنون في أثناء العمل ، فتعلم ابن سريج منهم -



إن كتب التاريخ أشارت إلى إعادة بناء الكعبة في عهد عبد الله بن الزبير .

ولم يشر واحد من المؤرخين إلى أن ابن الزبير استقدم بنائين من الفرس أو الروم للعمل فيها .

ولم أجد ما يشير إلى ذلك في تاريخ المسعودي ، ولا اليعقوبي ولم يذكره الطبري ، ولا الأزرقي في تاريخ مكة ، ولا أشار إليه ابن الأثير في كتابه الكامل ، ولا ابن كثير في البداية والنهاية .

فمن أين جاء الأصفهاني بهذا الخبر اليتيم ؟

وكيف وضع له هذا السند السليم السقيم ؟

ثم يجيء الأصفهاني بسند جديد ، ليشير إلى أن ابن سريج إنما تعلم الغناء من الفرس ، عندما استقدم معاوية عمالاً من الفرس لبناء دوره البيضاء في مكة المكرمة .

والأصفهاني في كل ذلك يريد أن يجرد العرب من كل إجادة في أي فن من فنون الغناء أو البناء ، وأنهم عالة على الشرق أو الغرب . ومما يؤسف عليه أن يسبكت محققو كتاب الأغاني على مثل هذه الأخبار ولم يعلقوا عليها ، ولم يرجعوا إلى كتب التاريخ ليوثقوا مثل هذه الأخبار أو يضعفوها ويكذبوها وينفوها .



## كُفْرُ بَوَاحٍ

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثني القاسم بن زيد المديني قال :

« اجتمع ذات يوم عند بَصْبَصَ جارية ابن نُفَيْس ، عبد الله بن مصعب الزبيري ، ومحمد بن عيسى الجعفري ، في أشرف من أهل المدينة ، فتذاكروا مزبداً المديني صاحب النوادر وبخله .

فقلت بَصْبَصَ : أنا آخذ لكم منه درهماً .

فقال لها مولاها : أنت حُرَّةٌ لئن فعلتِ ، إن لم أشتري لك مخنقة بمائة ألف دينار ، وإن لم أشتري لك ثوب وشي بما شئت وأجعل لك مجلساً بالعقيق ، أنحرُ لك فيه بدنة لم تَقْتَبَ ولم تُركب .

فقلت : جئ به وارفع عني الغيرة !

فقال : أنت حُرَّةٌ أن لو رفع برجليك ، لأعنته على ذلك .

فقال عبد الله بن مصعب : فصليت الغداة في مسجد المدينة ، فإذا أنا به .

فقلت : أبا إسحاق ، أما تحب أن ترى بَصْبَصَ جارية ابن نُفَيْس ؟

فقال : امرأته طالق ، إن لم يكن الله ساخطاً عليّ فيها ، وإن لم أكن أسأله أن يرنيها منذ سنة فما يفعل .



فقلت له : اليوم إذا صليت العصر ، فوافني ههنا .  
 قال : امرأته طالق إن برحت من ههنا حتي تجيء صلاة العصر .  
 قال : فتصرفت في حوائجي حتي كانت العصر ، ودخلت  
 المسجد ، فوجدته فيه ، فأخذت بيده وأتيتهم به ، فأكلوا وشربوا ، وتساكر  
 القوم وتنادموا .

فأقبلت بصَّبص على مزبَّد .  
 فقالت : أبا إسحاق ، كأن في نفسك تشتهي أن أغنيك الساعة :  
 لقد حثوا الجمال ليه رربوا منا فلم يثلوا  
 فقال زوجته طالق إن لم تكوني تعلمين ما في اللوح المحفوظ .  
 قال فغنته ساعة ، ثم مكثت ساعة .  
 فقالت : أبا إسحاق كأن في نفسك تشتهي أن تقوم من مجلسك  
 فتجلس إلى جانبي فتقرصني قرصات ، وأغنيك :  
 قالت وقد أبشثها وجدي فبحت به (١)  
 قد كنت قدماً تحب الستر فاستتر  
 ألت تبصر من حولي فقلت لها  
 غطي هواك وما ألقى على بصري  
 فقال : امرأته طالق إن لم تكوني تعلمين ما في الأرحام ، وما تكسب  
 الأنفس غداً ، وبأي أرض تموت .

(١) الشطر معلول ، مختل الوزن ، ولم تشر لجنة تحقيق الأغاني إلى ذلك ، ولعلها لم



فغنته ثم قالت : برح الخفاء أعلم أنك تشتهي أن تقبلني شقّ التين ،  
وأغنيك هزجاً :

أنا أبصرت بالليل علاماً حسن الدلّ  
كفصن البان قد أصـ جع مسقيّاً من الطلّ

لم يذكر صانعه ، وهو هزج على ما ذكره .

فقال : أنت نبيّة مرسله .

فغنته ثم قالت : أبا إسحاق ، رأيت أسقط من هؤلاء ! يدعونك  
ويخرجونني إليك ، ولا يشترون ريحاناً بدرهم .

أي أبا إسحاق ، هلّم درهماً نشترني به ريحاناً !

فوثب وصاح : واحرباه ، أي زانية ، أخطأت استك الحفرة ، انقطع  
عنك الوحي الذي كان يوحى إليك !

وعطّعت القوم بها ، وعلموا أنّ حيلتها لم تنفذ عليه ، ثم خرجوا ، فلم  
يُعد إليها ، وعاود القوم مجلسهم ، فكان أكثر شغلهم فيه حديث مزبّد  
معها ، والضحك منه ..

\*\*\*

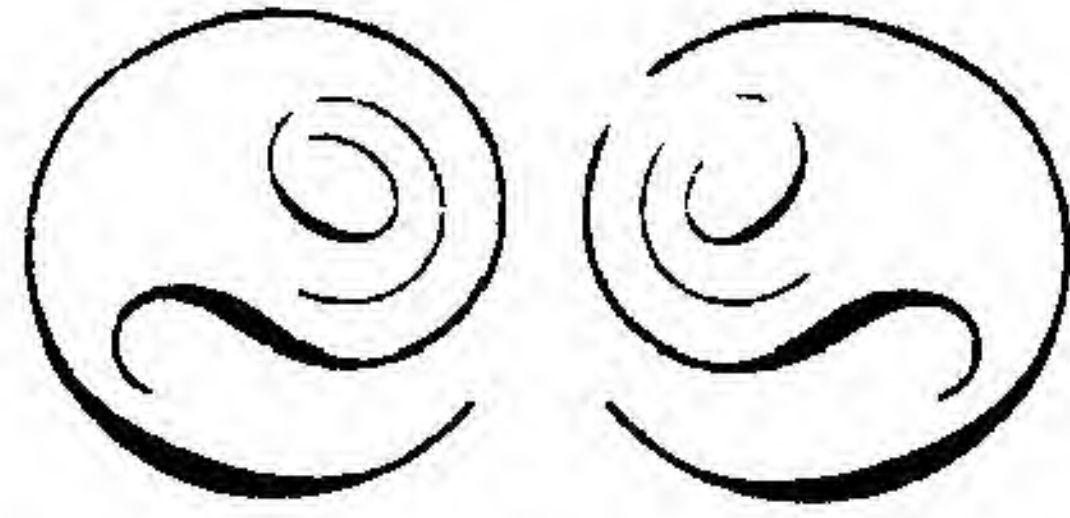
قلت :

في هذه الحكاية التافهة ، والنادرة الباردة ، أورد الأصفهاني عبارات  
صريحة في الكفر البواح ، وجعل المغنية تعرف ما في اللوح المحفوظ ، وتعلم  
الغيب وماذا تكسب كل نفس غداً ، وغير ذلك من صفات الله تعالى ، ثم  
جعل المغنية نبيّة مرسله ، ثم ينقطع الوحي وتعود زانية ، لأنها طلبت درهماً  
من مزبّد .



ونحن لا نعتب على أبي الفرج الأصفهاني ، لإيراده مثل هذه  
الحكاية الساقطة ، وإنما نعتب على لجنة تحقيق الأغاني سكوتها وعدم تعليقها  
على هذا الخبر ولو بصورة يسيرة ، تستنكره وتراعي مشاعر الأمة وعقيدتها ،  
واحترامها للوحي والنبوة .

وكان العلماء لا يسكتون على مثل هذه الأخبار ، إلا أن ( العلماء )  
المعاصرين قد تعلموا من المستشرقين المحافظة على النص وتحقيقه .  
ولو كان فيه ما فيه من بلايا ورزايا .





## تفسير مغلوط

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد ، قال : أخبرنا السكن بن سعيد ، عن محمد بن عباد ، عن ابن الكلبي (٢) ، عن خالد بن سعيد ، عن أبي محمد المرهبي ، قال : كان شيخ يجالس عبد الملك بن عمير ، فسمعته يحدث قال :

« قدم عيينة بن حصن الكوفة ، فأقام بها أياماً .

ثم قال : والله ما لي بأبي ثور عهد منذ قدمنا هذا الغائط ، - يعني عمرو بن معديكرب - ، أسرج لي يا غلام ، فأسرج له فرساً أنثى من خيله ، فلما قربها إليه .

قال له : ويحك أرأيتني ركبت أنثى في الجاهلية ، فأركبها في الإسلام ؟ فأسرج له حصاناً ، فركبه ، وأقبل إلى محلة بني زيد ، فسأل عن محلة عمرو : فأرشد إليها ، فوقف ببابه .

ونادى : أئى أبا ثور ، أخرج إلينا .

فخرج إليه مؤتزرأ ، كأنما كُسِرَ وحرير .

فقال : أنعم صباحاً أبا مالك .

فقال : أو ليس قد أبدلنا الله تعالى بهذا : السلام عليكم ؟

(١) الأغاني ٢١٨/١٥ - ٢٢٠ .

(٢) ذكرناه مع الرواة الكذابين الهالكين .



قال : دعنا مما لا نعرف ، إنزل فإن عندي كبشاً ساحاً<sup>(١)</sup> ، فنزل فعمد إلى الكبش فذبحه ، ثم كشط عنه وعضّاه ، وألقاه في قدرٍ جماعٍ ، وطبخه حتى إذا أدرك ، جاء بجفنة عظيمة فثرد فيها ، فأكفأ القدر عليها ، فقعدا فأكلاه .

ثم قال له : أيّ الشراب أحب إليك ، اللبن أم ما كنا نتنادم عليه في الجاهلية ؟

قال : أو ليس قد حرّمها الله جلّ وعزّ علينا في الإسلام ؟

قال : أنت أكبر سنّاً أم أنا ؟

قال : أنت .

قال : فأنت أقدم إسلاماً أم أنا ؟

قال : أنت .

قال : فإنّي قد قرأت ما بين دفتيّ المصحف ، فوالله ما وجدت لها تحريماً ، إلّا أنه قال : ﴿ فهل أنتم متهمون ﴾ ، فقلنا : لا ، فسكت وسكتنا ! فقال له : أنت أكبر سنّاً وأقدم إسلاماً .

فجاءا فجلسا يتناشدان ويشربان ، ويذكران أيام الجاهلية ، حتى أمسيا فلما أراد عينة الانصراف .

قال عمرو : لكن انصرف أبو مالك بغير حباء ، إنّه لو صمّة عليّ ، فأمر بناقة له أرحبية ، كأنها جبيّة لجين ، فارتحلها وحمله عليها ، ثم قال : يا غلام هات المزود .

(١) أي سميناً للغاية .



فجاء بمزود فيه أربعة آلاف درهم ، فوضعها بين يديه .

فقال : أمّا المال . فوالله لأقبلته .

قال : والله إنه لمن جباء عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فلم يقبله

عينة وانصرف وهو يقول :

جُزَيْتَ أبا ثور جزاء كرامة	منعم الفتى المزدار والمتضيّف
قَرَيْتَ فأكرمت القرى وأفدتنا	خبئة علم لم يكن قط يعرف
وقلت حلال أن تدير مدامةً	كلون انعقاق البرق والليل مسدّف
وقدّمت فيها حُجَّةً عربيةً	تردُّ إلى الإنصاف من ليس ينصف
وأنت لنا والله ذي العرش قدوة	إذا صدّنا عن شربها المتكلّف
نقول أبو ثور أحلّ حرامها	وقول أبي ثور أسدّ وأعرّف

\*\*\*

قلت :

إن الأصفهاني أراد أن يغالط في تفسير آية تحريم الخمر ، فأورد هذه الحكاية وجعلها على لسان عينة بن حصن الفزاري ، وعمرو بن معديكرب الزبيدي .

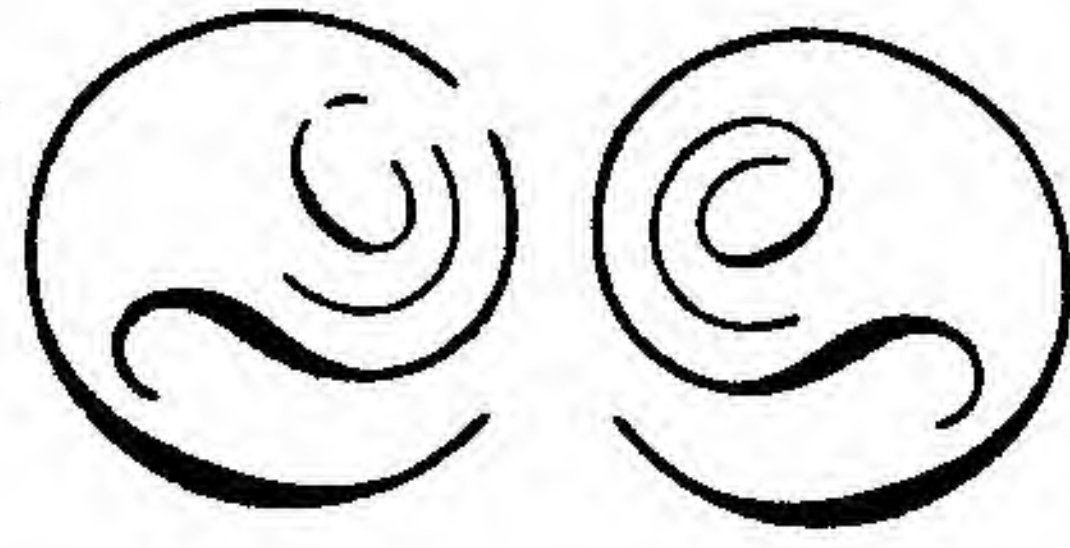
وأراد أن يشير إلى أن الإسلام لم يهذب الناس ، وإنما بقي الناس إلى جاهليتهم ، وأن عينة لا يريد تحية الإسلام ، وأن عمرو بن معديكرب لا يريد الامتناع عن الخمر .

إن الصحابة جميعاً قالوا : انتهينا يارب ، وذلك في التفاسير كافة فمن أين جاء الأصفهاني بأن عمرو بن معديكرب قال : فسكتنا وسكت . وكيف سكت أهل الكوفة وعلمائهم على عمرو بن معديكرب وشربه الخمر وكيف كان عمر بن الخطاب يرسل العطاء إلى عمرو ولم يعلم بشربه الخمر ؟ وكيف يجزؤ عمرو بن معديكرب على ذلك .



وهذه الأبيات التي نسبها إلى عيينة ، من أين جاء بها ، ولم يرد في المصادر شيء من شعر عيينة ، أو أنه كان شاعراً ، وإذا كان عمرو قد قدم حجة عربية في تحليل شرب الخمر ، فهل كان الذين انتهبوا عن شربها حجّتهم أعجمية ؟!

وعتابنا على لجنة تحقيق الأغاني ، أكثر من عتابنا على الأصفهاني .





## تحسينُ الفرار

قال أبو الفرج (١) :

« وهذه القصيدة يقولها حسان بن ثابت ، في وقعة بدر ، يفخر بها ويعير الحارث بن هشام ، بفراره عن أخيه أبي جهل بن هشام ، وفيها يقول :

( صوت )

إن كنت كاذبة الذي حدثتني      فنجوت منجى الحارث بن هشام  
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم      ونجا برأس طمرّة ولجام  
- غناه يحيى المكّي خفيف ثقیل أول بالوسطى ، ولعزة الميلاء  
خفيف رمل بالبنصر ، وفيه خفيف ثقیل بالبنصر لموسى بن خازجة  
الكوفي - . فأجاب الحارث بن هشام ، وهو يومئذ مشرك ، فقال :

( صوت )

الله يعلم ما تركت قتالهم      حتى رموا فرسي بأشقر مزبد  
وعلمت أني إن أقاتل دونهم      أقتل ، ولا يضرر عدوي مشهدي  
ففرت منهم والأحبة دونهم      طمعاً لهم بعقاب يوم موصد  
- غنى فيه إبراهيم الموصلي ، خفيف ثقیل دل بالبنصر ، وقيل : بل  
هو لفليح .

قال أبو الفرج :

أخبرنا محمد بن خلف وكيع ، قال : حدثني سليمان بن أيوب ،  
قال : حدثنا محمد بن سلام ، عن يونس ، قال :

(١) الأغاني ١٦٩ ، ١٧٠ .



« لما صار ابن الأشعث إلى ( رتبيل ) ، تمثل رتبيل بقول حسان بن ثابت في الحارث بن هشام :

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام

فقال له ابن الأشعث :

أو ما سمعت رد الحارث بن هشام ؟

قال : وما هو ؟

فقال :

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى رموا فرسي بأشقر مزبد  
وعلمت أني إن أقاتل واحداً أقتل ، ولا يضرر عدوي مشهدي  
فصدت عنهم والأحبة دونهم طمعاً لهم بعقاب يوم مُرصد

فقال رتبيل ، يا معشر العرب ، حسنتم كل شيء ، حتى حسنتم

الفرار .

\*\*\*

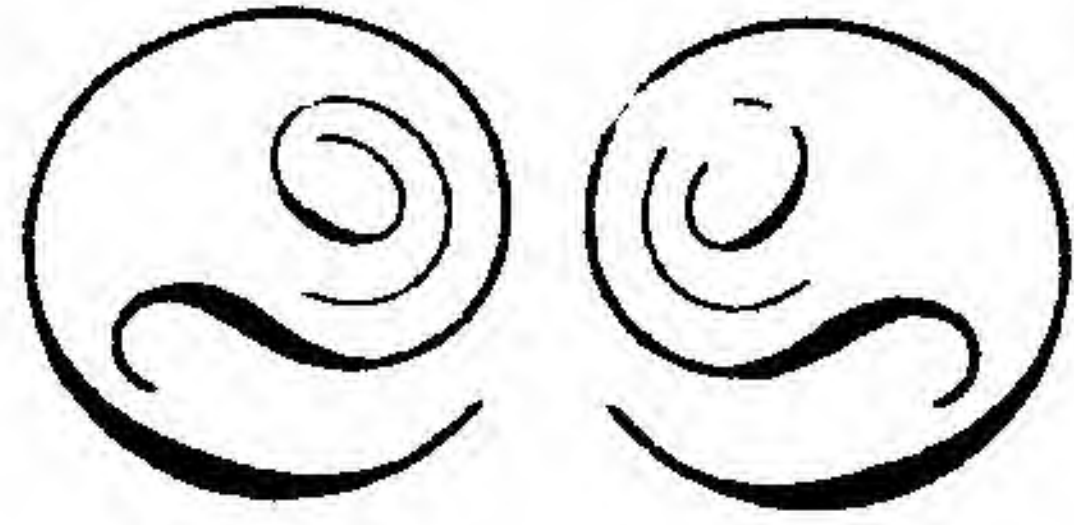
قلت :

هل من الذوق في شيء أن تغنى مثل هذه الأبيات ؟ وهي كلها قتال ، وفرار ، وكذب ، ووعيد .

ولم يورد الأصفهاني سنداً ، في رواية الألمان ونسبتها ، ولا ندري من أخبره بذلك ! ثم احتال الأصفهاني ، ووضع سنداً لرواية لثيمة ، ودسيصة عقيمة ، في هزيمة ابن الأشعث ولجؤته إلى رتبيل أو ( زنبيل ) وهو حاكم الترك في سجستان ، ترى من علم رتبيل بقول حسان بن ثابت ، حتى يتمثل بـ ؟ ويعير ابن الأشعث بذلك ، ثم يرد عليه ابن الأشعث بقول الحارث .



إن أبا الفرج قد وضع هذه الحكاية الرخيصة ، من أجل العبارة  
الأخيرة ، وهي أن العرب قد حسّنوا كل شيء حتى حسّنوا الفرار .  
ولكنه جاء بها على لسان رتبيل ، وفي صيغة الإعجاب ، حتى يستر  
على كذبه ووجهه وشعوذته .





## خَلَطَ وَغَلَطَ

قال الأصفهاني (١) :

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي ، قال : حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز ، قال : حدثنا المدائني ، عن مسلمة بن محارب ، عن عثمان بن عبد الرحمن بن جوشن قال :

« أذن رسول الله ﷺ يوماً للناس ، فأبطأ بإذن أبي سفيان ، فلما دخل .

قال : يا رسول الله ، ما أذنت لي ، حتى كدت تأذن للحجارة .

فقال له : يا أبا سفيان ، ( كل الصيد في جوف الفرا ) .

\*\*\*

ثم جاء الأصفهاني بسند آخر ، قال :

حدثنا محمد بن العباس ، قال : حدثنا الخليل بن أسد النوشجاني ، قال : حدثنا عطاء بن مصعب ، قال : حدثني سفيان بن عيينة ، عن جعفر بن يحيى البرمكي ، قال :

« أذن رسول الله ﷺ ، للناس ، فكان آخر من دخل عليه ، أبو سفيان بن حرب .

---

(١) الأغاني ٣٤٤/٦ .



فقال : يا رسول الله ، لقد أذنت للناس قبلي ، حتى ظننت أن حجارة الخندمة ليؤذن لها قبلي .

فقال رسول الله ﷺ : ( أما والله إنك والناس لكما قال الأول : « كل الصيد في جوف الفِرا » .

أي كل شيء لهؤلاء من المنزلة ، فإن لك وحدك ، مثل ما لهم كلهم » .

\*\*\*

قلت :

في هذا الخبر خلط وغلط ، بين أبي سفيان بن حرب ، والد معاوية ، وبين أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، ابن عم رسول الله ﷺ ، وأخيه من الرضاعة .

إن أبا سفيان بن حرب ، استقبله رسول الله ﷺ ، قبيل دخول مكة عند فتحها ، جاء به العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ ، وشفع له عند الرسول ﷺ .

فأسلم ، وكرمه رسول الله ﷺ ، وأمر أن ينادى في مكة ... ومن دخل دار أبي سفيان ، فهو آمن .

فكيف يحجبه رسول الله ﷺ ، بعد تكريمه ، ذلك التكريم الكبير ؟ والصواب في هذا الخبر ، أن الرسول عليه الصلاة والسلام ، صار يستقبل الناس بعد فتح مكة ، وكلما أراد أبو سفيان بن الحارث أن يدخل على رسول الله ﷺ ، وهو ابن عمه وأخوه من الرضاعة ، كان الرسول عليه الصلاة والسلام ، يحجبه ، ولا يأذن له .



وكان النبي عليه الصلاة والسلام ، يقصد من ذلك ، التلطيف للناس واصطبارهم عند مقابلة النبي ﷺ ، كي لا يجزعوا عند تقديم بعضهم على بعض ، ما دام ابن عمه وأخوه من الرضاعة محجوباً معهم ، حتى أبقاه الرسول عليه الصلاة والسلام آخر القوم .

وذلك من حسن سياسة النبي ﷺ ، ومداراته لبعض الجفافة من غلاظ الطباع .

ولو أن رسول الله ﷺ ، استقبل أهله وزويه أول الناس ، عند فتح مكة ، لنزغ الشيطان في قلوب بعض الناس .

وفي سند هذا الخبر شبهة ، وهي أننا لم نجد في المصادر ما يشير إلى أن سفيان بن عيينة ، كان يروي ، عن جعفر بن يحيى البرمكي !

وما علاقة جعفر ، ومعرفته بالسيرة النبوية الشريفة ؟

ومحن لم نجد له ذكراً في كل ما يتعلق بأسانيد السيرة وأخبارها . ولم تعلق لجنة تحقيق الأغاني ، على هذا الغلط .

وكيف تعلق عليه ، وهي ترى كتاب الأغاني من أجل مصادر تاريخنا وأدبنا ؟

ونرى من المناسب هنا أن نشير إلى أن الدكتور بير محمد حسن الباكستاني ، قد وقع بمثل هذا الوهم أيضاً .

وذلك في الجزء الأول من كتاب ( العباب الزاخر واللباب الفاخر ) للصاغاني ، وقد طبعه المجمع العلمي العراقي .

فقد أورد الصاغاني هذا الخبر ، وذكر اسم أبي سفيان ، فعلق المحقق الدكتور بير محمد حسن ، في الحاشية ، وقال : إنه أبو سفيان بن حرب ، ونَبَّهنا عليه ، وصَوَّبناه إلى جانب تعليقه .



## غَلَطَ فاضح

ذكر الأصفهاني (١) :

« أن الخليفة هارون الرشيد ، حبس علي بن الخليل ، وصالح بن عبد القدوس . واتهمهما بالزندقة .

ثم إن الرشيد أطلق سراح علي بن الخليل ، وقتل صالح بن عبد القدوس ، واحتج عليه في أنه لا يقبل له توبة بقوله :  
والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمله  
وقال له الرشيد : إنما زعمت ألا تترك الزندقة ، ولا تحول عنها أبداً .

\*\*\*

قلت :

إن المصادر التاريخية كلها تشير إلى أن الخليفة المهدي ، هو الذي قتل صالح بن عبد القدوس ، وذلك في سنة ١٦٠ هـ .  
وأبو الفرج يتفرد بهذا الخبر الذي ينسبه إلى الرشيد ، وهو غلط فاضح ، وكان ينبغي للأستاذ أحمد زكي صفوت محقق الجزء الرابع عشر من كتاب الأغاني أن يعلق على هذا التاريخ .

فلماذا هذا السكوت ؟

ولماذا هذه الثقة بالأصفهاني ، والتبعية له في أخباره ؟

\*\*\*

---

(١) الأغاني ١٧٧/١٤ .



## خَبَطٌ وَخَلَطٌ

قال الأصفهاني (١) :

وأخبرني الصولي ، قال : حدثنا أحمد بن يزيد المهلبى ، عن أبيه  
قال :

« كان المتوكل قد ولّى ابنَ الكلبي البريدَ ، وأحلفَه بالطلاق ، أن  
لا يكتمه شيئاً من أمر الناس جميعاً ، ولا من أمره هو في نفسه .

فكتب له يوماً أن امرأته - أى امرأة ابن الكلبي - خرجت مع  
حُبَّتِها (٢) في نزهة ، وأن حُبَّتِها عرِبت عليها ، فجرحتها في صدغها ، فقرأه  
إبراهيم بن العباس ، على المتوكل .

ثم قال له : يا أمير المؤمنين ، قد صحّف ابن الكلبي ، إنما هو  
« جرحتها في سرمها » ، فضحك المتوكل .

وقال : صدقت ، ما أظنّ القصة إلا هكذا .

قال أبو الفرج : ولم يكن ابن الكلبي هذا من العرب ، إنما كان أبوه  
يلقب : ( كلب الرجل ) ، فقليل له ، الكلبي .

\* \* \*

(١) الأغاني ٥٥/١٠ ، ٥٦ .

(٢) حُبَّتِها : يعنى حببتها .



قلت :

في هذا الخبر استخفاف بشئون الخلافة ، بحيث يرفع إلى الخليفة بمثل هذه الأخبار التافهة الرقيقة ، والألفاظ غير اللائقة . والكذب واضح ظاهر في هذه الحكاية السخيفة .

وقد فضحه الله تعالى في هذه الكذبة البيضاء .

ذلك أن ابن الكلبي توفي سنة ٢٠٤ ، وقيل ٢٠٦ هـ (١) ، والمتوكل ببيع بالخلافة سنة ٢٣٢ هـ ، فكيف ولّاه البريد ؟ وكيف استحلفه أن لا يكتم عنه شيئاً .

وهذا الكذب في الخبر يدل على الكذب في تلفيق السند .

فهل كان الصولي ، وأحمد بن يزيد المهلبى ، لا يعرفان تاريخ وفاة ابن الكلبي ؟

وإذا كانا كذلك ، فهل الأصفهاني نفسه لا يعلم تاريخ الوفاة ، ولكنها الجرأة في الكذب والتزوير ، فتأمل ذلك .

ولنفرض أن أحد النساخ أضاف ذلك الخبر في كتاب الأغاني ، فما هو عمل لجنة تحقيق الكتاب ؟

إنها لم تعلق على هذا الخبر ، ومخالفته للتاريخ ، مما يدل على جهلها ، أو عدم اهتمامها في التحقيق وهذا أول واجباتها .

\* \* \*

(١) ابن النديم ( الفهرست ) ٩٥/١ ، وتاريخ بغداد للخطيب ٤٥/١٤ ووفيات الأعيان ٨٢/٦ - ٨٤ ، ولسان الميزان ١٩٦/٦ والأعلام ٨٨/٨ ط ٥ وفيه مصادر أخرى .



## فَضِيحَةٌ أُخْرَى

قال الأصفهاني (١) :

حدثني جعفر بن قدامة قال : حدثنا علي بن يحيى المنجم قال :  
« كان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ، قد قال لجده  
الفضل بن الربيع - لما لاه على الغناء - : وحياتك ياسيدي ، وإلا فعلي  
عهد الله وميثاقه ، والعنق والطلاق ، وكلّ يمين يحلف بها حالف ، لازمة لي ،  
لا غنيّ أبداً إلا لخليفة أو وليّ عهد ... »

قال عبد الله : ولم أزل كلما أراد وليّ عهد أن يعلم من الخليفة بعد  
الخليفة الوالي ، أهو أم غيره ؟ دعاني ، فأمرني بأن أغني ، فأعرفه يميني  
فيستأذن الخليفة في ذلك ، فإن أذن لي في الغناء ، عَرَفَ أنه ولي عهد .  
وإلا عَرَفَ أنه غيره ، حتى كان آخرهم الواثق في أيام المعتصم ، وسأله أن  
يأذن لي في الغناء ، فأذن لي ثم : عاني من الغد .

فقال : ما كان غناؤك إلا سبياً لظهور سري ، وسرّ الخلفاء قبلي ،  
ولقد هممت أن أمر بضرب رقبتك ، لا يبلغني أنك امتنعت من الغناء عند  
أحد فوالله لئن بلغني لأقتلك ! فأعتق من كنت تملكه يوم حلفت ، وطلّق  
من كان يوجد عندك من الحرائر ، واستبدل هن ، وعلّيّ العوض من ذلك ،  
وأرحنا من يمينك هذه المشئومة .

فقلت وأنا لا أعقل خوفاً منه ، فأعتقت جميع من كان بقي عندي



من مماليكى ، الذين حلفت يومئذ ، وهم فى ملكى ، وتصدقت بجملة ، واستفتيت فى يمينى أبا يوسف القاضى ، حتى خرجت منها ، وغنيت بعد ذلك إخوانى جميعاً ، حتى اشتهر أمرى .

\*\*\*

قلت :

فى هذا الخبر عدة مطاعن وشبهات ، أولها وأهمها توهين أمر الخلافة وولاية العهد ، بحيث أن القضاة والأمراء والقادة وأعلام المجتمع ، لا يعرفون ولاية العهد لمن هى ، حتى يغنى له هذا المغنى ، فتأمل ذلك ، هل هى مكرمة أم مهزلة ؟

وفى الخبر إشارة إلى تمسك هذا المغنى بيمينه ، وهو فارسي الأصل من أحفاد الفضل بن الربيع ، وفى هذا تمجيد للفرس وإشادة بالتزامهم وتعهدهم ، وفى الخبر إشارة إلى دلال هذا المغنى وتلبية رغباته وتنفيذ يمينه ، بحيث يطلب إليه الخليفة أن يطلق نساءه ويعتق عبيده ، والخليفة يدفع عنه العوض ، فهل يقوم الخليفة بمثل ذلك لو حلف أحد القادة أو القضاة أو الأمراء ؟ فهل يكون المغنى أكرم من هؤلاء فى نفس الخليفة .

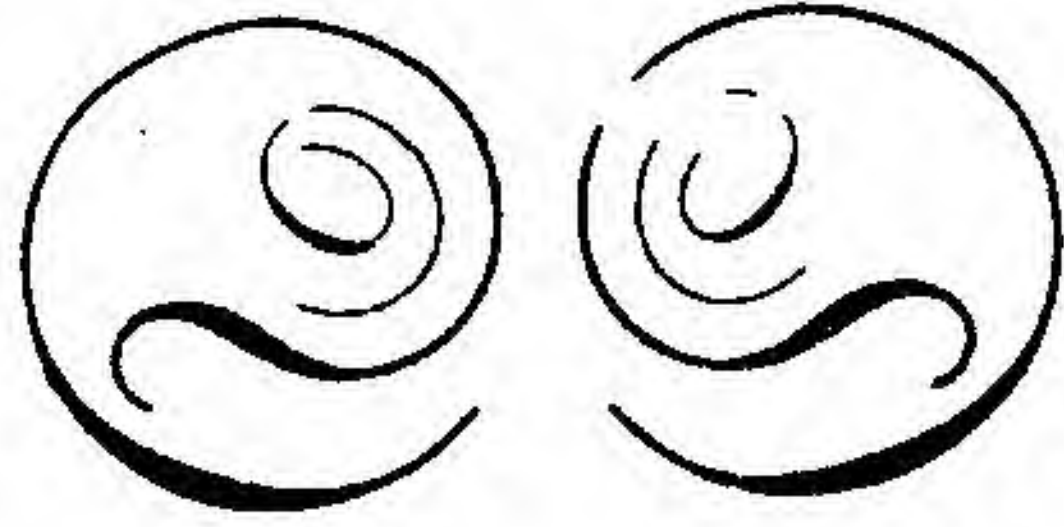
والله سبحانه قد فضح أبا الفرج فى كذبه هذا حين ذكر أن المغنى استفتى القاضى أبا يوسف وخرج من يمينه ، وأبو يوسف كما هو مشهور ومذكور فى المصادر جميعاً أنه توفي سنة ١٨٢ هـ فى عهد هارون الرشيد ، وهذه الحادثة حصلت فى أيام المعتصم وبينهما أربعون عاماً .

ومن هذا يتضح لنا أن أبا الفرج قد وضع هذه الحكاية ، واختلق لها سنداً ، ونحن لا نصدق ، أن جعفر بن قدامة وعلي بن يحيى المنجم ، لا يعرفان تاريخ وفاة القاضى أبي يوسف .



ثم يعيد أبو الفرج الحكاية بصيغة أخرى في ص ٢٢٧ .  
ونحن نعاتب لجنة تحقيق ( الأغاني ) أشد العتاب ، على سكوتها  
وعدم تعليقها على هذا الغلط في التاريخ .

فلماذا هذه الثقة بكتاب الأغاني وأخباره ؟  
أم أن اللجنة لا تعرف أيضاً أن أبا يوسف توفي في عهد الرشيد ؟  
فكيف يستفتى في عهد المعتصم .





## الاستخفاف بالعقائد

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني الحسين بن يحيى ، عن حماد بن إسحاق ، عن أبيه ، عن بعض أهل المدينة ، قال :

« خرج الغريض مع قوم ، فغناهم هذا الصوت .

جرى ناصح بالود بيني وبينها فقرّني يوم الحصاب إلى قتلي

فاشدد سرور القوم ، وكان معهم غلام أعجبه ، فطلب إليهم أن يكلموا الغلام في الخلوة معه ساعة ، ففعلوا .

فانطلق مع الغلام ، حتى توارى بصخرة ، فلما قضى حاجته ، أقبل الغلام إلى القوم .

وأقبل الغريض ، يتناول حجراً حجراً ، يقرع به الصخرة ، ففعل ذلك مراراً .

فقالوا له : ما هذا يا غريض ؟

قال : كأني بها ، قد جاءت يوم القيامة ، رافعة ذيلها ، تشهد علينا بما كان منا إلى جانبها ، فأردت أن أجرح شهادتها عليّ ذلك اليوم .

\*\*\*



قلت :

الخبر قبيح وسخيف ، يحتوي بذاءة وفحشاً ، وإشاعةً للمنكر ، وفيه طعن بمجتمع المدينة المنورة ، وإشارة إلى انتشار اللواطه فيه كما أن في الخبر استخفافاً بعقائدنا في يوم القيامة ، واستخفافاً بالآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة ، التي أشارت إلى يوم القيامة ، وما يجري فيه .

وفي الخبر استخفاف بما يقوم به علماء الحديث الشريف من تخريج الرواة وتعديلهم ، واستهزاء بالقضاء ، وتعديل الشهود وتزكيتهم أو تجريحهم ، فكيف يكون الإلحاد ؟

وكيف تكون الإباحية ؟

وما تريد المزدكية والشعبوية والمجوسية أكثر من هذا ؟

كل هذا يورده أبو الفرج على لسان الغريض المغني ، ويجعله على لسان نكرة ، وهو بعض أهل المدينة .

أهكذا تكون رواية الأخبار ؟

من هذه الأخبار وأمثالها ، ينكشف لنا سرّ إعجاب المستشرقين بكتاب الأغاني ، والإشادة به ، والاعتماد عليه ، والاستنباط منه ، والاستدلال به على بعض المظاهر الحضارية ، كما يحلو لهم أن يطلقوا عليها هذا التعبير ، لينخدع به الفارغون من أنصاف وأرباب المثقفين .



## الاستخفاف بالصلاة

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني أبو الحسن الأسدي ، قال : حدثني العباس بن ميمون طائع ، قال : حدثنا بعض شيوخنا البصريين الظرفاء ، وقد ذكرنا مطيع بن إياس ، فحدثنا عنه قال :

« اجتمع يحيى بن زياد ، ومطيع بن إياس ، وجميع أصحابهم ، فشرّبوا أياماً تباعاً .

فقال لهم يحيى ليلة من الليالي وهم سكارى : ويحكم ما صلينا منذ ثلاثة أيام ، فقوموا بنا حتى نصلي .

فقالوا : نعم .

فقام مطيع ، فأذن وأقام .

ثم قالوا : من يتقدم ؟

فتدافعوا ذلك (٢) .

فقال مطيع للمغنية : تقدّمي فصلي بنا .

فتقدّمت تصلي بهم ، عليها غلالة رقيقة ، مطيية ، بلا سراويل . فلما سجدت ، بان فرجها ، فوثب مطيع وهي ساجدة ، فكشف عنه ، وقبله وقطع صلاته ، ثم قال :

(١) الأغاني ٣٢٦/١٣ .

(٢) أي كل واحد طلب من غيره أن يتقدم إماماً في الصلاة .



ولما بدا فرجها جاثماً كراس حليق ولم يعتمد  
سجدت إليه وقبلته كما يفعل الساجد المجتهد  
فقطعوا صلاتهم ، وضحكوا ، ثم عادوا إلى شربهم .

\*\*\*

قلت :

يبدو أن أبا الفرج كان مجوسياً من عبّاد النار والفروج ، فوضع هذه  
الحكاية ليجعل من العرب والمسلمين ، من يسجد للفرج أيضاً . فضلاً عما  
في الخبر من الاستخفاف بالصلاة ، والاستهزاء بها ، وهي ركن من أركان  
الإسلام

يصور لنا أبو الفرج ، أن المجّان والسكران يقومون إلى صلاتهم ،  
وهم سكارى ، ويضحكون ، ويستهزئون بالعبادة والصلاة .

وأبو الفرج الأصفهاني يسند روايته هذه إلى بعض الشيوخ من  
ظرفاء البصرة ، تعمية وتهرباً ، وإن كان الأصفهاني غير عاجز عن تلفيق  
ما يشاء من الأسانيد .

ولم يكتف أبو الفرج بما أساء إلى أعلامنا ورجالنا ، حتى انتقل إلى  
عقائدنا وعبادات ديننا ، باسم الظرف وأخبار أهل اللهو والبطالة ،  
أو الزنادقة المنحرفين .



## الاستهزاء بالصلاة

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني الحسين بن يحيى ، عن حماد ، عن أبيه ، قال :

حدثني حمزة النوفلي ، قال :

« صَلَّى الدّلال المَخْنَثُ إلى جانبي في المسجد ، فضرط ضرطَةً هائلة

سمعها من في المسجد ، فرفعنا رءوسنا وهو ساجد ، وهو يقول في سجوده رافعاً بذلك صوته : سَبِّحْ لَكَ أَعْلَايَ وَأَسْفَلِي .

فلم يبقَ في المسجد أحدٌ ، إِلَّا فُتِنَ وَقَطَعَ صَلَاتُهُ بالضحك .

\* \* \*

قلت :

أليس في هذا الخبر استهزاء بالصلاة ؟ وبذكر الله في مسجد رسول

الله ﷺ ؟

لماذا لم يرو لنا الأصفهاني مثل هذه الأخبار في معابد النار عند

المجوس ؟

ألم يكن في المجوس من أمثال الدّلال المَخْنَثِ ؟ أم كان ذلك خاصاً

بالمسلمين في مسجد من أعظم مساجدهم ؟

ولماذا ينهى الأصفهاني هذا الخبر بالضحك ؟ ولم يذكر لنا أن أحداً

احتج أو أنكر على المَخْنَثِ فعله ؟

وماذا تريد الشعوبية غير هذا ؟

\* \* \*



## العبادة والغناء

قال الأصفهاني (١) :

قال حماد : حدثني أبي ، قال : حدثني أبو الحسن المدائني قال :  
« قال معبد : أتيت أبا السائب المخزومي (٢) - وكان يصلي في كل يوم وليلة  
ألف ركعة - فلما رأيته تجوز (٣) .

وقال : ما معك من مبكيات ابن سريج ؟

قلت : قوله :

وهنّ بالبيت العتيق لبانة      والبيت يعرفهنّ لو يتكلم  
( ... الأبيات ) .

فقال لي : غنّه .

فغنّيته ، ثم قام يصلي ، فأطال ، ثم تجوز إليّ .

فقال : ما معك من مطربات وشجياته ؟

فقلت : قوله :

لسنا نبالي حين ندرك حاجة      ما بات أو ظل المطي معقلا  
فقال لي : غنّه .

فغنّيته : ثم صلى وتجاوز إليّ .

وقال : ما معك من مرقصاته ؟

(١) الأغاني ٢٧٧/١ .

(٢) ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٥٢٧/٤ وقال : مجهول .

(٣) أي خفف صلاته .



فقلت :

فلم أر كالتجمير<sup>(١)</sup> منظر ناظرٍ ولا كلياالي الحجّ أفتنّ ذا هوى  
فقال : كما أنت ، حتى أتحمّ لهذا بركعتين<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

قلت :

إن أبا السائب المخزوميّ هذا ، ذكره الذهبي ، وقال عنه : مجهول  
وأبو الفرج يذكره وأنه يصليّ في اليوم ألف ركعة .  
والذهبي أوثق من الأصفهاني .

والأصفهاني جاءنا بهذا الخبر ، الذي جمع فيه أبو السائب بين  
الصلاة والغناء ، يصليّ ويطيل صلاته ، ثم يخففها ويستمع إلى المغني ، ثم  
يصليّ ثم يستمع إلى المغني .

فهل سمعتم مثل هذا السخف والهراء ، وتهوين أمر الصلاة ؟  
والاستخفاف بالعبادة ؟

ترى لماذا لم ينقل الأصفهاني شيئاً عن أعلام المجوس ؟ وعبّادهم  
وزهادهم ؟

فلعل هذه الحكاية كانت عندهم ، ونقلها أبو الفرج إلينا ، وألقى  
بهذه البلية علينا ، ومن بلايا هذا الخبر اللئيم ، سنده المشبوه .

فأبو الحسن المدائني<sup>(٣)</sup> كان من الثقات ، ومن شيوخ الإمام أحمد

(١) التجمير : رمي الجمرات أيام الحج في منى .

(٢) أتحمّ : أصلي في الحرم .

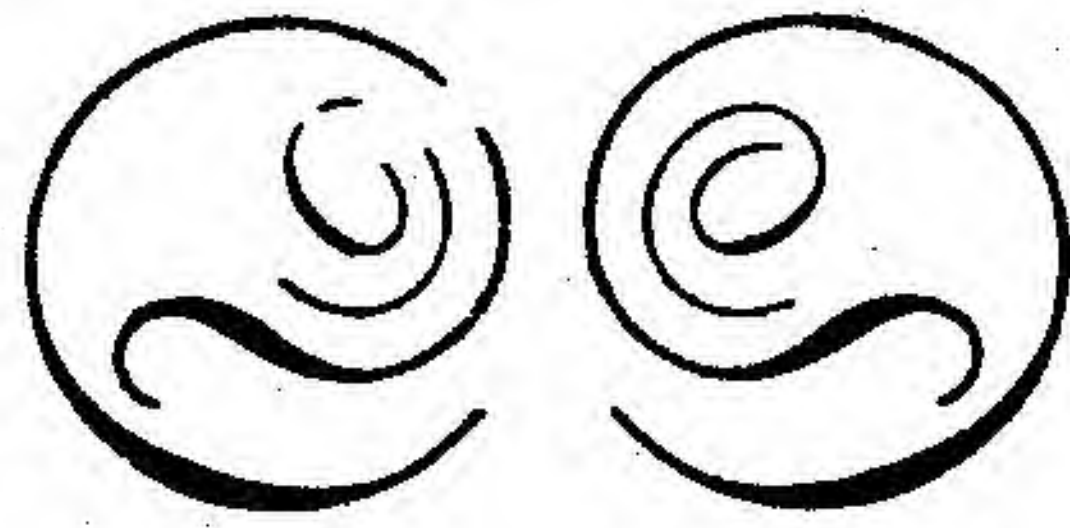
(٣) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٣٠٩/٧ .



ابن حنبل . فهل كان المدائني يروي عن معبد المغني مثل هذا الخبر التافه ؟  
ثم يحدث به إسحاق الموصلي المغني ؟

لو كان المدائني كذلك ، لما روى عنه الإمام أحمد ، ولا كان يوثقه  
ويأخذ عنه .

فتأمل هذا الدس والتشويه .





## مثالب أم مناقب !

قال الأصفهاني (١) :

قال إسحاق [ الموصلي ] وحدثني مصعب الزبيري قال :  
« أنا أعلم خلق الله بالسبب الذي من أجله خُصِيَ الدُّلال . وذلك  
أنه كان القادم يقدم المدينة ، فيسأل عن المرأة يتزوجها ، فيدَلّ على الدلال ،  
فإذا جاءه ، قال له : صف لي مَنْ تعرف من النساء للتزويج ، فلا يزال  
يصف له واحدة بعد واحدة ، حتى ينتهي إلى ما يوافق هواه .

فيقول : كيف لي بهذه ؟

فيقول : مهرها كذا وكذا .

فإذا رضي بذلك ، أتاها الدلال .

فقال لها : إنني قد أصبت لك رجلاً من حاله وقصته وهيأته ويساره ،  
ولا عهد له بالنساء ، وإنما قدم بلدنا آنفاً . فلا يزال يشوقها ويحركها حتى  
تطيعه .

فيأتي الرجل فيعلمه أنه قد أحكم له ما أراد ، فإذا سُوِّي الأمر ،  
وتزوَّجته المرأة .

قال لها : قد آن لهذا الرجل أن يدخل بك ، والليلة موعده ، وأنتِ  
مغتلمة شبقه جامئة (٢) ، فساعة يدخل عليك ، قد دَفَقَتْ عليه مثل سيل  
العرم ، فيقدرك ولا يعاودك ، وتكونين من أشأم الناس على نفسك وغيرك .

(١) الأغاني ٢٧١/٤ .

(٢) الفرس الجامدة : التي تركت الضراب فتجمع ماؤها .



فتقول : فكيف أصنع ؟

فيقول : أنتِ أعلم بدواء حركِ ودائه ، وما يسكن غلمتك .

فتقول : أنتِ أعرف .

فيقول : ما أجد له شيئاً ، أشفى من النيك .

ويقول لها : إن لم تخافي الفضيحة ، فابعثي إلى بعض الزنوج ، حتى يقضي بعض وطرك ، ويكف عادية حرك .

فتقول له : ويلك ! ولا كل هذا !

فلا تزال المحاورة بينهما . حتى يقول لها : فكما جاء عليّ أقوم ، فأخففك وأنا والله إلى التخفيف أحوج .

فتفرح المرأة ، وتقول : هذا أمر مستور ، فنيكها ، حتى إذا قضى لذته منها قال لها : أمّا أنتِ فقد استرحيت وأمنت العيب ، وبقيت أنا ثم يجيء إلى الزوج .

فيقول له : قد واعدتها أن تدخل عليك الليلة ، وأنت رجل عزب ونساء المدينة خاصة يردن المطاولة في الجماع ، وكأني بك كما تدخله عليها تفرغ وتقوم ، فتبغضك وتمقتك ولا تعاودك بعدها ، ولو أعطيتها الدنيا ، ولا تنظر في وجهك بعدها .

فلا يزال في مثل هذا القول ، حتى يعلم أنّه قد هاجت شهوته .

فيقول له : كيف أعمل ؟

قال : تطلب زنجية فنيكها مرتين أو ثلاثاً ، حتى تسكن غلمتك ، فإذا دخلت الليلة إلى أهلك لم تجد أمرك إلا جميلاً .



فيقول له ذاك : أعوذ بالله أزنأ وزنجية ! ؟ لا والله لا أفعل فإذا أكثر محاورته .

قال له : فكما جاء عليّ ، قم فتكني أنا ، حتى تسكن غلمتك وشبقك . فيفرح فينيكه مرة أو مرتين .

فيقول له : قد استوى أمرك الآن ، وطابت نفسك ، وتدخل علي زوجتك فتنيكها نيكاً يملؤها سروراً ولذة .

فينيك المرأة قبل زوجها ، وينيكه الرجل قبل امرأته ، فكان ذلك دأبه ، إلى أن بلغ خبره سليمان بن عبد الملك ، وكان غيوراً شديد الغيرة فكتب بأن يُخصى هو وسائر المخنثين بالمدينة ومكة ، وقال : إن هؤلاء يدخلون على نساء قريش ويفسدونهن .

فورد الكتاب على ابن حزم [ أمير المدينة ] فخصاهم » .

قال أبو الفرج : هذه رواية إسحاق عن الزبيري ، والسبب في هذا أيضاً مختلف فيه ، وليس كل الرواة يروون ذلك كما رواه مصعب .

\*\*\*

قلت :

نقد علقت لجنة تحقيق الأغاني على هذا الخبر في الحاشية بقوله : « اشتمل هذا الخبر على ألفاظ صريحة في الفحش ، وقد آثرنا إبقاءه كما هو احتفاظاً بكيان الأغاني الذي يعتبر من أجل مصادر التاريخ والأدب العربي » .

ما شاء الله ! إن اللجنة المحترمة قد حملها الحياء ، فاضطرت إلى هذا التعليق ، وكأن الأخبار الأخرى ليس فيها صراحة في الفحش !



واللجنة لم تمحص الخبر ، ولم تقف على مقاصده ومراميه ، ولم تناقشه ، ولم تشر إلى صحته أو احتمال وضعه والكذب فيه ، ولم تنزه مجتمع المدينة عن مثل هذه الأخبار الساقطة التافهة ، التي لم نسمع بمثلها في أحسن المجتمعات وأشدّها انحطاطاً وتحللاً .

ولماذا كل هذا الاعتداد ، والأمانة في تثبيت النص ، والحرص على الاحتفاظ بكيان الأغاني ؟

هل في هذا النص ما يشرف العرب ؟ أم فيه ما يعيبهم ويشينهم ؟ ويحطّ من قدرهم ؟

ومن السهام السامة في هذا الخبر ، ما نسبته إلى الخليفة سليمان بن عبد الملك من قوله : « إنّ هؤلاء يدخلون على نساء قريش ويفسدونهن » ، فيوحي إلى القارئ أن الخليفة حريص على نقاء نساء قريش ، وليس له شأن في نساء سائر المسلمين .

وفي الخبر أيضاً أن الخليفة اكتفى بإخصاء الدلال وأمثاله ، فهل مثل هذه المخازي التي ذكرها الأصفهاني تكون عقوبتها الإخصاء ؟

ثم يستدرك الأصفهاني في آخر الخبر ، ويشير إلى أن هذه هي رواية إسحاق عن الزيري في سبب إخصاء الدلال ، وهناك روايات أخرى لا تتفق مع رواية مصعب الزيري .

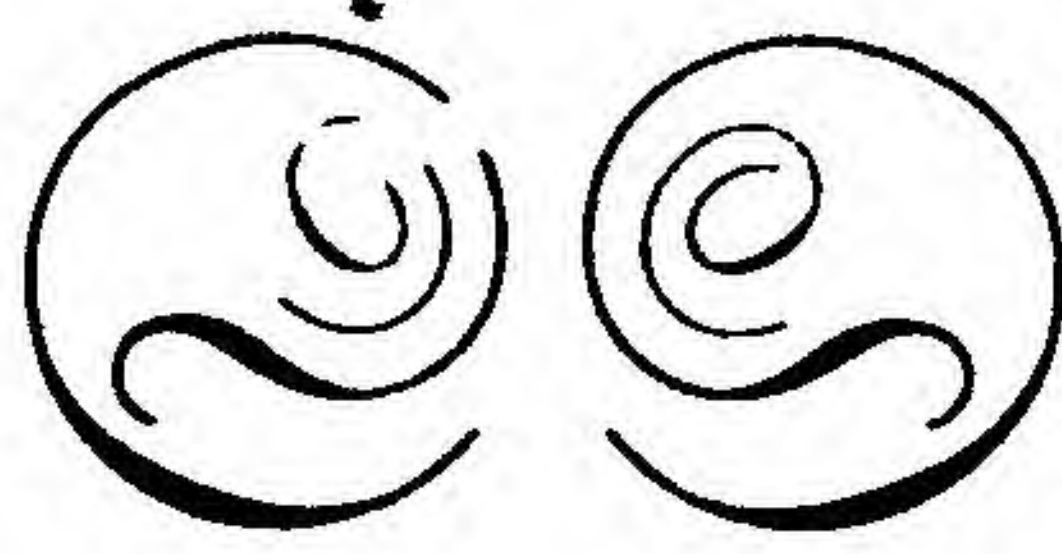
وقبل هذا الخبر يقول الأصفهاني :

قال إسحاق : وحدثني أيوب بن عباية ، قال :

« شهدت أهل المدينة ، إذا ذكروا الدلال وأحاديثه ، طولوا رقابهم ، وفخروا به ، فعلمت أنّ ذلك لفضيلة كانت فيه » (١) .



وهذه طعنة أخرى يوجهها الأصفهاني إلى أهل المدينة المنورة ،  
وينسبها إلى أيوب بن عباية ، عن طريق إسحاق ، ثم يذكر لنا أحوال هذا  
الفاقد الشقي ، فهل هذه مثالب أم مناقب ؟





## الطعن في أعلامنا

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق ، قال : حدثنا سليمان بن أبي شيخ ، قال : حدثنا محمد بن الحكم ، عن عوانة ، قال : « كان أبو الأسود [ الدؤلي ] يجلس إلى فناء امرأة بالبصرة ، فيتحدث إليها ، وكانت برزة جميلة .

فقالت له : يا أبا الأسود ، هل لك في أن أتزوجك ؟ ، فأني صناء الكف ، حسنة التدبير ، قانعة بالميسور .

قال : نعم .

فجمعت أهلها فتزوجته ، فوجد عندها خلاف ما قدره ، وأسرعت في ماله ، ومدّت يدها إلى خيائنه ، وأفشت سرّه .

فغدا على من كان حضر تزويجه إياها ، فسألهم أن يجتمعوا عنده ففعلوا فقال لهم :

أريتُ امرأة كنت لم أبلُها	أتاني فقال اتخذي خليلا
فخاللته ثم أكرمته	فلم أستفد من لدنه فتिला
وألقيته حين جرّته	كذوب الحديث ، سروقاً بخيلا
فذكرته ثم عاتبته	عتاباً رفيقاً ، وقولاً جميلا
فألقيته غير مستعتب	ولا ذاكر الله إلا قليلا
ألست حقيقاً بتوديعه	وإتباع ذلك صرماً طويلا



فقالوا : بلى والله يا أبا الأسود .

قال : تلك صاحبكم ، وقد طلقناها لكم ، وأنا أحب أن أستر ما أنكرت من أمرها .

فانصرفت معهم » .

\* \* \*

قلت :

المعروف عن أبي الأسود الدؤلي ، أنه من شعراء الحكمة ، والأبيات التي أوردها الأصفهاني ، من أبيات الحكمة المشهورة .

فكيف صرفها الأصفهاني من الحكمة ، إلى مسألة شخصية بين أبي الأسود وامرأته .

وأبو الأسود كان أميراً على البصرة ، فكيف تخطبه هذه المرأة وتخدعه ؟ وكيف يختار الإمام علي رضي الله عنه أميراً ، بمثل هذه السذاجة ؟ ولكن الخيال المريض ، والضمير المريض ، والقلم المريض ، يفعل ما يحلو له ما دام الهدم أسهل وأيسر من البناء .

وكأن للأصفهاني عداوة قديمة مع أبي الأسود ، فهو قد شهّر به كثيراً في الأغاني ، وقد مرّ بك كيف ذكر عن أبي الأسود ، أنه شرط في مجلس معاوية وستمر بك أخبار أخرى في التشهير بهذا الرجل الكريم .



## الطعن على الإمام الأعظم

أبي حنيفة النعمان بن ثابت

قال الأصفهاني (١) :

« نسخت من كتاب عبد الله بن المعتز : حدثني العجلي ، قال : حدثني أبو دهمان . قال : كان أبو حنيفة الفقيه صديقاً لحماة عجرد ، فنسك أبو حنيفة ، وطلب الفقه ، فبلغ فيه ما بلغ ، ورفض حماداً وبسط لسانه فيه ، فجعل حماد يلاطفه ، حتى يكف عن ذكره ، وأبو حنيفة يذكره ، فكتب إليه حماد بهذه الأبيات :

إن كان نسكك لا يتم	بغير شتمي وانتقاصي
أو لم تكن إلا به	ترجو النجاة من القصاص
فاقعد وقم بي كيف شئت	مع الأداني والأقاصي
فلطالما زكيتني	وأنا المقيم على المعاصي
أيام تأخذها وتعطي	في أباريق الرصاص

قال : فأمسك أبو حنيفة رحمه الله ، بعد ذلك عن ذكره خوفاً من لسانه .

\*\*\*

قلت :

هذا دسّ وافتراء من الأصفهاني المجوسي على الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه .



إذ لم يُعرف عن الإمام أيُّ شيء عن صلته بحماد عجرد ، وأمثاله من المشبوهين والمنحرفين في عقائدهم وسلوكهم ، ولم تشر مصادر التاريخ إلى مثل هذه الصلة والعلاقة لا من قريب ولا من بعيد .

وأكثر من ذلك حتى خصومه من علماء الكلام والفقه ورجال المذاهب الأخرى وبخاصة المتعصبون منهم ، لم يشر أي واحد من أولئك إلى هذه الحكاية أو ما يماثلها .

ولكن الأصفهاني أسود القلب مولع بالدس والطعن على أعلام هذه الأمة المجيدة ، فلم يدع فيها علماً بارزاً ، إلا وجهه إليه ما يشينه ، ونسب إليه ما يهون ويوهن أمره بين الناس ...

فكيف يصنع أبو الفرج بمثل هذه الفرية والكذبة البيضاء ؟

هل ينسبها إلى خصوم الإمام ؟ إنه عرف حتى خصوم الإمام لا يرضون بذلك . لذا نراه يصدرها بقوله : نسخت من كتاب عبد الله بن المعتز .. لماذا لم يسم لنا الكتاب ؟ وأي كتاب من كتب ابن المعتز ، هذا الذي نسخ منه هذه الحكاية .

والحكاية نفسها يعيدها الأصفهاني بسند آخر ، عن محمد بن خلف وكيع قال : حدثنا حماد بن إسحاق ، عن أبيه ، عن النضر بن حديد قال : « كان حماد عجرد صديقاً ليحيى بن زياد ، وكانا يتنادمان ، ويجتمعان على ما يجتمع عليه مثلهما ، ثم إن يحيى بن زياد أظهر تورعاً وقراءة ونزوعاً عما كان عليه ، وهجر حماداً وأشباهه ، فكان إذا ذُكر عنده ثلَبه ، وذكر تهتكه ومجونه ، فبلغ ذلك حماداً ، فكتب إليه :



هل تذكرنْ دُلجِي إليك على المضمرّة القلاص  
( .. الأبيات ) (١) .

فاتّصل هذا الشعر بيحيى بن زياد فنسب حمّاداً إلى الزندقة ، ورماه  
بالخروج عن الإسلام ... » .

\*\*\*

ونحن هنا نرى الأصفهاني يشير إلى أنّ يحيى بن زياد ، هو الذي رمى  
حمّاداً بالزندقة ، وكأنه يدافع عن حمّاد ، ويبرئه من هذه التهمة وشعره مليء  
بأفكار الزنادقة والملحدّين والمنحرفين .

ويريد الأصفهاني أن يوحى إلى القارئ بأنّ هذه التهم كانت تُلقى  
جزافاً وكل من يرد أن ينال من خصمه أو يصبه بأذى فالسبيل ميسرة إلى  
ذلك ، وما عليه إلّا أن يتّهم خصمه بالزندقة والخروج من الإسلام .

ونعود لنقول ثانية : إن هذه الحكاية يكون وقوعها ممكناً بين يحيى بن  
زياد ، وحمّاد عجرد ، لأنهما سواء في نشأتهما وتبذلّهما في الشعر والسلوك  
والانحراف . فلماذا حوّلها الأصفهاني ؟ وجعلها بين الإمام الأعظم وحمّاد  
عجرد ؟

هذا هو شأن الشعوبيين الحاقدين ، أعداء هذه الأمة يتعمدون الدسّ  
والافتراء ، وتسويد صحائف التاريخ والأدب ، بمثل هذه السخائم . فهل كان  
كتاب الأغاني كنزاً من كنوز الأدب العربي ؟

وهل هو من أجلّ مصادر التاريخ والأدب العربي ؟ كما تدعي لجنة  
تحقيق الأغاني .

يحيى ( طه حسين ) فيعيد الحكاية (٢) ويرويها كما رواها

(١) ٣٣٤/١٤ .

(٢) حديث الأربعاء ٣٦/٢ .

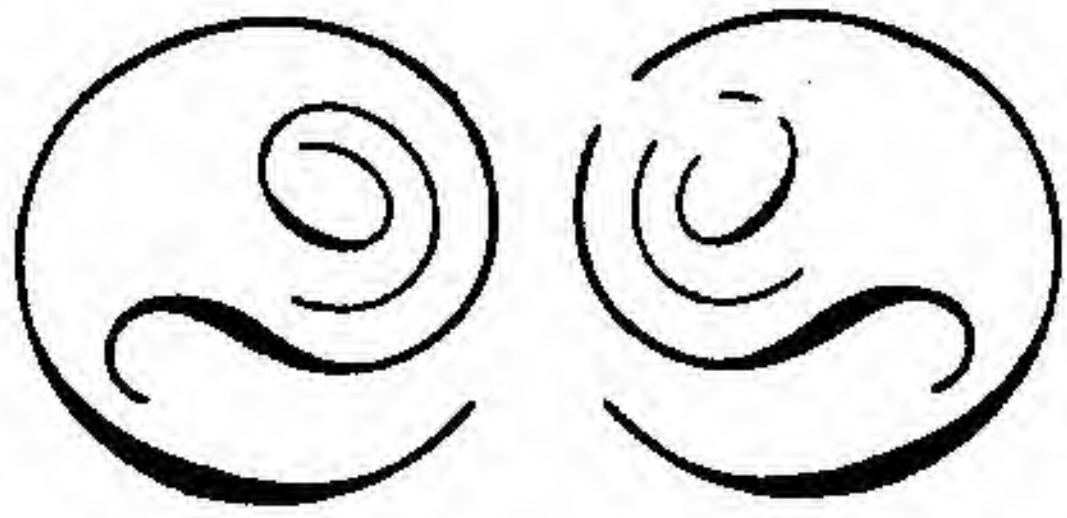


الأصفهاني بين الإمام الأعظم وحماد عجرد ، ثم يسكت عن الرواية الثانية ولم يشر إلى وقوعها بين يحيى بن زياد وحماد عجرد .

وبهذا يكون أبو الفرج الأصفهاني أنظف قلباً من طه حسين ، لأنه رواها ذات شقين ، ورمى بها شخصين ، أحدهما صالح والآخر طالح ، ولكن طه حسين اختصها بالصالح .

وطه حسين من عادته ومنهجه أنه يشك كثيراً ويشكك كثيراً ، وبخاصة في أخبار السيرة النبوية الشريفة ، والفتوح والمغازي ، والشعر الجاهلي ، بل إنه تطاول وتجراً في محاولة عمياء لمناقشة أخبار القرآن الكريم ، كل ذلك باسم العلم والتحليل العلمي ، كأن العلم لا يصح إلا بالطعن والشك في تراثنا ، ولكنه هنا يأخذ هذا الخبر عن الأصفهاني بثقة كاملة تامة ، دون أي نقاش أو شك ، لماذا ؟

علم ذلك لدى دوائر الاستشراق !





## الاستخفاف بالفقهاء

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني الحرّمي ، قال : حدثنا الزبير عن عمّه ، قال :  
« .. كان بالكوفة رجل من الفقهاء ، تجتمع إليه الناس ، فيتذاكرون  
العلم ، فذكر شعر عمر بن أبي ربيعة ، فهجّنه .

فقالوا له : بمن ترضى ؟

ومرّ بهم حمّاد الراوية .

فقال : قد رضيت بهذا .

فقالوا له : ما تقول فيمن يزعم أن عمر بن أبي ربيعة لم يحسن شيئاً ؟

فقال : أين هذا ؟ اذهبوا بنا إليه .

قالوا : تصنع به ماذا ؟

قال : تنزوا على أمّه لعلها تأتي بمن هو أمثل من عمر .

\*\*\*

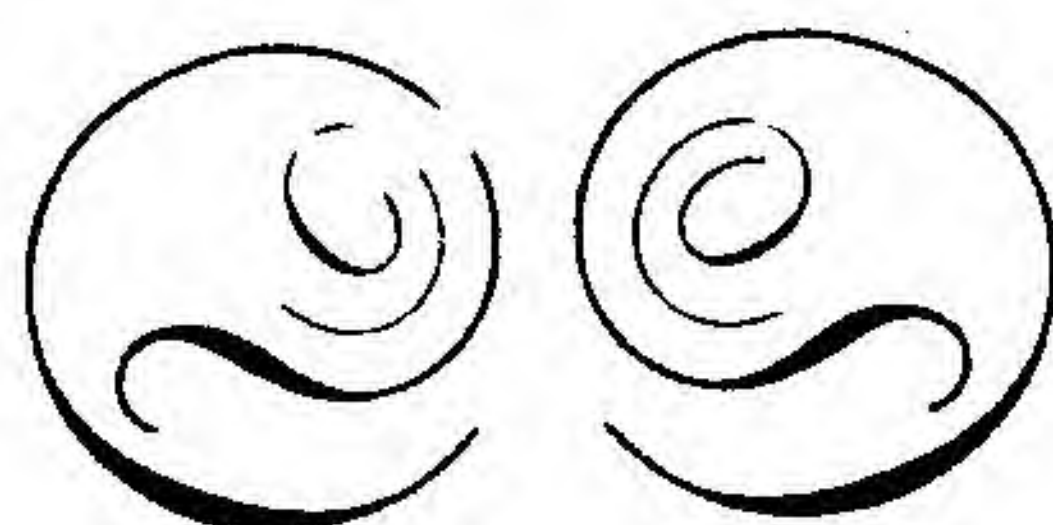
قلت :

ما هي الفائدة في هذا الخبر للأدب العربي وتاريخه ؟

وهل مثل هذا الخبر يستحق سنداً ؟



أم أن الأصفهاني يريد أن يستخف بالفقهاء ومجالسهم وحلقاتهم ،  
فيضع مثل هذه الحكايات التافهة الساقطة ، ويجعلها على لسان رواة الأدب  
والشعر ، لتلقي ظلّاً كئيباً في نفوس القراء والسامعين ، ولتخفّ أوزان رجالنا  
وأقدارهم في نفوسنا ونفوس الأجيال المقبلة .





## شيخ الإسلام يرقص

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني الحسن بن علي ، قال حدثنا فضل اليزيدي ، عن إسحاق :  
« أن ابن سريج كان جالساً ، فمرّ به عطاء (٢) وابن جريج (٣) .  
فحلف عليهما بالطلاق ، أن يغنيهما ، على أنهما إن نهياه عن الغناء بعد  
أن يسمعا منه تركه ، فوقفا له ، وغناهما :  
إخوتي لا تبعدوا أبداً وابلي والله قد بعدوا  
فغشي على ابن جريج ، وقام عطاء يرقص » .

\* \* \*

قلت :

ما هذه الجرأة في الافتراء والكذب ؟  
هل يجروء أحد من المغنين من عصرنا هذا أن يوقف شخصاً من  
غمار الناس ، ويحلف عليه بالطلاق أن يسمع غناؤه ؟

(١) الأغاني ٣١٦/١ .

(٢) عطاء بن أبي رباح من سادات التابعين ، كان من كبار علماء مكة المكرمة وإليه  
الفتوى عند علمائها ، وقد روى عنه الثقات أمثال الأئمة أبي حنيفة وجعفر الصادق  
والأوزاعي وغيرهم ، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١٩٩/٧ - ٢٠٣ .

(٣) عبد العزيز بن جريج من كبار علماء مكة ، وهو من أقران عطاء ، انظر ترجمته  
في تهذيب التهذيب ٣٣/٦ .



فضلاً عن أن يوقف عالمين محدّثين كبيرين ، وفي مكة المكرمة ثم تكون النتيجة ، أن يُغشى على ابن جريج من شدة الطرب ، ثم يقوم عطاء فيرقص !!

لا أظن ذلك يتم إلا في أخيلة الحشاشين وهواجسهم .

ذكر الإمام الذهبي :

« قال الأصمعي : دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك [ بن مروان ] وهو جالس على السرير ، وحوله الأشراف ، وذلك بمكة في وقت حجّه ، في خلافته ، فلما بصّر به عبد الملك ، قام فسلم عليه وأجلسه معه على السرير ، وقعد بين يديه .

وقال : يا أبا محمد ، حاجتك ؟

قال : يا أمير المؤمنين ، اتق الله في حرم الله ، وحرم رسوله ، فتعاهدوا بالعمارة ، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار ، فإنك بهم جلست هذا المجلس ، واتق الله في أهل الثغور ، فإنهم حصن المسلمين ، وتفقد أمور المسلمين ، فإنك وحدك المسئول عنهم ، واتق الله فيمن على بابك ، فلا تغفل عنهم ، ولا تغلق دونهم بابك .

فقال له : أفعل .

ثم نهض وقام ، فقبض عليه عبد الملك .

وقال : يا أبا محمد ، إنما سألتنا حوائج غيرك ، وقد قضيناها ، فما

حاجتك ؟

قال : ما لي إلى مخلوق حاجة .

ثم خرج .



فقال عبد الملك : هذا وأبيك الشرف ، هذا وأبيك السؤدد (١) .

\*\*\*

وكان عطاء يقول في وعظه :

« إِنَّ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا يَعْلُونَ فَضُولَ الْكَلَامِ مَا عَدَا كِتَابَ اللَّهِ ،  
أَوْ أَمْرَ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ نَهْيَ عَنْ مَنكَرٍ ، أَوْ أَنْ تَنْطِقَ فِي مَعِيشَتِكَ الَّتِي لَا بَدَ لَكَ  
مِنْهَا ، أَتَنْكُرُونَ أَنَّ عَلَيْكُمْ حَافِظِينَ ، كَرَاماً كَاتِبِينَ ، عَنْ الْيَمِينِ وَعَنْ الشَّامَلِ  
قَعِيدٍ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ .

أما يستحي أحدكم لو نُشِرت صحيفته ، التي أُمِلِّي صدر نهارة ،  
وليس فيها شيء من أمر آخرته ؟

\*\*\*

وقد استفاضت الكتب والمصادر بأخبار عطاء بن أبي رباح ، وعلمه  
وفضله وزهده ، وهيبته لدى الخلفاء والأمراء والناس عامة ، فكيف يرقص  
عند استماع الغناء في الطريق ؟  
أما استحي الأصفهاني عندما ذكر هذه الحكاية ؟ ويجعل لها سنداً  
أيضاً ؟!

وهناك من يشير إلى أن الأمراء والخلفاء ، كانوا يحثون حياتين ،  
واحدة للناس ، والأخرى لهم ، ولأصحابهم يفعلون فيها أموراً غريبة ، فما  
بال عطاء إذن يرقص في الشارع ؟

هلاً رقص في بيته ، كما يفعل عليّة القوم ؟

حسب زعم الشعوبيين !!

\*\*\*



## الطعنُ على العلماء

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني رضوان بن أحمد الصيدلاني ، قال : حدثنا يوسف بن إبراهيم ، قال : حدث إسحاق بن إبراهيم الموصليُّ أبا إسحاق إبراهيم بن المهدي ، وأنا حاضر ، أن يحيى المكيَّ حدّثه :

أنّ عطاء بن أبي رباح ، لقي ابن سريج [ المغني ] بذي طوى ، وعليه ثياب مصبغة ، وفي يده جرادة مشدودة الرجل بخيط ، يطيرها ويجذبها به كلما تحلّقت .

فقال له عطاء : يا فتان ، ألا تكفّ عما أنت عليه ؟ كفى الله مؤونتك .

فقال ابن سريج : وما على الناس من تلويني ثيابي ، ولعبي بجرادتي ؟ فقال له : تفتنهم أغانيك الخبيثة .

فقال له ابن سريج : سألتك بحق من تبعته من أصحاب رسول الله ﷺ ، وبحق رسول الله ﷺ ، إلا ما سمعت مني بيتا من الشعر ، فإن سمعت منكراً ، أمرتني بالإمساك عما أنا عليه ، وأنا أقسم بالله ، وبحق هذه البنية ، لئن أمرتني بعد استماعك مني بالإمساك عما أنا عليه ، لأفعلن ذلك .

فأطمع ذلك عطاءً في ابن سريج ، وقال : قل :

(١) الأغاني ٢٥٦/١ ، ٢٥٧ .



فاندفع يغني بشعر جرير :

إن الذين غدوا بلبك غادروا      وشلاً بعينك لا يزال معينا  
غيضن من عبراتهن وقلن لي      ماذا لقيت من الهوى ولقينا

قال : فلما سمعه عطاء ، اضطرب اضطراباً شديداً ، ودخلته أرنحية ،  
فحلف ألا يكلم أحداً بقية يومه إلا بهذا الشعر ..

وصار إلى مكانه من المسجد الحرام ، فكان كل من يأتيه سائلاً عن  
حلال أو حرام ، أو خبر من الأخبار ، لا يجيبه إلا أن يضرب بإحدى يديه  
على الأخرى ، وينشد هذا الشعر ، حتى صلى المغرب . ولم يعاود ابن سريج  
بعد هذا ، ولا تعرض له .

\*\*\*

قلت :

إن عطاء بن أبي رباح ، كان من سادات التابعين ، فقهاً وعلماء ،  
وورعاً وفضلاً وزهداً ، وكانت إليه الفتوى عند علماء مكة .

وقد روى عنه أفاضل العلماء وكبار الفقهاء ، ومنهم الأئمة أبو حنيفة  
وجعفر الصادق والأوزاعي ، وكان العلماء والأمراء والوزراء والولاة يهابونه ،  
ويصدرون عن رأيه (١) .

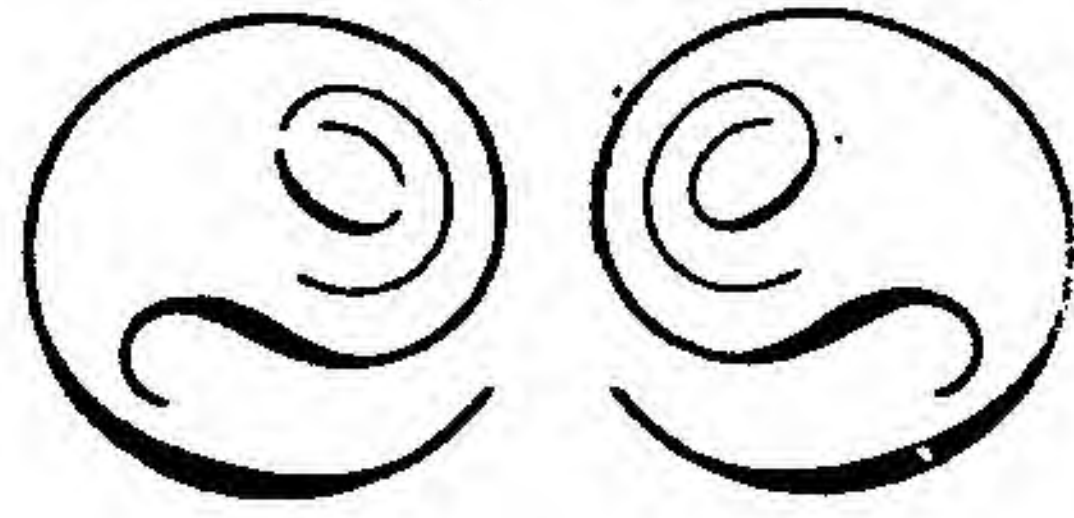
فتأمل هذه الحكاية الشيعة ، وكيف جعل الأصفهاني عطاءً ينقاد  
إلى ابن سريج ويستمع له ويتأثر به ، وكيف أنه حلف أن لا يكلم أحداً  
ذلك اليوم إلا بذلك الشعر الذي سمعه من ابن سريج .

وكيف جعل الأصفهاني عطاءً لم يعاود ابن سريج ولا تعرض له بعد

(١) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١٩٩/٧ - ٢٠٣ .



ذلك ، كأن القرآن الكريم والحديث الشريف ، لم يؤثر في عطاء أمراً  
بمعروف ونهياً عن منكر ، وكلام ابن سريج أثر فيه ، فلم يعترض على منكر  
يراه منه . ولم يبق لأبي الفرج إلا أن يجعل عطاءً من أتباع ابن سريج  
المخنث .





## النعمان بن بشير الأنصاري

### وعزة الميلاء

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني أحمد بن عبد العزيز ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : أخبرنا الأصمعي ، قال : حدثني شيخ قدم من المدينة ، وأخبرني إسماعيل ابن يونس ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا أبو غسان عن أبي السائب المخزومي (٢) ، وأخبرني الحسين بن يحيى ، عن حماد عن أبيه ، قال : ذكر لي عن جعفر بن محرز السدوسي قالوا :

« دخل النعمان بن بشير الأنصاري (٣) المدينة ، أيام يزيد ابن معاوية ، وابن الزبير ، فقال : والله لقد أخفقت (٤) أذناي من الغناء ، فأسمعوني ، فقليل له : لو وجهت إلى عزة [ الميلاء ] ، فإنها من قد عرفت ! قال : إي ورب البيت ، إنها لمن يزيد النفس طيباً ، والعقل شحذاً ، ابعثوا إليها عن رسالتي ، فإن أبت صرنا إليها .

فقال له بعض القوم : إن النقلة تشتد عليها ، لثقل بدنها ، وما بالمدينة دابة تحملها .

(١) الأغاني ١٣/٣ - ١٨ .

(٢) وصفه أبو الفرج بالزهد والعبادة ، وقال عنه الذهبي ( مجهول ) .

(٣) كان أميراً على الكوفة لمعاوية ، ثم على حمص ، ثم تولى قضاء دمشق انظر ترجمته

في تهذيب التهذيب لابن حجر ٤٤٧/١٠ ، ٤٤٨ .

(٤) أخفقت أذناه ، يعني أوحشت لبعد عهده بالغناء .



فقال النعمان : وأين النجائب عليها الهودج .  
 فوجه بنجيب . فذكرت علة ، فلما عاد الرسول إلى النعمان .  
 قال لجليسه : أنت كنت أخبر بها ، قوموا بنا .  
 فقام هو مع بعض خواص أصحابه ، حتى طرعوها ، فأذنت  
 وأكرمت ، واعتذرت ، فقبل النعمان عذرها .  
 وقال : غنّيني ، فغنّته .  
 أجّد بعمره غنائها فتحجر أم شأننا شأنها  
 فأشير إليها : أنها أمّه ، فسكت .  
 فقال : غنّيني ، فوالله ما ذكرت إلا كرمًا وطيباً ، لا تغنّيني سائر  
 اليوم غيره .

فلم تزل تغنّيه هذا اللحن فقط ، حتى انصرف .

\*\*\*

قلت :

إن من له أدنى معرفة بالتاريخ ، يدرك أن الكوفة والمدينة كانتا في أيام  
 يزيد بن معاوية وأيام ابن الزبير ، في وضع خاص ، لا يتناسب مع ما كره  
 الأصفهاني عن النعمان بن بشير ، وهو أمير الكوفة سابقاً جاء لبحث عن  
 عزة الميلاء ويستمع إلى غنائها ، والمدينة يموج أهلها بعضهم في بعض .  
 ولكن أبا الفرج لا يستحي حين يذكر في أول الحكاية ذلك السند  
 الطويل وفيه مجاهيل ، مثل : حدثني شيخ قدم من المدينة ، ومثل : ذكر لي  
 .. وأبو الفرج في أخباره يحاول أن يشيد بمعرفة المغنين وسعة ثقافتهم وبعد

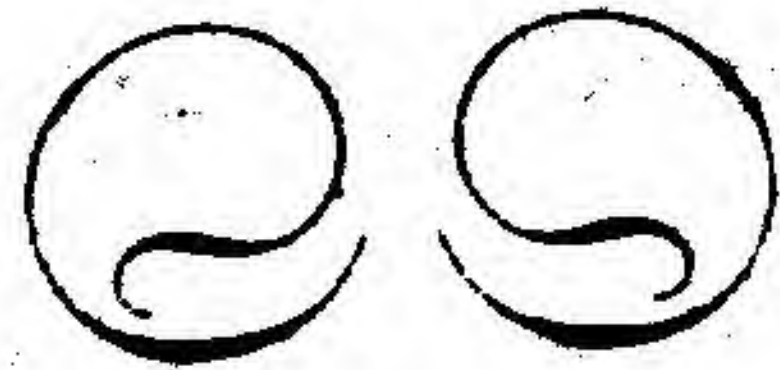


مداركهم ، وحسن تلطفهم ، فكيف يذكر هنا أن عزة الميلاء لم تعرف عمرة بنت رواحة ، وهي أم النعمان ، ومن أهل المدينة وعزة من المدينة أيضاً ؟ والنعمان رجل معروف ومن بيت معروف أبوه الصحابي بشير بن سعد الأنصاري ، وأمه عمرة أخت عبد الله بن رواحة الأنصاري ، فتأمل . ولا يكتفي الأصفهاني ، بهذه الحكاية ، حتى يعيدها بسندها هذا الطويل ونصّها السخيف المهيل ، مرة أخرى (١) .

ولو أن الأصفهاني ذكر لنا أن عزة الميلاء تعمّدت ذلك من باب التعريض ، لكان الأمر .

واللجنة التي تولت تحقيق الأغاني لم تشر إلى إعادة الحكاية .

والذي نراه ، أن أبا الفرج يعتمد إلى أشعار العرب ، فإذا وجد فيها اسماً من أسماء النساء ، وقف عنده ويبحث عن عمرة أو ليلى أو لبنى أو أسماء فبنى عليها ما يشاء من الحكايات ، وحتى يبرر ذلك يذكر لنا أن النعمان طلب إلى عزة الميلاء ، أن تغنيه تلك الأبيات التي قيلت في أمه ( عمرة ) وأن لا تغنيه سواها سائر اليوم .





## امراة أبي الأسود الدؤلي

قال الأصفهاني (١) :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد .

قال : حدثنا العباس بن هشام ، عن أبيه ، قال : أخبرني مولى لزياد ، قال :

« حجّ أبو الأسود الدؤلي ، ومعه امرأته - وكانت جميلة - فينا هي تطوف بالبيت ، إذ عرض لها عمر بن أبي ربيعة ، فأتت أبا الأسود فأخبرته ، فأتاه أبو الأسود فعاتبه .

فقال له عمر : ما فعلت شيئاً .

فلما عادت إلى المسجد ، عاد فكلّمها ، فأخبرت أبا الأسود ، فأتاه في المسجد ، وهو مع قوم جالس ، فقال له :

وإني ليشنني عن الجهل والخنأ      وعن شتم أقوام خلأئق أربع  
حياء وإسلام وبقيا ، وإنني      كريم ، ومثلي قد يضرّ وينفع  
فشتان ما بيني وبينك إنني      على كل حال ، أستقيم وتظلع

فقال له عمر : لست أعود ياعم لكلامها ، بعد هذا اليوم

---

(١) الأغاني ١/١٤٧ ، ١٤٨ .



ثم عاد فكلّمها : فأتت أبا الأسود فأخبرته .

فجاء إليه ، فقال له :

أنت الفتى وابن الفتى وأخو الفتى

وسيدنا لولا خلّاق أربع

نكول عن الجلى ، وقرب من الحنا

وبخل عن الجدوى ، وأنتك تبع

ثم خرجت ، وخرج معها أبو الأسود مشتملاً على سيف ، فلما

راها عمر ، أعرض عنها ، فتمثل أبو الأسود :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقي صولة المستأسد الحامي

\*\*\*

قلت :

الخبر فيه تجاسر على منزلة أبي الأسود الدؤلي ، وإذا كان مثل

أبي الأسود تتجاسر الشعراء على امرأته ، وفي موسم الحج وفي المسجد

الحرام ، فكيف بأعراض الناس المغمورين ؟

وكل هذا يتم ، وتعدد التحرشات ، ولا يصنع أبو الأسود شيئاً ،

إلا أن يأتي كل مرة ليعاتب عمر بن أبي ربيعة ، بأبيات من وزن واحد وروي

واحد .

ثم كيف يحمل أبو الأسود السيف في الشهر الحرام والمسجد الحرام

والبلد الحرام ، وهو من كبار التابعين العارفين !!

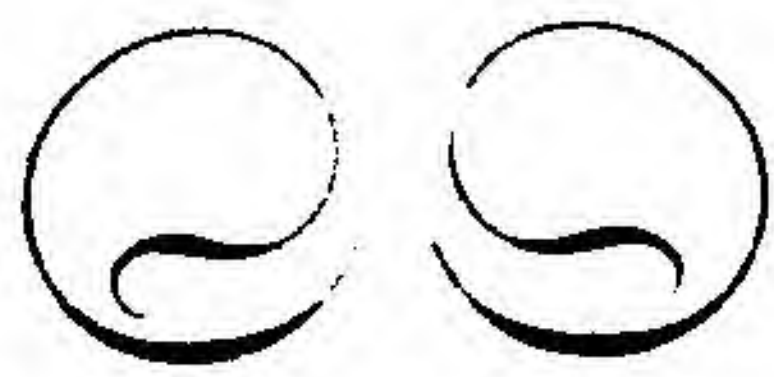
إن شعوية أبي الفرج الأصفهاني وجهله وجرأته وحقده الأسود على

أعلامنا ومقدساتنا تملّي عليه مثل هذه الحكايات السخيفة ، إنه يعتمد إلى

أبيات لأبي الأسود ، ويبنى عليها مثل هذه الحكاية .



ومن خبث الأصفهاني وحذره ، أنه يجعل السند ينتهي إلى مجهول كما  
مرّ في صدر هذا الخبر ، أخبرني مولّي لزياد ... فتأمل . أيّ مولّي هذا من  
موالي زياد ؟





## افتراء

قال الأصفهاني (١) :

قال إسحاق : وأخبرني الهيثم بن عدي (٢) ، قال :

« قدمت امرأة مكة ، وكانت من أجمل النساء ، فبينما عمر بن أبي ربيعة يطوف ، إذ نظر إليها ، فوقعت في قلبه ، فدنا منها ، فكلّمها ، فلم تلتفت إليه .

فلما كان في الليلة الثانية ، جعل يطلبها حتى أصابها .

فقالت له : إليك عني يا هذا ، فإنك في حرم الله ! وفي أيام عزيمة الحرمه .

فألح عليها يكلّمها ، حتى خافت أن يشهرها ، فلما كان في الليلة الأخرى .

قالت لأخيها : اخرج معي يا أخي ، فأرني المناسك ، فإنني لست أعرفها .

فأقبلت وهو معها ، فلما رآها عمر ، أراد أن يعرض لها ، فنظر إلى أخيها معها ، فعدل عنها .

فتمثّلت المرأة بقول النابغة :

(١) الأغاني ٧٨/١ .

(٢) ذكرناه مع الرواة الكذابين .



تعدو الذئاب على من لا كلاب له  
وتتقي صولة المسنأسد الحامي

\*\*\*

قلت :

أرى أبا الفرج الأصفهاني ، بنى هذه الحكاية على بيت النابغة ،  
وهذا يحصل كثيراً ، وليته أورد ذلك في موسم آخر ، غير موسم الحج ،  
وموضع آخر ، غير المسجد الحرام ، ولكن أبا الفرج يورد أكبر من هذا  
الخبر ، وكأنه يريد أن يصور لنا موسم الحج بصورة تنفي عنه الهيبة  
والقدسية ، ليشفي قلبه ، وهذا دأب الشعوبيين الحاقدين ، وقد جاء بسند  
من الرواة لعله يخدع به القراء ، ولكن فضحه الله بوجود كاذب بينهم ، وهو  
من أصحاب القلوب السوداء ، وله كتاب في ( المثالب ) ، ألصق فيه كل  
نقيصة بالعرب ، ولعل أبا الفرج نقل مثل هذه الأخبار من كتاب المثالب ،  
فلم يصرح به ، واختلق له ذلك السند الواهي الواهن ، ومن أين يأتي الطهر  
إلى تلك القلوب الوسخة .

وقد مرّت بك القصة مروية عن زوجة أبي الأسود الدؤلي ، بسند  
آخر غير هذا السند .

\*\*\*

وينسبها إلى أيوب بن عباية ، عن طريق إسحاق ، ثم يذكر لنا أحوال هذا  
الفاسد الشقي ، فهل هذه مثالب أم مناقب ؟



## غلط في التاريخ

قال الأصفهاني (١) :

أخبرنا أحمد ، قال حدثنا عمر بن شبة ، وحدثني أبو عبيد الصيرفي .

قال : حدثنا الفضل بن الحسن البصري ، قال : حدثنا عمر بن شبة .

قال : حدثنا أيوب بن عمر ، قال : حدثنا عمر بن أيوب ، قال : حدثنا جعفر بن برقان ، عن ثابت بن الحجاج عن أبي موسى عبد الله الهمداني ، أن الوليد بن عقبة قال :

« لما فتح رسول الله ﷺ مكة ، جعل أهل مكة يأتون بصبيانهم ، فيدعو لهم بالبركة ، ويمسح على رؤوسهم ، فجاء بي إليه ، وأنا مُخلَّق (٢) ، فلم يمسنني وما منعه إلا أن أُمِّي خلقتني بخلق ، فلم يمسنني من أجل الخلق » .

\*\*\*

قلت :

هذا غلط في التاريخ ، وإذا كان الوليد بن عقبة صبياً عند فتح مكة في السنة الثامنة الهجرية ، فكيف بعثه رسول الله ﷺ ، إلى بني المصطلق ليأخذ الزكاة منهم ؟

(١) الأغاني ١٤٢/٥ .

(٢) يعني : مطيب ، والخلق : الطيب .

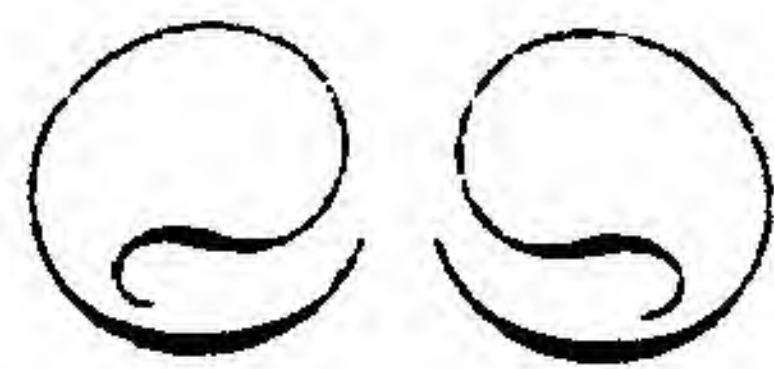


وهذا الخبر ذكره ابن عبد البر <sup>(١)</sup> ، وذكر شك الإمام البخاري في أن يكون الوليد صبياً عند فتح مكة .

ثم قال ابن عبد البر : « ... وأبو موسى هذا مجهول ، والحديث منكر مضطرب ، لا يصح ، ولا يمكن أن يكون من بعث مُصَدِّقاً <sup>(٢)</sup> في زمن النبي ﷺ ، صبياً يوم الفتح » .

ثم هل من المعقول ، أن يكون كل هؤلاء الرواة الواردين في السند لا يعرفون الوليد بن عقبة ، وحادثة بني المصطلق ، وفيه نزلت الآية الكريمة . يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين . ، وإليه أشار المفسرون جميعاً .

ولابد من الإشارة هنا إلى أن الوليد بن عقبة ، هو أخو عثمان بن عفان لأمه ، وعثمان يوم فتح مكة كان عمره خمساً وخمسين سنة ، فهل يعقل أن يكون أخوه لأمه صبياً ، وحتى لو كان عمر الوليد خمسة عشر عاماً ، وهو سن الشباب بعد الصبا ، فيكون بينهما أربعون سنة ، فهل سمعتم بامرأة تلد وابنها عمره أربعون عاماً ، وهي قد بلغت الستين ! أما لجنة تحقيق الأغاني ، فلم تعلق بشيء حول هذا الخبر ، وقبوله أو رفضه ، وكأن واجبها كان منصباً حول ضبط النص وتثبيت الفروق بين النسخ .



(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٥٥٣/٤ .

(٢) المصدق : الذي يجمع الصدقات ( الزكاة ) .



## الخاتمة

بعد هذه الجولة الواسعة في كتاب ( الأغاني ) لأبي الفرج الأصفهاني ، والوقوف عند أخباره ، ومناقشتها ، والتعليق عليها ، أرجو أن يكون القارئ الكريم ، قد تبين مقاصد هذا الشعوبي الحاقد للثيم ، وقد غضضت النظر ، وصرفت القلم ، عن أخبار فظيعة ، وحكايات شنيعة ، لا يكتبها أشد الناس عداوة وبغضاً للعرب والمسلمين ، فقد اتهم كثيراً من أعلامهم باللوامة ، ورمى بعضهم بالأبنة ، وكريمات نسائهم بالسحاق ، وألصق بهم السخائم من ذميم الخصال ، وقبيح الفعال ، متسترًا بظلال الأدب والسمر ، والمذاكرة والمؤانسة ، كأن ذلك لا يحصل إلا بشتم سلف هذه الأمة المجيدة ، في تاريخها وخلقها . وقد تم هذا الكتاب على يد جامعته ، والمؤلف بين أخباره ، الخطاط وليد بن عبد الكريم بن ملا إبراهيم كاكابن مهدي بن صالح بن صافي بن عزو العطار العبيدي الأعظمي ، ووقع الفراغ منه ضحى يوم الجمعة غرة صفر الخير سنة ١٤٠٥ هـ الموافق للثامن والعشرين من تشرين الأول سنة ١٩٨٤ م .

والحمد لله رب العالمين



## المصادر والمراجع

ابن الأثير : عز الدين علي بن محمد الشيباني المتوفى ٦٣٠ هـ .

١ - الكامل في التاريخ

بيروت ١٣٨٥ هـ

الأصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين المتوفى ٣٥٦ هـ

٢ - الأغاني

دار الكتب المصرية / القاهرة ١٩٢٧ م

البستاني : المعلم بطرس البستاني .

٣ - دائرة المعارف الإسلامية

بيروت ١٨٧٧ م

التوحيدي : أبو حيان علي بن محمد المتوفى ٤٠٠ هـ

٤ - أخلاق الوزراء

تحقيق محمد تاويت الطنجي ، دمشق ١٩٦٠ م

الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد المتوفى ٤٢٩ هـ

٥ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر

تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد / القاهرة ١٣٧٥ هـ

ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المتوفى ٥٩٧ هـ

٦ - المنتظم في أخبار الملوك والأمم

حيدرآباد ١٣٥٩ هـ



ابن حجر : أبو الفضل أحمد بن علي المتوفى ٨٥٢ هـ

٧ - لسان الميزان

حيدرآباد ١٣٣٠ هـ

حسن الأمين :

٨ - دائرة المعارف الإسلامية الشيعية .

بيروت ١٩٧٣ م

الحلبي : برهان الدين إبراهيم بن محمد المتوفى ٨٤١ هـ

٩ - الكشف الحثيث عمّن رُمي بوضع الحديث .

تحقيق الأستاذ الحاج صبحي السامرائي / بغداد ١٩٨٢ م

الحموي : ياقوت بن عبد الله المتوفى ٦٢٦ هـ

١٠ - معجم الأدباء

دار المشرق / بيروت / بدون تاريخ

الخطيب : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المتوفى ٤٦٣ هـ

١١ - تاريخ بغداد أو ( مدينة السلام ) .

القاهرة - بدون تاريخ

ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المتوفى ٨٠٨ هـ

١٢ - المقدمة

بيروت - مطبعة الكشاف - بدون تاريخ

١٣ - تاريخ ابن خلدون

دار البيان - ( أوفسيت )

خلف الله : الدكتور محمد أحمد خلف الله .

١٤ - صاحب الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ( الراوية )

القاهرة ١٩٦٨ م الطبعة الثالثة .



ابن خلكان : شمس الدين أحمد بن محمد المتوفى ٦٨١ هـ

١٥ - وفيات الأعيان ، وإنباء أبناء الزمان .

تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ( بدون تاريخ )

الخوانساري : محمد بن باقر المتوفى ١٣١٣ هـ

١٦ - روضات الجنّات ، في أحوال العلماء والسادات .

طهران ١٣٠٧ هـ

الدلمي : مهيار بن مرزويه المتوفى ٤٢٨ هـ

١٧ - ديوان مهيار الدلمي

القاهرة ١٩٢٥ م

الذهبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان المتوفى ٧٤٨ هـ

١٨ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال

تحقيق علي محمد البجاوي

القاهرة ( مطبعة عيسى البابي ) بدون تاريخ

١٩ - سير أعلام النبلاء

بيروت ١٤٠٢ هـ

لزركلي : خير الدين الزركلي

٢٠ - الأعلام ( قاموس تراجم )

الطبعة الخامسة بيروت ١٩٨٠ م

الشريف الرضي : محمد بن الحسين المتوفى ٤٠٦ هـ

٢١ - ديوان الشريف الرضي

بيروت ١٣٨٠ هـ

٢٢ - ديوان الشريف الرضي

تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، بغداد ١٩٧٧ م



شفیق جبري :

٢٣ - دراسة الأغاني

دمشق ١٩٥١

الصاحب بن عباد : إسماعيل بن عباد بن العباس المتوفى ٢٨٥ هـ

٢٤ - ديوان الصاحب بن عباد

تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين / بغداد ١٣٨٤ هـ

طه حسين ( الدكتور ) :

٢٥ - حديث الأربعاء

القاهرة ١٩٣٧ م

ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفى ١٠٨٩ هـ

٢٦ - شذرات الذهب ، وأخبار من ذهب

القاهرة ١٣٥٠ هـ ( مكتبة القدسي )

ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير المتوفى ٧٧٤ هـ

٢٧ - البداية والنهاية في التاريخ .

مطبعة السعادة - القاهرة ( بدون تاريخ )

ابن النديم : محمد بن إسحاق بن محمد المتوفى ٤٣٨ هـ

٢٨ - الفهرست

القاهرة ( بدون تاريخ ) .



## الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٩

## الفصل الأول

أبو الفرج الأصفهاني	١٧
أقوال العلماء في الأصفهاني	٢٠
التساهل في الرواية	٢٥
الرواة الكذابون الذين اعتمد عليهم الأصفهاني	٢٧
كتاب الأغاني	٤٤
شعوية طه حسين	٥٠
شعوية الأصفهاني	٥٩
العهد البويهي	٦١
لمن ألف الأصفهاني كتاب الأغاني	٦٨

## الفصل الثاني

الأصفهاني وآل البيت	٦٨
الحسن والحسين يرجعان لبني إلى قيس	٧٤
الإمام الحسين يقر يزيد على شرابه	٧٩
الإمام الحسين وأشعب	٨٢
زوجة الإمام الحسن ومعبد المغني	٨٤
المغنون يجتمعون عند الحسن بن الحسن بن علي	٨٧
الحسن بن الحسن وابن عائشة	٩٢
هذه السفينة	٩٤



الموضوع	الصفحة
سكينة ومواعيد ابن أنى ربيعة	٩٨
سكينة تحكم بين المغنين	١٠٠
حمين الحيرى يموت فى بيت سكينة	١٠٢
سكينة ترجع ابن سريج إلى الغناء بعد توبته	١٠٥
سكينة والفرزدق	١١٣
سكينة ملكة الجمال	١١٦
الاستخفاف بآل الرسول	١١٨
معاوية وعبد الله بن جعفر	١٢١

### الفصل الثالث

الأصفهاني والأمويين	١٢٦
وقاحة وبذاءة	١٢٧
الخليفة وحجاج بيت الله أولاد زنا	١٣١
يخطب الجمعة بأرجوزة	١٣٤
الوليد بن يزيد مجوسي	١٣٦
تشبيه الخلفاء بالقوادين	١٣٨
الزنا بالجارات والكثات	١٤٠
حديث غريب	١٤٢
ابن أنى ربيعة ، وبنت الخليفة	١٤٥
بنت الخليفة تعطى ثوبها الداخلى لابن أنى ربيعة	١٤٧
الخليفة ... يرقص	١٥٢
بذاءة ... وسوء أدب	١٥٤
مسابقات المغنين فى الحج	١٥٦
يزيد بن عبد الملك ، وابن سريج	١٥٨
أبان بن عثمان ونذر طويس	١٦٥
الدلال المخنث وبنت الحكم	١٦٨



## الصفحة

١٧٠	أولاد الزنا
١٧٢	لعن الأمويين
١٧٤	الضراط في مجلس الخليفة
١٧٦	ما هذا السخف
١٧٧	الأحوص يراود وصفاء الخليفة
١٨١	والى المدينة يتزوج شابا
١٨٣	وضاح اليمن وأم البنين

## الفصل الرابع

١٨٧	الأصفهاني الحاقه
١٨٨	يلعن دين الإسلام
١٩١	الجاهلية خير من الإسلام
١٩٣	دفاع عن البرامكة
١٩٥	تلفيق وتزوير
١٩٨	انتحال واضطراب
٢٠١	تزوير التاريخ
٢٠٣	الفرس يبنون الكعبة
٢٠٧	كفر بواح
٢١١	تفسير مغلوط
٢١٥	تحسين الفرار
٢١٨	خلط وغلط
٢٢١	غلط فاضح
٢٢٢	خلط وخلط
٢٢٤	فضيحة أخرى
٢٢٧	الاستخفاف بالعقائد
٢٢٩	الاستخفاف بالصلاة



الصفحة	الموضوع
٢٣١	الاستهزاء بالصلاة
٢٣٢	العبادة والغناء
٢٣٥	مثالب أم مناقب
٢٤٠	الطعن في أعلامنا
٢٤٢	الطعن على الإمام الأعظم أنى حنيفة النعمان بن ثابت
٢٤٦	الاستخفاف بالفقهاء
٢٤٨	شيخ الإسلام يرقص
٢٥١	الطعن على العلماء
٢٥٤	النعمان بن بشير الأنصاري وعزة الميلاء
٢٥٧	امرأة أنى الأسود الدؤلي
٢٦٠	افتراء
٢٦٢	غلط في التاريخ
٢٦٤	الخاتمة
٢٦٥	المصادر والمراجع
٢٦٩	الفهرس

---

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٧٩١ / ٨٨

---

الترقيم الدولي ٧ - ٧٢ - ١٤٢١ - ٩٧٧

---

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠

تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN